
إرشاد الساري
لشرح
صحيح البخاري
١


ISBN 978-9959-858-57-3

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

الطبعة الأولى لدار ابن حزم

دار ابن حزم
بيروت - لبنان -ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

أحد مشاريع

هاتف: ‎+966114916533
فاكس: ‎+966114916378
info@ataat.com.sa

إصدارات موسوعة صحيح البخاري (٤)

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري

تأليف

العلامة أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي
(٨٥١-٩٢٣هـ)

مذيلاً بحواشي العجمي والعجلوني والسندي وغيرهم

تحقيق

المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة

إشراف

عطاءات العلم

المجلد الأول

المقدمة - بدء الوحي - الإيمان
الأحاديث (١ - ٥٨)

دار عطاءات العلم
دار ابن حزم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن «عطاءات العلم» بيت خبرة في تطوير البرامج العلمية الشرعية ورعايتها، وتمكين العاملين فيها، وهي تسعى إلى الارتقاء بالجهات والبرامج العلمية الشرعية بطريقة منهجية، وصولًا لتحقيق مقاصد الشريعة، وترسيخ القيم الإسلامية.

لقد نهضت «عطاءات العلم» منذ تأسيسها بعدة مشاريع نوعية وفق منهجية احترافية صممتها خصيصًا لصناعة المشاريع العلمية الشرعية، بين دراسات علمية محكّمة، ونصوص تراثية محققة، وبرامج تطويرية متخصصة، وموسوعات علمية إلكترونية متميزة، وسلسلة إصدارات كوكبة من الأئمة الأعلام، وغيرها من المشاريع والبرامج ذات الأثر العظيم والنفع العميم.

ويطيب لـ«عطاءات العلم» أن تقدم لأهل العلم وطلابه والحريصين على تراثه هذا الإصدار العلمي الجديد ضمن سلسلة إصدارات «**موسوعة صحيح البخاري**»، وهو كتاب «**إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري**» للعلَّامة المحدِّث أبي العبَّاس أحمد بن محمد القَسطلَّاني (ت ٩٢٣)، والذي يُعدُّ مِن أفضل شروح «صحيح البخاري»؛ لجمعه عددًا من المحاسن، كاعتماده على نسخة الحافظ اليُونيني من «صحيح البخاري»، وسلوكه أسلوب الشرح المَزْجِي الذي يقتضي أن لا يغادر شيئًا من الكتاب دون شرح، وإيداعه فيه خلاصة الشروح التي سبقته بعبارة سهلة رشيقة، مع زيادات ومناقشات، وفوائد وتنبيهات.

وقد سبق لنا في عام (١٤٣٧) أن أدرجنا الكتاب ضمن الإصدار الأول من «موسوعة صحيح البخاري» الإلكترونية -الموسوعة العلمية الكبرى الشاملة لروايات «صحيح البخاري» وشروحه وحواشيه والدراسات المتعلقة به- مقابلًا على ثلاث نسخ خطيَّة، منها نسخة العلامة المحدِّث إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢)، ونسخة منقولة عن نسخة أبي العزِّ أحمد بن أحمد العجمي (ت ١٠٨٦)، وبشَّرْنا بقرب صدور الكتاب مطبوعًا عام (١٤٣٨هـ)، وكنّا أنهينا تحقيق الكتاب وصفَّه في (١٦) مجلَّدًا، ثم يسَّر الله تعالى الوقوف على نسخة أبي العزِّ أحمد بن

أحمد العجمي بخطّه، وعليها حواشيه النَّفيسة، وصرنا بين خيارين: إمّا طباعة الكتاب على حاله، ثم إخراج طبعة ثانية محلّاة بحاشية ابن العجمي، وإمَّا تأجيل الطباعة وإعادة العمل على ما استجدّ لنا من النّسخ، وما سيقتضيه ذلك من تعديل طريقة التَّحقيق وإعادة صفِّ الكتاب مرة أخرى؛ فآثرنا -نصيحةً للكتاب وطلَّاب العلم- إعادة العمل غير مُبالين بما يَتْبع ذلك من الجهد والوقت والمال، وقد كان ذلك والحمد لله، ثم أحلنا الكتاب للقراءة والمراجعة من قبل جماعة من المتخصصين، فقرئ ثلاث مرَّات للتأكُّد من سلامة النَّصِّ واستقامته.

وها نحن نزفُّ الكتاب للمكتبة الحديثيَّة ولطلاب العلم في (٢٠) مجلَّدًا، والله نسأل أن يبارك فيه وينفع به الأمة، ويجزل الأجر ويعظم المثوبة للشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي ومؤسسته الخيرية على الرعاية المباركة التي أثمرت هذا المشروع، ولدار الكمال المتحدة على قيامها بأعمال التحقيق والإخراج، ونسأله تعالى أن يتقبَّله من الجميع، ويجعله من العلم النافع الذي يستمر ثوابه ولا ينقطع، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عطاءات العلم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله المُتفرِّد بالعِزَّة والكمال، الأوَّل الآخر الظَّاهر الباطن الكبير المُتعال، والصَّلاة والسَّلام الأتمَّان الأكملان على رسوله المبعوثِ لإخراجِ الخَلق من ظُلماتِ الضَّلال، والمأمورِ بتبليغهم وتعليمهم وإرشادهم إلى طريق الحقِّ بالهداية إلى سُنَنِ الخير في الاعتقاد والأقوال والأفعال، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ خيرِ صحبٍ وأطهرِ آلٍ، وعلى التَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم يظلُّهم الله تعالى جميعًا في أنعَم الظِّلال.

أما بعد:

فقد تنوَّعت أشكالُ عنايةِ أئمةِ المسلمينَ وعلمائِهم على مَرِّ العصورِ بصحيح الإمام أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاريِّ رحمه الله؛ بين مُستَخرِجٍ عليه، ومُختصرٍ له، ومُنتَقٍ منه، وشارحٍ ومُعلِّقٍ عليه، ومُتَرجِمٍ لرجال أسانيده[1]، وقد تتابعت تلك الجُهود المُبارَكة الطَّيِّبة وتضافرَت حتى فتَحَت -من جهةٍ- لطالبي المعرفة ورُوَّاد العلم مسالِكَ هيِّنةً ليِّنةً توصلهم إلى الارتواء من مَعين الرِّواية والدِّراية المُودعةِ في تضاعيفِ هذا السِّفر العظيم، وبَنَت -من جهةٍ أخرى- حولَ حِياض «الجامع الصَّحيح» سورًا منيعًا يردُّ سهام المُريبينَ وغَمزات المُرْتابين.

وقد كان منهج الإمام البخاريِّ رحمه الله الفَذُّ الذي اتَّبعه في صياغة تفاصيل كتابه -من اعتمادٍ على التلويح دون التصريح، وإيثارٍ للإشارة على واضح العبارة- ليشحذ ذهنَ قارئه ليستنبطَ المعاني، وليحفِّز مطالعه ليستخرِجَ الفوائدَ؛ ليكونَ شريكًا له في الفهم لا مُتلقِّيًا للمعلومات فحسْب، حتى غدا ذلك المنهج هو الدَّافع الرَّئيس والمحفِّزَ الأساسَ لتناوب العلماءِ -خلال الأجيال المُتعاقبة- على شرح «الجامع الصَّحيح»؛ إظهارًا لغوامض إشارات البخاريِّ، وتبيانًا لخفايا تلميحاته.

---

(١) انظر جردًا لتلك الجهود في «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان: (١٦/٣-١٧٨)، و«الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» قسم الحديث (٥٦٥/١-٥٧٣)، و«إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري» للشيخ محمد عصام عرار الحسني حفظه الله.

ومع كل تلك الجهود الحثيثة كَتَبَ العلَّامة ابنُ خلدون -رحمه الله- في أواخر القرن الثامن للهجرة قائلًا: فأمَّا البخاريُّ... فاستصعب النَّاس شرحه واستغلقوا منحاه؛ من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطُّرق المُتعددة ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق، ومعرفة أحوالهم واختلاف الناس فيهم، وكذلك يحتاج إلى إمعان النَّظر في التَّفقه في تراجمه؛ لأنَّه يُترجم التَّرجمة ويُورد فيها الحديثَ بسندٍ أو طريقٍ، ثمَّ يُترجم أخرى ويُوْرد فيها ذلك الحديثَ بعينه لِمَا تضمَّنه من المعنى الذي ترجم به الباب، وكذلك في ترجمةٍ وترجمةٍ إلى أن يتكرر الحديث في أبوابٍ كثيرة بحَسَب معانيه واختلافها، ومَن شَرَحه ولم يَستَوفِ هذا فيه، فلم يُوَفِّ حقَّ الشرح، كابن بَطَّال وابن المُهَلَّب وابن التِّيْن ونحوهم، ولقد سمعتُ كثيرًا مِن شيوخنا رحمهم الله يقولون: «شرح كتاب البخاريِّ دَيْنٌ على الأُمَّة»، يَعْنون أنَّ أحدًا من علماء الأمة لم يُوَفِّ ما يجب له من الشَّرح بهذا الاعتبار[١].

ويبدو أنَّ هذا الدَّينَ هو الذي أثارَ الحافزَ في الذِّمَم الزَّكيَّة لأبناء القرن الثامن والتَّاسع فنَهَضوا لوفائه؛ فوُضِعَت الشُّروح الحافلة لـ«الصَّحيح» التي احتوَت على مقاصد ما سبقها من الشُّروح والتَّعليقات، وأضافت إليها كثيرًا من البحوث والتَّحقيقات، وكان أبرَز تلك الشُّروح وأشهرها ذِكرًا بين العلماء وأبعدها صيتًا في الآفاق: «فتح الباري» للحافظ ابن حَجر العَسْقَلانيِّ، و«عمدة القاري» للعلَّامة بدر الدِّين العَينيِّ، وبين منهَجيهما اختلافٌ يُكمِّل بعضُه بعضًا[٢].

وفي ظلال هذين الشَّرحَين المُبارَكين خصوصًا -وفي دَوْح غيرهما من الشُّروح عمومًا- نشأَ الحافظ العلَّامة شهابُ الدِّين أبو العباس أحمدُ بن محمَّد بن أبي بكر القَسْطَلَّانيُّ رحمه الله، فلاحظ بعبقريته الفَذَّة احتياجَ طلبةِ العلم إلى شرحٍ يجمع فوائدَ الشُّروح السَّابقة ويُلَخِّصُها بعبارةٍ سهلةِ المأخذِ قريبةِ المَرمى، ولم يَفُت نظرَه الدَّقيقَ أنَّ الشُّرَّاحَ السابقين عانَوا كثيرًا من قضية ضبط نصِّ «الصَّحيح»؛ وأنَّ نسخةَ «الجامع الصَّحيح» التي اعتنى بتصحيحها ومقابلتها وإثبات فروق الرِّوايات فيها الحافظُ شرف الدِّين اليُونِينِيُّ (٦٢١-٧٠١) رحمه الله- نسخةٌ متفرِّدةٌ في هذا الباب، وقد حظيَت بالقَبول لدى العلماء وتداولها الطَّلبة، فارتأى الحافظ القَسطلَّانيُّ أنَّ هذه النُّسخةَ هي

---

(١) «مقدمة ابن خلدون» (٢/٢٠٢) (ط شبُّوح).

(٢) للدكتور جاد الرَّب أمين عبد المجيد دراسة جيدة في المقارنة بين منهجيهما، صدرت عن دار المحدِّثين بالقاهرة، ضمن سلسلة الرسائل الجامعية، برقم: (٥).

الجديرة بأنْ يُجدَلَ على حواشيها ذلكَ الشَّرح المرجوُّ؛ فشرع فيه، وصنَّف كتابه: «إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري» فأتمَّ به ما قصدَه السَّابقون، فحُقَّ لحاجي خليفة رحمه الله أن يقول مُعلِّقًا على عبارة شيوخ ابن خَلدون: «ولعلَّ ذلك الدَّين قُضِيَ بشرح المُحقِّق ابن حجر، والقَسطلَّانيِّ، والعَينيِّ بعد ذلك»[1].

وقد لقيَ كتابه «إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري» رواجًا وقَبولًا منقطع النَّظير لدى معاصريه فمَن بعدهم؛ قال عنه العَيدَروسُ رحمه الله: أُعطي السعدَ في قَلَمِه وكَلِمِه، وصَنَّف التَّصانيفَ المقبولةَ التي سارَت بها الرُّكبانُ في حياته، ومِن أَجَلِّها شَرحُه على «صحيح البخاري» مَزْجًا في عشرة أسفارٍ كِبَارٍ، لَعَلَّه أَحْسَنُ شُروحه وأجمَعُها وأَلْخَصُها)[2]، وقال العلَّامة عبد الحي الكَتَّاني: (وكان بعض شيوخنا يفضِّلُهُ على جميع الشُّروح، من حيث الجمع، وسهولة الأخذ، والتَّكرار، والإفادة، وبالجملة فهو للمُدَرِّس أحسنُ وأقربُ من «فتح الباري» فمَن دُونَه.[3] انتهى.

وقد رسَّخ هذه المكانةَ لـ«إرشاد السَّاري» -إضافةً إلى ما تقدَّم- المكانةُ التي حظي بها مؤلفه رحمه الله في الأوساط العِلمية بين معاصريه؛ فقد أثنى عليه شيوخه قبلَ أقرانه، واعترَفَ له بأصالة المعرفة ورسوخ القدم في العلم -طَلَبًا واعتناءً وتبليغًا وأداءً- الكِبَارُ من معاصريه كالحافظ السَّخاويِّ وغيرِهِ، ولَخَّص القَولَ في وصف حاله العلَّامة العَيْدَروس رحمه الله؛ فقال في خِتام ترجمته: وبالجُملة فإنَّه كان إمامًا حافظًا مُتقنًا جليل القدر، حسنَ التَّقرير والتَّحرير، لطيفَ الإشارة، بليغَ العبارة، حسنَ الجمع والتأليف، لطيفَ التَّرتيب والتَّرصيف، كان زينةَ أهل عصره، ونُقاوةَ ذَوي دهره، ولا يقدح فيه تحاملُ معاصريه عليه، فلا زالت الأكابر على هذا في كل عصر رحمهم الله. انتهى[4].

كان رحمه الله شديدَ الحرص على الاستفادة من كلِّ الجهود الَّتي سبقته في خدمة «صحيح الإمام البخاريِّ»؛ ليلتقطَ منها الفوائدَ فيلُخِّصها ويودِعَها في «إرشاده»، ولا يتوانى عن النَّقل والأخذ حتى مِن معاصريه غيرَ مُبالٍ بما جلَبَه عليه هذا التواضع للعلم من إشكالاتٍ؛ قال العَلَّامة نجمُ الدِّين الغَزِّيُّ رحمه الله في ترجمته: (وكان مُنقادًا إلى الحق، مَن رَدَّ له سهوًا أو غلطًا يزيدُ في محبته،

---

(١) «كشف الظنون» (٦٣٥/١).

(٢) «النور السافر» (ص١١٣)، ونقل هذا النص في «شذرات الذهب» (١٧٠/١٠)، و«فهرس الفهارس» (٩٦٨/٢).

(٣) «فهرس الفهارس» (٩٦٨/٢).

(٤) «النور السافر» (ص١١٣)، ونقل هذا النص في «شذرات الذهب» (١٧٠/١٠)، و«فهرس الفهارس» (٩٦٨/٢).

وألَّف شرحَه على «البخاري» قبلَ أن يؤلِّف شيخُ الإسلام القاضي زكريا شرحَه عليه، وكان يقول للشيخ عبدالوهاب الشَّعراني: «أَخضِرْ عند شيخ الإسلام شرحي، فمهما وجدتَه خالفني فيه فاكتبه لي في ورقةٍ»، فكان يكتب له أوراقًا ويجهِّزها إليه، وتارةً يرسل الشيخ خادمَهُ فيأخذها، وقال له مرةً: لا تغفل عن كتابة ما يخالفني فيه الشَّيخ، فإنَّه لا يُحرِّر الكتابَ إلا الطَّلبة، ولا طلبة لي)[1].

بناءً على كلِّ هذا أدرك العلماءُ قيمةَ هذا السِّفر النَّفيس؛ فاعتَنَوا به وحَرَصُوا عليه تَحصيلًا وتدريسًا، وتتابعوا على خدمته -شرحًا وتعليقًا وفهرسةً- على تعاقب الأزمنة وتَوالي الأجيال، إلى أن جاءت النَّوبة لعصرنا الحديث، فكان الوفاءُ لهذا التُّراث العزيز مُمثَّلًا بالحرص على طباعته ونشره بين طلبة العلم، وقد نال كتاب «إرشاد السَّاري» حظَّه من هذا الوفاء؛ فأعيد طبعُه غَيْرَ مرةٍ بالمطبعة الكبرى الأميريَّة ببولاق في مصرَ، ثم طُبِعَ في بيروت ودمشق اعتمادًا على الطبعة البولاقيَّة.

لكنَّ هذه الطَّبعات -جزى الله القائمين عليها كلَّ خيرٍ- لم توَفِّ هذا الكتاب حقَّه من العناية والتَّحقيق؛ فلم يُثبَت نصُّ «الجامع الصَّحيح» فيها على وَفْقِ السِّياق الذي اختاره القَسطلَّانيُّ، ولم تُدَقَّق فروقُ الرِّوايات التي ذَكَرها على أصول مُعتمدةٍ من النُّسخة اليونينيَّة للصَّحيح، إلى غير ذلك من عدم توثيق النُّصوص والنُّقول بأصولها، ووقوع التَّصحيفات والتَّحريفات، وعدم معرفتنا للأصول الخطية للإرشاد التي تمت المقابلة عليها، ولا قيمتها العلمية -على وفق المنهج الذي كان متَّبَعًا في تلك الأيام- وهذا ما حدا بنا إلى إعادة طبعه مخدومًا بما يليق به وبمكانته، متحاشين في عملنا الانتقاداتِ السَّالفةَ الذِّكر على أساسٍ من منهجٍ علميٍّ رصينٍ سيأتي وصفُ تفاصيله قريبًا.

هذا، ونسأل الله تعالى التَّوفيق والسَّداد، وأن يتقبَّل منَّا هذا الجهد المتواضع في خدمة سُنَّة نبيِّه ﷺ بقَبولٍ حسَنٍ، وأن يجعل عملنا هذا -بفضلٍ منه- نورًا حاديًا يأخذ بنواصينا في الدُّنيا إلى ما يحبُّ ويرضى، وضياءً هاديًا يسلُك بنا في الآخرة إلى دار السَّلام، مع أهل كرامته الذين أنعم عليهم من النَّبيين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين، وحسُن أولئك رفيقًا.

---

(١) «الكواكب السائرة» (١/١٢٦).

طليعة التَّحقيق وتدور على ثلاثة مباحث

المَبْحَث الأوَّل: التعريف بالمؤلِّف الإمام شهاب الدِّين القَسطلَّانيّ

واشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الاسم والنسبة.

المطلب الثاني: الولادة والنَّشأة والأسرة.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: نشاطه العلمي والوظيفي.

المطلب الخامس: تلامذته.

المطلب السادس: ثناءُ العلماءِ عليه رحمه الله.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الثامن: مؤلفاته، وما نُسب إليه وهمًا.

المَبْحَث الثاني: التعريف بـ«إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»

واشتمل على اثني عشر مطلبًا:

المطلب الأول: الاسم العلمي.

المطلب الثاني: وقت التَّأليف.

المطلب الثالث: أهمية التَّأليف وسببه.

المطلب الرابع: موارد الإمام القَسطلَّانيِّ في الإرشاد.

المطلب الخامس: نسخة الصَّحيح التي اعتمدها الحافظ القَسطلَّانيُّ، ورواية الصَّحيح التي أقام عليها شرحه.

المطلب السادس: أسانيد العلَّامة القَسطلَّانيِّ إلى صحيح الإمام البخاريِّ.

المطلب السابع: منهج الإمام القَسطلَّانيِّ في «إرشاد السَّاري».

المطلب الثامن: مقدِّمات «إرشاد السَّاري».

المطلب التاسع: مزايا كتاب «إرشاد السَّاري».

المطلب العاشر: ثناء العلماء على «إرشاد الساري».

المطلب الحادي عشر: جهود العلماء حول «إرشاد السَّاري».

المطلب الثاني عشر: طبعات الكتاب.

المَبْحَث الثالث: النسخ الخطية المعتمدة، ومنهج التَّحقيق

واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وصف النسخ الخطِّيَّة المعتمدة.

المطلب الثاني: منهج التحقيق والتعليق.

المطلب الثالث: نماذج النسخ الخطِّيَّة والمطبوعة المعتمدة:

١ - نماذج من خطِّ الحافظ القَسطلَّانيِّ.

٢ - نماذج النسخ الخطِّيَّة المعتمدة في تحقيق «إرشاد الساري».

٣ - نماذج للطبعة البولاقية الأولى والسابعة.

٤ - نماذج من الطبعة البولاقية لكتاب «نيل الأماني في شرح مقدمة القَسطلَّاني».



المَبْحث الأوَّل
التَّعريف بالمؤلِّف الإمام شهاب الدِّين القَسطلَّانيِّ

حَظيَ الإمامُ القَسطلَّانيُ رحمه الله بنصيبٍ وافرٍ من الاهتمام، فقد ترجمَ له مَن عاصره فمَن بعدهم إلى يومنا هذا، وأجمعت كلمتُهم على الثناء عليه[١].

المطلب الأول: الاسم والنسبة.

هو الإمام العلَّامة الحافظ الجامع المُقرئ المُحدِّث الواعظ الفقيه شهابُ الدِّين أحمدُ بنُ محمَّد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد، أبو العبَّاس القَيْسيُّ[٢] القَسطلَّانيُّ، المِصْريُّ الموطن، الشافعيُّ المذهب.

اتفق العلماءُ على نسبته: (القسطلانيِّ)، واختلفوا في المدينة التي يُنْسَبُ إليها، هل هي قَسْطِيلِيَة الإفريقية في غرب قَفْصَة[٣] -وهي اليوم بالجنوب الغربي من البلاد التُّونسية- أو قَسْطَلَة الأندلسية، وقَسْطِيلية بلد بها[٤]، وهي اليوم مقاطعة (قادس) بإسبانيا؟

والرَّاجح أنَّه من قَسْطِيلِيَة الإفريقيَّة التُّونسيَّة[٥]، فقد نسب نفسه رحمه الله فقال: «القَسطلَّانيُ التَّوزَريُّ»[٦]، وتَوْزَر كانت عاصمة منطقة قَسْطِيلِيَة، والتي تضم تَوْزَر ونَفْطَةَ والحَمَّةَ[٧].

---

(١) ينظر في ترجمته: «الضَّوء اللَّامع» للسخاوي (٢/١٠٣)، و«النور السافر» للعَيْدَرُوس (١٠٦)، و«الكواكب السائرة» للغزي (١/١٢٨)، و«شذرات الذهب» (١٠/١٦٩)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/٩٥)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/٩٦٧).

(٢) لعلها نسبةٌ إلى القَيْس قرية بصعيد مصر، وتحرَّفت في بعض المصادر إلى «القتبي»، وقد أثبت القَسطلَّانيُ نسبته بخطِّ يده في بعض ما خطَّه، منها نسخة من كتاب «عمدة القاري والسامع في ختم الصَّحيح الجامع» لشيخه السَّخاويّ، وسيأتي ذكرها.

(٣) ذكر ابن فَرْحُون في «الدِّيباج المُذَهَّب» أنَّ القَسطلَّانيَّ نسبةٌ إليها، و(قَفْصَة) كبرى مدن الجنوب الغربي التونسي.

(٤) إليه ذهب الفيروز آبادي في «القاموس»، مادة (قسطل) (٤/٣٧).

(٥) اختاره العلَّامة محمد بن جعفر الكتَّاني في «الرسالة المستطرفة» (ص١٢٣) إذ قال: (من إقليم إفريقيا بالمغرب).

(٦) كما في خاتمة نسخة لالالي (٥٣٦) من «إرشاد السَّاري».

(٧) «المسالك والممالك» لأبي عبيد البكري (٢/٧٠٨).

وقال العلَّامة شهاب الدِّين ابن العَجمي[١] في حاشية نسخته من «الإرشاد»: «رأيتُ بخطِّ القَسطلَّانيِّ في ترجمته من «مختصر الضَّوء اللَّامع»[٢] عن خطِّ السَّخاوي: قُرِّيانة إحدى مدائن إفريقيَّة فيما بين قَفْصَة وتَبْسَة... الَّتي نُسب إليها القَسطلَّانيُّ. انتهى. هذا ما رأيته بخطِّهِ»[٣].

أما ضبط القاف واللَّام من «القَسطلَّانيِّ» فقد قال الشِّهاب ابن العَجميِّ: «ثمَّ رأيتُ في نسخةٍ قديمةٍ من شرح أبي شامة للشِقْراطِيسيَّة ضَبَطَ بالقلم لفظ القَسطلَّانيِّ -فتحة على القاف[٤]، وشدَّة على اللَّام- وكتب بالهامش: قال لي بعض مَن عَرَفَ هذه البلاد: نَفْطَةُ وقَسْطِيلِيَةُ وتَوْزَرُ وقَفْصَةُ: بلادٌ بإفريقِيَّةَ بالنَّاحِيَةِ التي تُعرَفُ ببلادِ الجَريدِ، وشِقْراطِس: بلدةٌ هنالِكَ... إلخ»[٥].

قال العلَّامة الزُّرقانيُّ في خاتمة «شرح المواهب اللَّدنِّيَّة»: «القَسطلَّانيُّ: بفتح القاف وشدِّ اللَّام على ما اشتُهِر»[٦].

وقال العلَّامةُ عبدُ الله العَلَويُّ الشِّنقيطيُّ: القُسْطُلَّاني: صاحب «إرشاد السَّاري على البخاري» هو بضمِّ القاف وسكون السِّين وضمِّ الطاء المهملة وتشديد اللَّام، كذا أخذناه عن المشايخ شرقًا وغربًا، ووجدناه بخطِّ مَن يُقتدى به[٧].

وقال العلَّامة محمد بن جعفر الكتَّاني: بضم القاف وتخفيف اللام -أي: القُسطلَاني- وبعضهم ضبطه بفتح وشدِّ اللَّام[٨].

قلنا: الأقرب قياسًا في النِّسبة إلى «قَسْطِيلِيَة» كسر الطَّاء: القَسْطِلاني، وهو ما لم نجده مُصرَّحًا به عن أحدٍ من أهل العلم.

---

(١) لم نقف على ضبط الجيم من «العَجمي»، والذي في كتب الأنساب بفتحها؛ نسبةً إلى العَجَم، ولا ندري أنسبته إليهم أم لا؟

(٢) واسمه: «النُّور السَّاطع في مختصر الضَّوء اللَّامع»، منه نسخة في الخزانة الحسنية تحت رقم (٥٤٦٠).

(٣) النُّسخة الخطيَّة محفوظة في جامعة الخرطوم، وبنحوها في «ذيل لب اللباب» (ص١٩٩).

(٤) أما ما نقله الشِّهاب في «ذيل لبِّ اللُّباب» (ص٢٠٠)، عن القطب الحلبيِّ أنَّه ضبطه بضمِّ القاف فممَّا تفرد به القطب رحمه الله.

(٥) «ذيل لبِّ اللُّباب» (ص١٩٩)، ونقلها في «تاج العروس» مادة (قسطل) (٢٥٢/٣٠).

(٦) «شرح المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية» للزرقاني (٤٣١/١٢).

(٧) «هَدي الأبرار على طلعة الأنوار» (ص٦٨)، ونقله عنه في «الصَّوارم الأسنة في الذب عن السنة» (ص٢٣).

(٨) «الرسالة المستطرفة» (ص١٢٣).

المطلب الثاني: الولادة والنَّشأة والأسرة.

ولد في ثاني عشر ذي القعدة سنة (٨٥١) بمصر، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وحفظ الجزرية والشَّاطبية ونصف الطَّيبة، والتُّحفة الوَرْديَّة في النَّحو وغير ذلك.

أمُّه حَلِيْمةُ بنتُ الشَّيخ زين الدِّين أبي بكر بن أحمد بن حميدة النَّحاس[1].

ولم نجد ذكرًا لزوجِهِ على اليقين[2] ولا لأولاده.

المطلب الثالث: شيوخه.

في القراءات:

تلا على السِّراج عمرَ بنِ قاسم الأنصاريِّ النَّشار (ت: ٩٣٨) بالسَّبع.

وعلى شيخ القرَّاء الشِّهاب أحمد بن أسد الدِّين الأسيوطيِّ، المعروف بابن أسد (ت: ٨٧٢) بالسَّبع، ثم بالعشر في ختمتين.

وعلى الشَّمس محمَّد بن أبي بكر الحمصانيِّ إمام جامع ابن طولون (ت: ٨٩٨)[3].

وعلى زين الدِّين عبد الدَّائم بن علي الحديديِّ الأزهريِّ (ت: ٨٧٠).

وعلى زين الدِّين عبد الغني الهَيْثميِّ (٨٨٦) تلا بالثَّلاث فوق السَّبع إلى قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [الفرقان: ٢١].

---

(١) «الضَّوء اللَّامع» للسخاوي (١٠٣/٢).

(٢) ذكر بعضهم من أنَّ القَسطلَّانيَّ كان زوج الأديبة الشَّاعرة العالمة عائشة الباعونية (ت: ٩٢٢)، وممَّن ذكر ذلك الحافظُ عبد الحي الكَتَّانيُّ (ت: ١٣٨٢) رحمه الله في «فهرس الفهارس» (٩٦٩/٢) نقلًا عن العلامة الفقيه الحنفي محمد بن عبد الحي الداوودي الدِّمشقي (ت: ١١٦٨) رحمه الله إذ قال: «حدَّثنا شيخنا أحمد المقري تحت القبة بجامع بني أمية أنَّ الإمام القَسطلَّانيَّ زوج عائشة الباعونية وصاحب «المواهب» ذهب إلى دار الحافظ السيوطي...» فلم نر مَن ذكر شيئًا من ذلك من المؤرخين ممَّن ترجم للحافظ القَسطلَّانيِّ أو الأديبة عائشة الباعونية، والمعروف أن عائشة الباعونية تزوَّجها أحمد بن محمد بن النقيب الأشرف (ت: ٩٠٩) وأولدها عبد الوهاب (سنة ٨٩٧) -الذي صار فيما بعدُ نقيبَ أشراف دمشق-، وبَرَكَة (سنة ٨٩٩) التي توفيت وهي في الثالثة من عمرها. انظر: «شذرات الذهب» (١١١/٨)، و«الكواكب السائرة» (١٨١/١).

(٣) انظر: «الضَّوء اللَّامع» (١٠٣/٢)، و«الكواكب السائرة» (٢١٦/١)، و«شذرات الذهب» (١٦٩/١). ولم تضبط المصادر التي عدنا إليها ما قرأ على الشَّمس الحمصانيِّ والزَّين الأزهري.

وعلى الزَّين خالد بن عبد الله المصريِّ الأزهريِّ (ت: ٩٠٥) تلا بالسَّبع لجزءٍ من سورة البقرة[1].

وفي الفقه:

أخذ عن الفخر عثمانَ بنِ عبد الله المَقَسيِّ (ت: ٨٧٧).

والشِّهاب أحمد بن أبي بكر العَبَّاديِّ (ت: ٨٨٥)، وقرأ عليه ربع العبادات من «منهاج الطالبين» ومن البيع وغيره.

والشَّمس محمَّد بن أحمد المخزومي البامِيِّ (ت: ٨٨٥) قرأ جزءًا من «البهجة الورديَّة».

وعن البرهان إبراهيم بن أحمد العَجْلونِيِّ (ت: ٨٨٥) قطعة من «الحاوي الصغير» للقزويني.

وقرأ على الجلال البَكْرِيِّ (ت: ٨٩١) حاشيته على «المنهاج»، من أوَّلها إلى أثناء النِّكاح بفوت في أثنائها.

وفي النَّحو:

أخذ عن البرهان إبراهيم بن أحمد العَجْلوني (ت: ٨٨٥) وقرأ عليه شرح الشذور[1]، وعن الشيخ خالد الأزهري النحوي (ت: ٩٠٥).

وفي الحديث:

تتلمذ على الإمام السخاوي (ت: ٩٠٢) وقرأ عليه قطعة كبيرة من شرحه على «الهداية الجزرية»، ومواضع من شرحه على «الألفية».

وقرأ صحيح البخاريِّ في خمسة مجالس وبعض مجلسٍ متواليةٍ آخرها يوم الأحد (١٨) شوَّال سنة (٨٨٢)، على الشَّيخِ الرُّحلةِ خاتمةِ المُسندِينَ[2] أبي العباس أحمد بن عبد القادر بن طَريف، الشهاب النَّشاويِّ القاهريِّ الحنفيِّ (ت: ٨٨٣)[3] و«ثلاثيَّات مسند أحمد»، و«مشيخة ابن شاذان الصغرى» وغيرها[4].

---

(١) انظر «الضَّوء اللَّامع» للسخاوي (٢/١٠٣).

(٢) هكذا وصفه القَسطلَّانيُّ في فاتحة «تحفة السامع والقاري».

(٣) هكذا ضبط القَسطلَّانيُّ تاريخ وفاته في «إرشاد الساري» (١/٥٠)، وضبطها السَّخاويّ في الضَّوء اللَّامع (١/٣٥١) سنة (٨٨٤).

(٤) انظر «الضَّوء اللَّامع» للسخاوي (٢/١٠٣)، ونقله الزُّرقاني في أوَّل شرحه لـ«المواهب اللدنية» (١/١٠).

كما قرأ على نجم الدِّين عُمر ابن الحافظ تقيِّ الدِّين محمَّد ابن فَهْد المكِّيِّ (ت: ٨٨٥) «صحيح البخاريِّ»[١].

وقرأ على إمام الحرم المكيِّ الشَّريف أبي المعالي محمَّد ابن رضيِّ الدِّين محمَّدٍ الطَّبريِّ المكِّيِّ (ت: ٨٩٤) ثلاثيَّات البخاري سنة (٨٩١)[٢].

وقرأ بمكة على أمِّ حبيبة زينب بنت الشَّوْبَكي (ت: ٨٨٦) «السُّنن» لابن ماجه، وغيرها[٣].

المطلب الرابع: نشاطه العلمي والوظيفي.

جلس للوعظ في «الجامع الغَمْري» سنة (٨٧٣) وعمره (٢٢) عامًا، وكان يجتمع عنده الجمُّ الغفيرُ، ولم يكن له نظيرٌ في الوعظ كما قال السَّخاوي[٤].

وَوَلِيَ مشيخة مقام الشيخ أحمد بن أبي العبَّاس الحرَّار بالقَرَافة الصُّغرى، وله تأليفٌ في مناقب الشيخ المذكور سيأتي.

وجلس للوعظ أيضًا بالشَّريفيَّة[٥] بالصَّبَانيين، وكذا بمكة.

---

(١) كما ذكر القسطلانيُّ رحمه الله في مقدمة «إرشاد السَّاري» (٣٦٦/١).

(٢) كما ذكر القَسطلَّانيُّ في «إرشاد الساري» (٣٦٧/١). وأما قول الغَزِّي في «الكواكب السائرة» (١٢٨/١) -وتابعه على ذلك الشيخ عبد الكريم الخضير حفظه الله، وعنه إبراهيم المديهش حفظه الله، في كتابه «منهج العلَّامة القَسطلَّانيِّ في كتابه إرشاد الساري» (ص: ٢٠)-: «إنَّه أخذ عن ابن حجر العسقلاني وغيره» ففيه نظر، لا سيما أنَّه قد وُلِد قبل موت الحافظ ابن حجر بسنة واحدةٍ فحسب.

(٣) «الضَّوء اللامع» للسَّخاوي (١٠٤/٢).

(٤) «الضَّوء اللَّامع» (١٠٤/٢)، والجامع الغَمْريُّ يقع في المحلَّة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر، قام بإنشائه الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الغَمْرِيُّ (ت: ٩٠٥). انظر «الضَّوء اللَّامع» (١٦١/٢)، و«الكواكب السائرة» (١٤٨/١).

(٥) «الضَّوء اللَّامع» للسَّخاوي (١٠٤/٢). والمدرسة الشَّريفية كانت على رأس حارة الجودرية بالقاهرة، أنشأها الشريف فخر الدِّين أبو نصر إسماعيل، وتم بناؤها في سنة (٦١٢)، وهي من مدارس الفقهاء الشافعية، وما زالت قائمة لليوم بأوَّل شارع الجودرية بقسم الدرب الأحمر، وتعرف باسم جامع بيبرس الخياط. انظر «موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام» لعبد الرحمن زكي (ص٢٧٢).

ولعلَّه استمر في وظيفة الوعظ، فقد كان قائمًا بها بين (٨٨٣-٨٨٦) كما يظهر من آخر نسخة خطية متينة من «القاموس المحيط» في مجلدتين، تحتفظ بهما المكتبة الوطنية بدمشق، تحت رقم (١٤١٤٤ - ١٤١٤٥).

وكتب بخطِّه شيئًا كثيرًا، لنفسه ولغيره[1].

وأقرأ الطَّلبة، وتعاطى الشَّهادة، ثم انجمع وأقبل على التَّأليف[2].

حجَّ عدَّة مرَّات، وجاور سنة (٨٨٤)، ومن سنة (٨٩٢ إلى ٨٩٤)[3]، وقد «اختار مذهب مالك ﷺ في تفضيل المدينة على مكة» كما نقل الغَزِّي[4].

كما حجَّ بالبحر بصحبة خليل بن محمَّد ابن أخي الخليفة العزِّ عبد العزيز سنة (٨٩٧)[5].

وجاور في المدينة المُنوَّرة سنة (٨٩٥) كما يُفهم من قوله في «إرشاد الساري»: «قال الإمام أبو زكريا النَّووي: الظَّاهر أنَّ المراد البركة في نفس المكيل بالمدينة، بحيث يكفي المُدُّ فيها مَن لا يكفيه في غيرها. **قلت**: وقد رأيتُ من ذلك في سنة خمس وتسعين وثمان مئة العجب العُجاب فالله تعالى لوجهه الكريم يردُّني إليها ردًّا جميلًا، ويجعل وفاتي بها على الكتاب والسنَّة في عافية بلا محنة، ويعتق رقبتي من النَّار بمنِّه وكرمه»[6].

المطلب الخامس: تلامذته.

كان الحافظ القَسطلَّانيُّ يقول فيما نقله عنه العلَّامة الشَّعرانيُّ[7]: «لا طَلَبَة لي»، ولعلَّه أراد قلَّة طلبته بالمقارنة مع أهل عصره من الأعلام، أو أنَّه أراد مَن اتَّصف بشدَّة المُلازمة وطولِها على ما هو معروف في عصرهم.

---

(١) «الضَّوء اللَّامع» للسخاوي (١٠٣/٢). وذكر أنه كتب شرحه على الألفية غيرَ مرةٍ، انتهى. وكذا كتب «عمدة القاري والسامع في ختم الصَّحيح الجامع» لشيخه السَّخاويِّ، ونسخته محفوظة في دار الكتب المصرية (٣٢٩ حديث)، وكتب «القاموس المحيط» للفيروز آبادي كما سبق، ونسخة من «منهاج الطالبين» للنووي محفوظة بالمكتبة الأزهرية، كما سيأتي.

(٢) «الضَّوء اللَّامع» (١٠٤/١)، و«شذرات الذهب» (١٦٩/١٠).

(٣) «الضَّوء اللَّامع» للسخاوي (١٠٣/٢).

(٤) «الكواكب السائرة» (١٢٩/١).

(٥) «الضَّوء اللَّامع» (١٠٤/١).

(٦) «إرشاد السَّاري» (٤١٤/٩).

(٧) «المنن الوسطى» (١٣٤).

وقد عُرف ممَّن أخذ عنه:

١- برهان الدِّين إبراهيم بن حسن بن عبد الرحمن الحلبيُّ الشَّافعيُّ، الشَّهير بابن العِماديِّ (ت: ٩٥٤)، أخذ عنه المُسَلْسلَ بالأوَّليَّة، وثلاثيات البخاريِّ والطَّبرانيِّ[١]، وابن حِبَّانَ، والأربعين الثلاثيَّة المُستخرجة من مسند أحمد، وفتح الدَّاني من كنز حِرْز الأماني[٢]. وقرأ عليه كتابه «إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاريِّ»، و«المواهب اللَّدُنِّيَّة»[٣].

٢- الشَّيخ الصَّالح سليمان الخُضَيْريُّ المصريُّ الشافعيُّ (ت: ٩٦١)، تلا عليهِ القراءات الأربعة عشر، وحضر عليه قراءة كتابه: «المواهب اللَّدُنِّيَّة»[٤].

٣- الشيخ النَّجم محمَّد بن محمَّدٍ الغَزِّي (ت: ٩٨٤) والد صاحب «الكواكب السَّائرة»، وأخذ عنه شرحه على البخاري، و«المواهب اللَّدُنِّيَّة»، وأجازه بهما وبسائر مؤلفاته[٥].

٤- الشيخ الجلال أبو الحسن البَكْريُّ (ت: ٨٩١)، وهو من شيوخه، قرأ عليه في «المواهب اللَّدُنِّيَّة» مع الشيخ عبد الوهاب الشَّعرانيِّ الآتي[٦].

٥- الشيخ زين الدِّين عبد الرحمن الأَجْهُوري المصريُّ المالكيُّ (٩٦١)، تلا عليه الأربعَ عشر، وحضر عليه قراءة «المواهب اللَّدُنِّيَّة»[٧].

٦- الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشَّعرانيُّ (ت: ٩٧٣)، قرأ عليه كتابه «المواهب اللَّدُنِّيَّة» وغالب شرحه على البخاري، ثمَّ مات القَسطلَّانيُّ رحمه الله قبل أن يُتمَّه عليه[٨].

كما أنَّه أجاز شهابَ الدِّين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الأنطاكيَّ الحلبيَّ (ت: ٩٥٣)[٩].

---

(١) ثلاثيات الطبراني هي ثلاثة أحاديث من «المعجم الصغير» له.

(٢) «الكواكب السائرة» (٨١/٢)، وهكذا جاء اسم كتابه عنده، قارن بما جاء في قائمة مؤلَّفاته.

(٣) «شذرات الذهب» (٤٣١/١ - ٤٣٢).

(٤) المصدر السابق (٤٧٦/١٠) و«الكواكب السائرة» (١٤٩/٢).

(٥) «الكواكب السائرة» (١٢٨/١ - ١٢٩).

(٦) «الكواكب السائرة» (١٩٣/٢).

(٧) «شذرات الذهب» (٣٣٠/٨).

(٨) «المِنَن الوسطى» للشعراني (ص١٣٤).

(٩) «الكواكب السائرة» (٩٩/٢)، و«شذرات الذهب» (٤٢٣/١٠).

وأجاز عزُّ الدِّين عبد العزيز ابن فهد المكي الشافعي (ت: ٩٥٤)، قال عن الشهاب القسطلّانيّ: اجتمعتُ به في أوّل رحلتي، وأجازني بمرويّاته ومؤلّفاته[١].

المطلب السادس: ثناءُ العلماءِ على العلَّامة القَسطلّانيّ.

قال شيخه الإمامُ السَّخاويُّ (ت: ٩٠٢) رحمه الله: «لم يكن له نظير في الوعظ، كَتَبَ بخطِّه شيئًا كثيرًا، لنفسه ولغيره، وأقرأ الطَّلبةَ... ثمَّ انجمع وأقبل على التَّأليف»[٢].

«وهو كثيرُ الأسقام قانعٌ مُتعفِّفٌ، جيِّدُ القراءةِ للقرآنِ والحديثِ والخطابة، شجيُّ الصوت بها، مشاركٌ في الفضائل، متواضعٌ مُتودِّدٌ، لطيفُ العِشْرةِ، سريعُ الحركة».

وعبَّر عنه أيضًا بـ«صاحبنا»[٣].

وقال بدر الدِّين العلائيُّ (ت: ٩٤٢) رحمه الله: «كان فاضلًا مُحصِّلًا دَيِّنًا عفيفًا مُتَقَلِّلًا من عِشرة النَّاس إلَّا في المطالعةِ والتَّأليفِ والإقراءِ والعبادةِ»[٤].

وقال تلميذه الشَّعرانيُّ (ت: ٩٧٣) رحمه الله: «كان مِن أحسنِ النَّاسِ وجهًا، طويلَ القامةِ، حسنَ الشَّيبِ، يقرأ بالأربع عشرة روايةً، وكان صوتُه بالقرآن يُبكي القاسي، إذا قرأ في المحراب تساقط النَّاسُ من الخشوع والبكاء... وأقام عند النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، وصنَّف المواهب اللَّدُنِّيَّة»[٥].

قال العَيْدَروس (ت: ١٠٣٨) رحمه الله: «العلَّامة الحافظ... ارتفع شأنُه... وأُعطي السَّعدَ في قلمِهِ وكَلِمِهِ، وصنَّف التَّصانيف المقبولة التي سارت بها الرُّكبان في حياته، ومِن أَجَلِّها شرحُهُ على «صحيح البخاريِّ» مزجًا في عشرة أسفار كبار، لعلَّه أحسنُ شروحه وأجمعُها وألخصُها، ومنها «المَواهب اللَّدُنِّيَّة بالمِنَحِ المُحمَّديَّة» وهو كتابٌ جليلُ المقدارِ، عظيمُ الوقعِ، كثيرُ النَّفع، ليس له نظير في بابه...

وبالجملة فإنَّه كان إمامًا حافظًا مُتْقِنًا، جليلَ القدرِ، حسنَ التَّقرير والتَّحرير، لطيفَ

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/٧٥٤).

(٢) هكذا نقل العبارة عنه في «شذرات الذهب» (٨/٣٣٠)، وانظر: «الضَّوء اللَّامع» للسخاوي (٢/١٠٤).

(٣) «الضَّوء اللَّامع» (٢/١٠٤).

(٤) «الكواكب السائرة» (١/١٢٨).

(٥) انظر: «المنن الوسطى» للشعراني (ص١٣٤)، و«الكواكب السائرة» (١/١٢٨).

الإشارةِ، بليغَ العبارة، حسنَ الجمع والتَّأليف، لطيفَ التَّرتيب والتَّرصيف، كان زينةَ أهل عصره، ونُقَاوَة ذوي دهره، لا يَقْدَحُ فيه تحاملُ معاصريه عليه، فلا زالتِ الأكابر على هذا في كلِّ عصر رحمهم الله»[١].

وقال النَّجم الغَزِّيُّ (١٠٦١): «الشَّيخ الإمامُ العلَّامة، الحجَّة الرُّحلة الفهَّامة، الفقيه النَّبيه المُقرئ المُجيد المُسْنِد المُحدِّث... وكان مِن أزهد النَّاس في الدُّنيا، وكان مُنقادًا إلى الحقِّ، مَن ردَّ له سهوًا أو غلطًا يزيدُ في محبته...»[٢].

وقال ابنُ العمادِ الحَنْبَليُّ (١٠٨٩): «الإمامُ العلَّامة الحجَّة الرُّحلة الفقيه المُقرئ المُسْنِدُ»[٣].

وقال العلَّامة المُحدِّثُ عبدُ الحيِّ الكَتَّانيُّ (١٣٨٢): «الإمام العلَّامة الحُجَّة الرُّحلة المُحدِّث المُسنِد...»[٤].

وممَّا يَحْسُن ختمُ هذا الباب به إجازةُ الحافظ السَّخاويِّ آخر كتابه: «عُمدة السَّامع والقاري في ختم صحيح البخاري»[٥] للعلَّامة القَسطلَّانيِّ آخر نسخته الخاصَّة إذ قال رحمه الله: «الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الذينَ اصطفى، وبعدُ: فقد قرأَ عليَّ جميعَ هذا المجلسِ من تصنيفي كاتبُهُ وصاحبُه سيِّدي الشَّيخُ الإمامُ الجِهْبِذُ الهُمَامُ العَلَّامةُ البارعُ، مفيدُ الطَّالبينَ، قدوةُ المُستفيدينَ، بقيَّةُ السَّلفِ الصَّالحينَ، الشِّهابُ أبو العبَّاسِ القَسطلَّانيُّ المصريُّ الشَّافعيُّ، نفعَ اللهُ بهِ، وبلَّغَهُ تمامَ أَرَبِهِ؛ في مجلسينِ ثانيهما في أواخرِ الشَّهرِ المذكورِ بمنزلي، وأجزْتُ له روايتَهُ عنِّي، وإفادتَهُ لمَنِ التمسَ ذلكَ منهُ، وكذا أجزتُ لهُ بسائرِ مرويَّاتي ومؤلَّفاتي...»[٦].

(١) «النور السافر» (ص: ١٠٧).

(٢) «الكواكب السائرة» (١/١٢٨).

(٣) «شذرات الذهب» (١٠/١٦٩).

(٤) «فهرس الفهارس» (٢/٩٦٧).

(٥) انظر النشرة الإلكترونية للختم ضمن «موسوعة صحيح البخاري».

(٦) انظر ختام كتاب: «عمدة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري» للسخاوي (ص: ٢٤)، وأخيرًا: لا يخفى على المطالع لسيرة الإمام القسطلاني الخلاف الواقع بينه وبين الإمام السيوطي رحمهما الله، وقد رأينا أن نَضْرِبَ صَفْحًا عنه؛ عملًا بقول الحافظ الذهبي -«سير أعلام النبلاء» (٥/٢٧٥)-: كلام الأقران يُطوى ولا يُروى.

وقالت الأديبة الشَّاعرة الصَّالحة العالمة عائشةُ الباعونيَّةُ الشافعيَّةُ (ت: ٩٢٢)[١]:

أقولُ لصحبي حينَ قصَّرتُ في الثَّنا … على صَاحبِ الإرشاد حَبرًا هو البحرُ
بياني قصيرٌ عن مَعالي صفاتِهِ … ولا لومَ في أمرٍ إذا بلغَ العُذْرُ

المطلب السابع: وفاته.

توفِّي الإمام القَسطلَّانيُّ ليلة الجمعة، السابع[٢] من المحرم، بالقاهرة سنة (٩٢٣)، ودُفِنَ في مدرسة الإمام بدر الدِّين العَينيِّ بجوار منزله، قرب الأزهر، وتأثَّر كثيرٌ مِن النَّاس لموته؛ لحسن معاشرته وتواضعه رحمه الله تعالى ورضي عنه[٣].

وذكر الغَزِّيُّ في «الكواكب السَّائرة» سببَ موتِهِ فقال: «كان موتُه بعروضِ فالجٍ نشأَ له من تأثُّره ببلوغه قطعَ رأس إبراهيم بن عطاء الله المكِّي صديق السُّلطان الغُوريِّ، بحيثُ سقط عن دابَّته وأُغمي عليه، فحُمِلَ إلى منزله، ثم مات بعد أيام، وصُلِّي عليه بالأزهر، عقب صلاة الجمعة»[٤].

وصُلِّي عليه صلاة الغائب في الجَامع الأموي الكبير بدمشق[٥]، وقد وافق يوم وفاته دخولَ السلطان العثماني سليم الأول مصرَ عَنوةً[٦].

المطلب الثامن: مؤلفاته، وما نُسب إليه وهمًا.

أتاحت العُزلةُ للإمام القَسطلَّانيِّ فرصةً تفرَّغَ فيها للتَّأليف والتَّصنيف، ورُزِقَ رحمه الله قبولًا في مؤلَّفاته، قال العَيْدَرُوس رحمه الله: «وارتفع شأنه بعد ذلك، فأُعطيَ السَّعد في قَلَمِهِ وكَلِمِهِ، وصنَّف التَّصانيف المقبولةَ التي سارت بها الرُّكبان في حياته[٧]».

---

(١) من طُرَّة نسخة للإرشاد محفوظة في مكتبة راغب باشا تحت رقم (٢٩٢).

(٢) في «الكواكب السائرة» (١٢٩/١): الثامن.

(٣) انظر: «مُفاكهة الخلَّان» لابن طولون الدمشقي (ص: ٣٦٣)، و«الكواكب السائرة» (١٢٩/١)، و«شذرات الذهب» (١٠/١٧٠).

(٤) «الكواكب السائرة» (١٢٩/١).

(٥) «الكواكب السائرة» (١٠٥/١).

(٦) «بدائع الزهور» (٥/١٥٧).

(٧) «النور السافر» (ص: ١٠٧).

وممَّا ذُكِرَ له:

١- «إرشادُ السَّاري لشرح صحيح البخاريِّ»، وسيأتي الحديث عنه مُفْرَدًا.

٢- «الإسعاد مختصر الإرشاد»[1]، وهو اختصار إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري، لم يتمَّه، ذكره ابن العَجمِيِّ في أول نسخته من «الإرشاد» والكَتَّانيُّ[2].

٣- «الاستذكار بأحاديث كتابِ الأذكار» ويسمَّى أيضًا: «الأنوار في الأدعيةِ والأذكار»، و«لوامع الأنوارِ في الأدعية والأذكار الجوامع»[3]، وهو مطبوع.

٤- «إمتاع الأسماع والأبصار»[4].

٥- «تحفة السَّامع والقاري بختم صحيح البخاريِّ»[5]. نشر إلكترونيًّا ضمن «موسوعة صحيح البخاريِّ».

٦- «الفتح الدَّاني في حلِّ حرز الأماني»[6]، شرح فيه الشَّاطبية كما ذكر مترجموه، وهو للشاطبية كـ«التَّوضيح» على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاريِّ، عرَّفه القَسطلَّانيُّ في «الفتح المواهبي» فقال: «وقد كتبتُ عليها توضيحًا مُسايِرًا لها مُبيِّنًا لبعض ما فيها من المعاني والمباني كافلًا من أعاريب قراءاتها بغُرر وجوه التَّهاني سمَّيتُهُ بـ(الفتح الدَّاني من كنز حِرْز الأماني) نفع الله به كما نفع بأصله». وسمَّى الغَزِّيُّ هذا الشرح: «الجنى الدَّاني في حلِّ حرز الأماني».

---

(١) هكذا سماه ابن العجمي في أوَّل نسخته من «الإرشاد»، والزُّرقاني في خاتمة «شرح المواهب اللدنية» (١٢/٤٣١)، وسيأتي وصف نسخة ابن العجمي في وصف النسخ الخطية.

(٢) «فهرس الفهارس» (٢/٩٦٨).

(٣) «الكواكب السائرة» (١/١٢٩)، و«كشف الظنون» (٢/١٥٦٨)، وقد جاء الكتاب بأسمائه الثلاثة صريحًا في لوحة الغلاف من نسخة الحرم النبوي، وذهب بعضهم إلى أن الثاني اختصار للأوَّل، والثالث اختصار للثاني.

(٤) «كشف الظنون» (١/١٦٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/١٣٩)، ولا نعرف عنه شيئًا.

(٥) «شذرات الذهب» (١٠/١٦٩ – ١٧٠) نقلًا عن الإمام السَّخاويِّ، وسمَّاه القسطلانيُّ في كتاب «مشارق الأنوار المُضيَّة في مدح خير البريَّة»: «بهجة السَّامع والقاري في ختم صحيح البخاري».

(٦) «الفتح المواهبي» (ص٩٦)، و«الكواكب السائرة» (١/١٢٩)، وسماه بعضهم «توضيح المعاني من مرموز حرز الأماني» كما في «فهرست مكتبة الجامع الكبير بصنعاء» لأحمد عبد الرزاق الرقيحي وعبد الله الحبشي (١/٣٢)، إذ أشارا إلى نسخة منه في مكتبة الجامع الكبير.

٧- «شرحٌ على الشَّاطبية» آخر، وصل فيه إلى الإدغام الصغير، زاد فيه زيادات ابن الجزري من طُرُق نشره، مع فوائد غريبة لا توجد في شرحٍ غيره[١]، لم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات.

٨- «حاشيةُ الشِّفا»، وهي حواشٍ وضعها على كتاب «الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»، مخطوط[٢].

٩- «رسائل في العمل بالرُّبع المُجَيَّب»، مخطوط[٣].

١٠- «الرَّوض الزَّاهر في مناقب الشَّيخ عبد القادر»، مخطوط[٤].

١١- «رياض الألباب ونزهة الأحبابِ»، لم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات[٥].

١٢- «زَهْرُ الرِّياض وشفاء القلوب المِراض»، مخطوط[٦].

١٣- شرحٌ على «منهاج الطَّالبين»، مخطوط[٧].

١٤- حاشية على الشَّمائل، مخطوط[٨].

١٥- شرح على «الطَّيبة»، كتب منه قطعةً مزجًا، لم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات[٩].

---

(١) «الضَّوء اللَّامع» (١٠٤/١)، و«شذرات الذهب» (١٠/١٦٩-١٧٠).

(٢) ذكرها القسطلاني في «لطائف الإشارات» (١٣٥٠/٤)، ومنها نسخة في مكتبة الغازي خسرو بك بسرايفو، وهي حاشية جديرة بالطباعة.

(٣) «الضَّوء اللَّامع» (١٠٤/١)، و«شذرات الذهب» (١٠/١٦٩ - ١٧٠)، منها نسخة في مكتبة قطر الوطنية. والرُّبع المجيب أداة فلكية عبارة عن ربع دائرة تستخدم لقياس الزوايا وتعتبر المدخل لعلم التوقيت.

(٤) المرجع السابق نفسه، أشار إلى نسخة منه ضمن مجموع في فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية للمخطوطات (٣٩٤/١).

(٥) ذكره في كتابه: «مشارق الأنوار المضية في مدح خير البرية» (ص١٤٦) طبعة دار التقوى بدمشق.

(٦) «كشف الظنون» (٩٦٠/١) «هدية العارفين» (١٣٩/١)، منه نسخة في مكتبة الإسكندرية، وفي دار الكتب القطرية مخطوط بهذا الاسم لم ينسب لأحد فلينظر.

(٧) ذكر له نسخة في مكتبة جوتا بألمانيا، محفوظ تحت رقم (٣٦٤)، ومن منهاج الطالبين نسخة بخط القسطلاني عليها حواشي شارحة، محفوظة في المكتبة الأزهرية.

(٨) «فهرس الفهارس» (٩٦٨/٢)، ذكر لها نسخة في المتحف البريطاني (١٣٧)، وأخرى في مكتبة الملك سعود (٩٨٣)، وقد اطلعنا على الثانية فإذا هي «شرح ميرك على الشمائل»، فلينظر في الأولى.

(٩) «الضَّوء اللَّامع» (١٠٤/١).

١٦- «اللآلئ السَّنية في شرح المقدمة الجَزَرية» في التجويد[١]، وهو ذاته: «العُقود السَّنية في شرح المُقدمة الجزرية»، مطبوع[٢].

١٧- «الفتح المَوَاهِبِي في ترجمة الإمام الشَّاطبي»، مطبوع مرارًا[٣].

١٨- «قَبَسُ اللَّوامع في الأدعية والأذكار الجوامع»، لم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات[٤].

١٩- «الكنز في وقف حمزة وهشام على الهَمْز»، اختصره من كتاب «النَّشر» كما قال في «لطائف الإشارات»، لم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات[٥].

٢٠- «لطائف الإشارات في علم القراءات» وهو مِن أَوْسَع كتب القراءات، مطبوع في عشر مجلدات، وجاء اسمه في بعض الأصول الخطِّيَّة: «نشر النَّشر في القراءات العشر»[٦]، وقد وَهِم مَن عدَّهما كتابين[٧] إنما هما عنوانان لكتاب واحد.

٢١- مختصر «الإرشاد في فروع الشَّافعية» لشرف الدِّين المقري، كتب منه إلى أثناء الطَّهارة، لم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات[٨].

٢٢- «مسالك الحُنَفا إلى مشارِع الصَّلاة على النَّبيِّ المُصطفى» فسَّر وشرح فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] والكتاب مطبوع عدَّة طبعات[٩].

---

(١) هكذا سمَّاه القَسطلَّاني في فاتحته، وطبع بهذا الاسم بتحقيق زياد حمدان، ونشر في مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، عام: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م في (١٥٢ص).

(٢) «الضَّوء اللَّامع» (١/١٠٤)، و«شذرات الذهب» (١٠/١٦٩ - ١٧٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/١٣٩).

(٣) طبع بعمَّان بتحقيق إبراهيم الجرمي، في دار الفتح، عام: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م في (١٥٢ص)، واختصره جماعة.

(٤) «الكواكب السائرة» (١/١٢٩)، و«كشف الظنون» (٢/١٥٦٨).

(٥) «لطائف الإشارات» (٣/٩٣١)، و«الضَّوء اللَّامع» (١/١٠٤)، و«شذرات الذهب» (١٠/١٦٩ - ١٧٠).

(٦) منها نسخ في الأزهرية (٩١٨٣٥)، وقد ظن جماعة من المحققين أنهما كتابان مستقلان، وبمراجعة المخطوط تبيَّن أنَّهما عنوانان لكتاب واحد.

(٧) كمحقق «الكافي في القراءات السبع» الشيخ سالم الزهراني، وقد نبَّه على كونهما واحدًا الدكتور خالد أبو الجود في تحقيقه الضَّعيف لـ«لطائف الإشارات» الذي طبعته مكتبة أولاد الشيخ بمصر.

(٨) وذُكِرَ له شرح كبير، انظر «هدية العارفين» للبغدادي (١/١٣٩)، وأخشى أن يكونا جميعًا وهمًا، وإنما هو مختصر إرشاد الساري.

(٩) منها طبعة بتحقيق بسام بارود، نشرت في المجمع الثقافي في أبو ظبي، عام: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، وأخرى بتحقيق =

٢٣- «مشارق الأنوار المُضيَّة في شرح الكواكب الدُّرية في مدح خير البريَّة»[١]، وهو شرح مَزْجي اختصره من شرح ابن مَرْزُوق (ت: ٨٤٢) «إظهارُ صِدْقِ المَوَدَّة في شرح البردة»، وقرَّظه السخاوي وجماعة غيره. وهو مطبوع.

٢٤- «مناهج الهداية بشرح معالم الرواية»، وهو شرح لمنظومة الإمام ابن الجزري في علم الحديث الشريف، وهو مطبوع.

٢٥- «منتقى تحفة الحبيب للحبيب بما زاد على التَّرغيب والتَّرهيب»، انتقى فيه أحاديث من كتاب «تحفة الحبيب للحبيب بما زاد على التَّرغيب والتَّرهيب» لشهاب الدِّين أحمد بن أبي بكر البوصيري الشافعي (ت: ٨٤٠)، مطبوع.

٢٦- «منهاج الابتهاج شرح مسلم بن الحجاج» ويقع في ثمانية أجزاء، وَصَل فيه إلى كتاب الحج، بطريقة المزج، على طريقته في «إرشاد الساري» ولم يَكْمُل[٢]، قال إسماعيل البغدادي: وصل إلى نصفه في ثماني مجلدات [٣]، ولم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات.

٢٧- «المواهب اللَّدُنِّيَّة بالمِنح المُحمَّدية»، قال الغَزِّيُّ: «وأوَّل دليلٍ على قبول أعماله وإخلاصه في تأليفه: عناية الناس بكتابه: (المواهب اللَّدُنِّيَّة) ومُغالاتُهم في ثمنه، مع قلة الرغبات، والله سبحانه وتعالى أعلم»[٤]. وكتاب «المواهب» مطبوع[٥].

٢٨- «نزهة الأَبرار في مناقب الشيخ أبي العبَّاس الحرَّار»[٦]، وأبو العبَّاس هو الزاهد أحمد ابن أبي بكر التُّجِيْبِيُّ المصريُّ (ت: ٦١٦)، ولم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات.

= حسين شكري، ونشرت في دار الكتب العلمية، بيروت، عام: ٢٠٠٩م.

(١) «الضَّوء اللَّامع» (١/١٠٤)، و«شذرات الذهب» (١٠/١٦٩-١٧٠)، ووهم العلَّامة العَيْدَرُوس بتسميته: «الأنوار المضيئة»، إذ هو اسم شرح الجلال المَحلِّي رحمه الله.

(٢) «الضَّوء اللَّامع» (١/١٠٤)، و«شذرات الذهب» (١٠/١٦٩-١٧٠).

(٣) «هدية العارفين» للبغدادي (١/١٣٩).

(٤) انظر «الكواكب السائرة» (١/١٢٨).

(٥) طبع بتحقيق أحمد طاحون، ونشر في جُدَّة، عام: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، في (٢٢٧ص)، وطُبع قسم منه بعنوان «الزهور الندية في خصائص وأخلاق خير البرية»، وهو تهذيب المقصد الثالث من «المواهب».

(٦) «الضَّوء اللَّامع» (١/١٠٤)، و«شذرات الذهب» (١٠/١٦٩-١٧٠). قيل له: الحرَّار؛ نسبةً إلى مهنته في الحرير.

٢٩ - «نفائس الأنفاس في الصُّحبة واللِّباس»[١]، ولم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات.

٣٠- «النُّور السَّاطع في مختصر الضَّوء اللَّامع في أعيان القرن التَّاسع» لشيخه الإمام السَّخاوي، مخطوط[٢].

٣١ - «يقظة ذوي الاعتبار في موعظة أهل الاغترار»، ولم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات[٣].

٣٢ - وله كتاب صنَّفه في الردِّ على مَن أنْكرَ مجلس الشيخ الصالح الشُّوني، ولم نجد لهذا الكتاب أثرًا في فهارس المخطوطات[٤].

٣٣- له «فهرست» نسبها إليه ابن رَحْمُون -كما قال الكَتَّاني في «فهرس الفهارس والأثبات»[٥]- ثم ذكر أسانيده إليه، ولم نجد له أثرًا في فهارس المخطوطات.

* وكان في نيَّته أن يجمع كتابًا في مناقب الصحابي الجليل تميم الداري، فقد قال في «إرشاد الساري»: «(تميم) هو ابن أوس بن خارجة بن سواد اللَّخْمِي (الدَّاري) نسبة إلى بني الدار ابن لخم، وكان من أهل الشأم، أسلم سنة تسع من الهجرة، وكان من أفاضل الصحابة، وله مناقب، **وفي العزم إفرادها بالتأليف**، أعانني اللهُ على ذلك على أحسن المسالك»[٦].

ما نُسب إلى القَسطلَّانيِّ وهمًا:

١ - «مراصد الصِّلات في مقاصد الصلاة»[٧].

---

(١) «الضَّوء اللَّامع» (١٠٤/١)، و«النور السافر» للعَيْدَرُوس (١٠٧).

(٢) «كشف الظنون» (١٠٨٩/٢)، منه نسخة في المكتبة العامة بالرباط، وعنها مصورة بالمكتبة الوطنية بدمشق.

(٣) «كشف الظنون» (٢٠٥٠/٢) «هدية العارفين» للبغدادي (١٣٩/١)، ووقع في «الهدية» وبعض مَن ترجم للقسطلاني: «يقظة ذوي الاعتبار في موعظة أهل الاعتبار»، ولعله وهمٌ.

(٤) «الكواكب السائرة» (٢١٤/٢).

(٥) «فهرس الفهارس» (٩٦٨/٢).

(٦) «إرشاد الساري» (٤٤٢/٩).

(٧) نسب إليه في «هدية العارفين» (١٣٩/١)، و«فهرس آل البيت» (١٦٤/١١)، والعجب أنَّه صُنِّف في الأخير على أنه فقه حنفي، وأُطْلِق نسبته للقَسطلَّانيِّ -هكذا- دون مزيد بيان في «كشف الظنون» (١٦٥٢/٢)، وجاءت نسبته على الصواب في «الأعلام» للزركلي (٣٢٣/٥)، وقد نقل منه الحافظ ابن الملقن (ت: ٨٠٤) في «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» في غيرِ موضعٍ، والكتاب مطبوع عدة طبعات متداول -منها طبعة للأستاذ بسام الجابي رحمه الله- منسوبًا على الوجه الصَّحيح إلى قطب الدِّين القَسطلَّانيِّ، وقد وقع في خطأ نسبته إلى الحافظ شهاب الدِّين عدد من المحققين.

٢- «مدارك المَرام في مسالكِ الصِّيام»[١]، كلاهما لقطب الدِّين أبي بكر محمَّد بن أحمد القَسطلَّانيِّ الشافعي (ت: ٦٨٦).

٣- «تأويل مُشْكل الحديث»[٢]، وهو لأبي بكر محمَّد بن الحسن ابن فُوْرَك (ت: ٤٠٦).

٤ - «الدَّراري في ترتيب أبواب صحيح البخاري»[٣]، وهو لمحمَّد بن يحيى بن عمر القَرافيِّ (ت: ١٠٠٨).

٥ - «مقامات العارفين» نُسب للقَسطلَّانيِّ في مخطوطة فاضل أحمد (٧٨٤)، وفي أوَّله -يعني الكتاب-: «... أمَّا بعد فهذا بعض مقامات العارفين كُتب إلى جماعة الصوفية وطالبي الحق في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة...» أي: قبل ولادة القَسطلَّانيِّ بثمانين سنة.

٦ - «مولد النَّبيِّ ﷺ» نسبه إليه محمَّد الجاوي النواوي (ت: ١٣١٦) في شرحه: «الإبريز الداني في مولد سيدنا محمَّد السيد العدناني»[٤] قال رحمه الله: وهو مختصر من «المولد العظيم الشأن الفصيح البيان» للعلامة القَسطلَّانيِّ، ولم يذكر كلُّ من ترجم للقَسطلَّانيِّ مولدًا من تأليفه، فلعله مختصر مما أورده القَسطلَّانيُّ في «المواهب اللَّدُنِّيَّة».

---

(١) نسب إليه في «هدية العارفين» للبغدادي (١/١٣٩)، وأطلق نسبته للقَسطلَّانيِّ -هكذا- دون مزيد بيان في «كشف الظنون» (٢/١٦٤١)، وقد وقع في خطأ نسبته إلى الحافظ شهاب الدِّين عدد من المحققين.

(٢) نسب إليه في فهرس «دار الكتب المصرية» (٢١٥٢حديث)، ومنشأ الخطأ أنَّ صفحة العنوان سقطت قديمًا فأُكملت بخط حديث، ووُضِعَ لها عنوانٌ اجتهاديٌّ: «تأويل مشكل الحديث للقَسطلَّانيِّ» فتبعه المفهرس في الدار، نبَّه على هذا الأستاذ صالح محمد عبد الفتاح الأزهري حفظه الله -أحد خبراء قسم المخطوطات في دار الكتب المصرية- في مراسلة شخصية.

(٣) نسبه القائمون بالفهرس الشامل لآل البيت إلى ثلاثة (٢/٧٧٤): **الأوَّل**: القسطلاني؛ اغترارًا بوجوده في أوائل بعض النسخ الخطية من «إرشاد الساري» كمخطوطة راغب باشا (٢٩١) و(٢٩٤)، وتبعتهم الباحثة الدكتورة رزان عرفة في كتابها: «الصناعة الحديثية في إرشاد الساري» (ص٧٩)، **والثاني**: القرافي، وهو الصواب، ونشر في «موسوعة صحيح البخاري»، **والثالث**: نُسِبَ إلى مجهول، والكتاب واحد.

(٤) مطبوع في مطبعة حسن أحمد الطوخي بمصر سنة (١٢٩٩).

المَبْحث الثَّاني

التَّعريف بـ «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»

المطلب الأول: الاسم العلمي.

قال القَسطلَّانيُّ رحمه الله في مقدِّمة الإرشاد: «وسمَّيتُه: إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاريِّ»[1]. هكذا جاء العنوان في مقدِّمة الكتاب صراحةً، ولا نعلمُ خلافًا في هذا الاسم، وبه طُبعت الطَّبعاتُ كلُّها.

المطلب الثَّاني: وقت التَّأليف.

لا نعلم متى ابتدأ الإمامُ القَسطلَّانيُّ شرحَه على البخاريِّ، ولم تَنقُل لنا النُّسخُ الخطِّيَّة التي استعرضناها في مراحل العمل -على كثرتها- تجزئةَ المُصنِّف لنسخته، في كم جزء هي؟ ولا أين ينتهي كل جزء؟

لكن بِتَتَبُّعِ النُّسخ الخطية وجدنا أنَّه ابتدأ تأليفه قبل (٩٠٦)[2].

---

(١) سمَّاه الرُّوداني في «صِلة الخَلَفِ بمَوْصول السَّلف» (ص: ١٠٥): «إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري».

(٢) أما تفاصيل تاريخ التأليف فقد جاء آخر شرح «كتاب الجنائز» -من نسخة مكتبة مراد ملا (٤٦٩)- آخر شرح الحديث (١٣٩٤) أنَّه أنهاه سلخ جمادى الآخرة سنة (٩٠٦).

وجاء آخر شرح «أبواب الاعتكاف» -من نسخة مكتبة عموجة زاده (٩٨)، ونور عثمانية (٨٨٠)- آخر شرح الحديث (٢٠٤٦) أنَّه أنهاه في رجب الفرد سنة (٩٠٧).

وجاء في آخر شرح «كتاب الجزية والموادعة» -من نسخة الظاهرية (١٢٦٠)- آخر شرح الحديث (٣١٨٩) أنَّه أنهاه في (١٨) جمادى الأولى سنة (٩٠٩)

وجاء آخر شرح «كتاب التَّفسير» -من نسخة مراد ملا (٤٨٢)، ورئيس الكتاب (١٨٨)، وشهيد علي (٤٣٠)- آخر شرح الحديث (٤٩٧٧) أنَّه أنهاه في (٢١) شعبان سنة (٩١٠).

وجاء آخر شرح «باب فضل عائشة رضي الله عنها» وقبل «باب مناقب الأنصار» -هكذا بتقديم شرح هذا الجزء على الجزء الذي قبله بحسب ما جاء في آخر نسخة فاضل أحمد رقم (٣٢٣)، وآخر نسخة مراد ملا (٤٨٠)- آخر شرح الحديث (٣٧٧٥) أنَّه أنهاه في (٢١) رجب سنة (٩١١).

وجاء آخر شرح «كتاب المغازي» -من نسخة أحمد بن العجمي- آخر شرح الحديث (٤٤٧٣) أنَّه أنهاه في (٢٠) جمادى الآخرة سنة (٩١٢).

وأنهاه في (٢٧) ربيع الثاني (٩١٦)[1].

وبعد أن أنهاه عاد إليه؛ لوقوفه على نسخة الإمام اليُونينيِّ من «الصَّحيح»[2] كما قال في المقدمة رحمه الله: «ثمَّ وقفتُ في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى، سنة ستَّ عشْرة وتسع مئةٍ، بعد ختمي لهذا الشَّرح على المجلَّدة الأخيرة من أصل اليُونينيِّ المذكور... وانتهت مقابلتي له في العشر الأخير من المُحرَّم سنة سبع عشرة وتسع مئةٍ -نفع الله تعالى به- ثمَّ قابلتُه عليه مرَّةً أخرى... ثمَّ وُجِدَ الجزء الأوَّل من أصل اليُونينيِّ المذكور يُنادَى عليه للبيع بسوق الكُتب، فعُرِفَ وأُحضِر إليَّ بعد فقدِهِ أزيدَ من خمسين سنةً، فقابلتُ عليه متن شرحي هذا، فكمَّلتُ مقابلتَه عليه جميعه حسب الطَّاقة، ولله الحمد»[3].

أي إنَّه قضى في شرحه أكثر من إحدى عشرة سنةً بين (٩٠٦-٩١٧)، وانتهى منه قُبيل وفاته بستٍّ سنوات.

وممَّا يَجْدُرُ التَّنبيه إليه أنَّ القَسطلَّانيَّ لم يُظْهِر كتابه إلى حيِّز التَّداول العلميِّ إلَّا بعد انتهائه من أعمال المقابلة الثانية، التي أتمَّ بها المقابلة على أصل اليُونينيِّ.

تبيَّن لنا هذا مِن خلال استعراض مخطوطاته المختلفة، التي ليس فيها إلَّا ما يقع من النَّساخ من تصحيف أو تحريف أو انتقال نظر، ليس فيها زيادة أو نقصان يشيران إلى أكثر من إبرازة للكتاب.

وقد تخلَّل إنجازَه لكتاب الإرشاد تأليفُه لكتاب «الفتح الدَّاني في حلِّ حِرْز الأماني» إذ أنهاه -كما جاء في خاتمته- سنة (٩١٣)، ولم يكن من عادة القَسطلَّاني أن يؤرخ لكتبه، وممَّا ألَّفه بعد «الإرشاد» ممَّا صرَّح بتاريخ تأليفه:

= وجاء آخر شرح «كتاب فضائل القرآن» -كما في آخر المجلدة السابعة من نسخة أحمد بن العجمي، وآخر المجلدة الثانية من نسخة مكتبة أزمير (١٠٢)- آخر شرح الحديث (٥٠٦٢) أنَّه أنهاه في (٢٣) رجب سنة (٩١٢).
وجاء في آخر شرح «كتاب الفرائض» -كما جاء في آخر الجزء التاسع من نسخة مكتبة مراد ملا (٤٨٥)- آخر شرح الحديث (٦٧٧١)، أنَّه أنهاه في (٤) محرم سنة (٩١٥).

(١) كما جاء في خاتمة الأصول الخطية، ومنها نسخة أحمد بن العجمي.

(٢) سيأتي الكلام على نسخة اليونينية من الصَّحيح ص ٤٦.

(٣) مقدمة «إرشاد السَّاري» (٣٢/١).

- «مناهج الدِّراية إلى معالم الرِّواية» إذ أنهاه سنة (٩١٧)، كما جاء في خاتمته.
- وافتتح شرحه لـ«صحيح مسلم»: «منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجَّاج»، ووصل فيه إلى ما يقارب النِّصف، لكن عاجلته المنيَّة رحمه الله قبل إتمامه.

المطلب الثَّالث: أهميَّة التَّأليف وسببه.

ذَكَرَ الإمام القَسطلَّانيُّ في مقدِّمة «الإرشاد» أهمية الكتاب الذي يشرحه فقال: «وإنَّ كتاب البخاريِّ «الجامع» قد أظهر من كنوز مطالبها[1] العالية إبريز البلاغة وأبرز، وحاز قَصَبَ السَّبق في ميدان البراعة وأَحْرز، وأتى من صحيح الحديث وفقهه بما لم يُسبَق إليه، ولا عرَّج أحدٌ عليه، فانفرد بكَثْرة فرائدِ فوائده، وزوائدِ عوائده، حتَّى جَزَمَ الرَّاوُونَ بعذوبة مواردِهِ؛ فلذا رَجَحَ على غيره من الكُتب بعد كتاب الله، وتحرَّكت بالثَّناء عليه الألسُنُ والشِّفاه».

ثم تَلَطَّف رحمه الله بالاعتذار عن اقتحام هذا المَيدان فقال: «فأَجِدُني أُحْجِم عن سلوك هذا المَسرى، وأُبْصِرنِي أقدِّم رِجْلًا وأؤخِّر أخرى، إذ أنا بمَعْزِل عن هذا المَنْزل، لا سيَّما وقد قِيل: إنَّ أحدًا لم يَسْتَصْبِح سراجَه، ولا استوضَحَ منهاجَه، ولا اقتَعَدَ صهوتَه، ولا افترَع ذِروتَه، ولا تبوَّأ خلالَه، ولا تفيَّأ ظلالَه، فهو دُرَّةٌ لم تُثقب، ومُهْرةٌ لم تُرْكَب».

وقال: «ولم أَزَلْ على ذلك مدَّةً من الزَّمان، حتَّى مضى عصرُ الشَّباب وبان، فانبعث الباعثُ إلى ذلك راغبًا، وقام خطيبًا لبنات أبكار الأفكار خاطبًا، فشمَّرتُ ذيل العزم عن ساق الحزمِ، وأتيتُ بيوت التَّصنيف من أبوابها، وقمتُ في جامع جوامع التَّأليف بين أئمَّته بمحرابها، وأطلقتُ لسان القلمِ في ساحات الحِكَم بعبارةٍ صريحةٍ واضحةٍ، وإشارةٍ قريبةٍ لائحةٍ، لخَّصتُها من كلامِ الكُبَرَاء، الذين رَقَتْ في معارج علوم هذا الشَّأن أفكارُهم، وإشاراتِ الألبَّاء الذين أنفقوا على اقتناص شوارده أعمارَهم، وبذلتُ الجهدَ في تفهُّم أقاويل الفُهماء المُشار إليهم بالبَنان، ومُمارسة الدَّواوين المُؤلَّفة في هذا الشَّان، ومُراجعة الشُّيوخ الذين حازوا قَصَبَ السَّبق في مضماره، ومباحثة الحذَّاق الذين غاصوا على جواهر الفرائد في بحاره، ولم أتحاشَ عن الإعادة في الإفادة عند الحاجة إلى البيان، ولا في ضبط الواضح عند علماء هذا الشَّأن، قصدًا لنفع الخاصِّ والعامِّ، راجيًا ثوابَ ذي الطَّوْل والإنعام».

---

(١) أي السنة النبوية.

ثم وصف شرحه فقال رحمه الله: «فدونَك شرحًا قد أشرقتْ عليه من شُرُفات هذا الجامع أضواءُ نوره اللَّامع، وصَدَعَ خطيبُه على منبره السَّامي بالحُجج القواطع القلوبَ والمسامعَ، أضاءتْ بهجتُه فاختفت منه كواكبُ الدَّراري، وكيف لا وقد فاض عليه النُّور من فتح الباري، على أنَّني أقول كما قال الحافظ أبو بكر البَرقانيُّ:

ومــا لــيَ فيــه ســوى أنَّنــي	أُراه هــوًى وافــق المَقْصِــدا
وأرجــو الثَّــوابَ بكتْــبِ الصَّــلاةِ	علــى السَّــيِّد المُصــطفى أحمــدا[1].

المطلب الرَّابع: موارد الإمام القَسطلَّانيِّ في الإرشاد.

يحسُنُ أن نذكر الجهود السَّابقة للقَسطلَّاني في شرح صحيح البخاري والتي من معينها سَطَّرَ القَسطلَّانيُّ رحمه الله شرحه:

الجهود العلميَّة السَّابقة للقَسطلَّانيِّ في شرح «صحيح البخاري»

ذكر الإمامُ القَسطلَّانيُّ في مقدِّمة «إرشاده» ما وَصَلَهُ من جهود العلماءِ على «صحيح البخاري» فبيَّن مؤلفيها، ومَن أكمل منهم الشَّرح ومَن لم يُكمل، ومزايا بعضها، وما يُؤخذ على بعضها الآخر، وفي أثناءِ ذلك ذَكَرَ رحمه الله ما كان مِن موارده وطالعه وأفاد منه أثناء شرحه.

وسنعرضُ ما ذكره مرتَّبًا ترتيبًا تاريخيًّا مع بيان ما فُقِدَ منها وما هو موجود، وما نُشر ممَّا لم يُنْشَر، فهي من موارد القَسطلَّانيِّ في شرحه سواءً كان ذلك مباشرة أم بواسطة، مع التَّنبيه إلى أنَّ أصلَ هذا الجمع لهذه الجهود هو للإمام السَّخاوي في «الجواهر والدُّرر»[2]:

١- «أعلام الحديث» للإمام أبي سليمان حَمْدِ بن محمَّد الخطَّابيِّ (ت: ٣٨٨)، شرحٌ لطيف، فيه نكتٌ لطيفةٌ ولطائف شريفةٌ. (ط)

---

(١) مقدمة «إرشاد الساري» (١/٨-١١).

(٢) «الجواهر والدُّرر» (٢/٧١٠)، وبعضه أورده مفرَّقًا فيه، فما زاده العلَّامة القَسطلَّانيُّ على السَّخاويِّ ميَّزناه بأن وضعنا أمامه (*)، وأضفنا الاسم العلمي للكتاب ومؤلِّفه بإيجاز، ورمزنا بالرمز (ط) لما هو مطبوع، ومَن أراد كلام القَسطلَّانيُّ مجرَّدًا وجده في مقدمته.

٢- «النَّصيحة في شرح صحيح البخاريِّ»[1] لأبي جعفرٍ أحمد بن نَصرِ الدَّاووديِّ (ت: ٤٠٢)[2]، قلنا: لم نقف عليه.

٣- شرح أبي الزِّناد سراجِ بن سراج القرطبيِّ[3] (ت: ٤٢٢)، قلنا: لم نقف عليه.

٤- شرح المُهلَّب بن أبي صُفْرة[4] (ت: ٤٣٥)، وهو ممَّن اختصر «الصَّحيح»[5]، لم نقف عليه[6].

٥- شرح ابن بطَّال أبي الحسن عليِّ بن خلفٍ[7] المالكيِّ المغربيِّ (ت: ٤٤٩)، [قال السخاوي]: وغالبه في فقه الإمام مالكٍ، من غير تعرُّضٍ لموضوع الكتاب غالبًا. قال القَسطلَّانيُّ: وقد طالعته. انتهى. (ط).

قلنا: وقد نقل عنه في مواضع كثيرة، وتدل المقارنة بينها على أنَّه كان يأخذ منه مباشرة.

٦- أجوبة الإمام أبي محمَّد ابن حزم (ت: ٤٥٦) عن ألفاظٍ وقعت في الصَّحيحين[8].

٧- شرح الإمام أبي حفصٍ عمر بن الحسن بن عمر الهَوْزَنيِّ الإشبيليِّ (ت: ٤٦٠). قلنا: لم نقف عليه.

٨- مختصر «شرح المهلَّب» لتلميذه أبي عبد الله محمَّد بن خلف بن المُرَابط (ت: ٤٨٥)، وزاد عليه فوائد، وهو ممَّن نقل عنه ابنُ رُشَيد[9]، قلنا: لم نقف عليه.

---

(١) هكذا سمَّاه القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (٧/١٠٣)، وابن فُرحون في «الدِّيباج المُذَهب» (١/١٦٥)، وهكذا سُمِّي والده فيهما: «نصر»، والذي في الإرشاد: «سعيد».

(٢) قال السَّخاويّ: وهو ممَّن يَنْقُل عنه ابنُ التِّين وغيرُه.

(٣) انظر ترجمته في: «الصلة» (١/٣٥٣). قال السَّخاويّ: ممَّن يكثر ابنُ بطَّال النقلَ عنه.

(٤) قال السَّخاويّ: ممَّن يُكْثِر ابنُ بطَّال النقل عنه.

(٥) واسم مختصره: «المختصر النصيح في تهذيب الجامع الصَّحيح» مطبوع، وممَّا يتميز به أنَّه حفظ لنا بعضًا من رواية أبي زيد المَرْوزي.

(٦) أما ما وُجد منه في مكتبة الحرم المكي الشريف باسم: «الكوكب الساري في شرح صحيح البخاري» فهو قطعة من «المختصر النصيح»، وما في خزانة ابن يوسف في مراكش فهو قطعة من شرح ابن بطال كما نبَّه على هذا الأستاذ الدكتور محمد بن زين العابدين رستم حفظه الله، في مجلة الحق...

(٧) في «الجواهر والدُّرر»: «بن محمد»، وما قاله القسطلانيُّ هو الصواب.

(٨) منشور ضمن مشروع «موسوعة صحيح البخاري» الإلكترونية.

(٩) زاد السَّخاويّ: وكذا القطب الحلبيُّ.

٩- «الأجوبة عن المسائل المُستغرَبة من البخاريِّ»[١] لابن عبد البرِّ يوسفَ بن عبد الله (ت: ٤٦٣) سأله عنها المُهلَّب بن أبي صُفْرة. (ط)

١٠- شرح أبي الأَصْبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأَسَديِّ (ت: ٤٨٦)[٢]، قلنا: لم نقف عليه.

١١- شرح محمَّد بن إسماعيل بن محمَّد الأصفهانيِّ الحافظ (ت: ٥٢٦)، والذي أتمَّه والده قوام السُّنة أبو القاسم إسماعيل بن محمَّد الأصفهاني الحافظ (ت: ٥٣٥)، واعتنى الإمام محمَّدٌ التَّيميُّ بشرح ما لم يذكره الخطَّابيُّ مع التَّنبيه على أوهامه[٣].

١٢- شرح أبي القاسم أحمد بن محمَّد بن عُمر بن وَرْدٍ التَّيميِّ (ت: ٥٤٠)، وهو واسعٌ جدًّا[٤]، قلنا: لم نقف عليه.

١٣- «حلُّ أغراضِ البخاريِّ المُبهَمة في الجمع بين الحديث والتَّرجمة»، وهي مئة ترجمةٍ للفقيه أبي عبد الله محمَّد بن منصور بن حَمامة المَغْرَاويِّ السِّجِلْماسيِّ[٥] (من أهل القرن السادس[٦])، قلنا: لم نقف عليه.

١٤- «المُخْبِر الفَصِيح الجامع لفوائد مسند الجَامع» للإمام عبد الواحد ابن التِّين السَّفاقُسيِّ (ت: ٦١١). قال القَسطلَّانيُّ: وقد طالعته[٧].

---

(١) سمَّاه السَّخاويُّ: «الأجوبة المُوْعِبة عن المسائل المستغربة من البخاري».

(٢) زاد السَّخاويّ: «ذكر أنه كتب إلى بعض أئمة عصره يسأله عن إشكال في سنة ست وخمسين وخمس مئة، وكان هذا الشيخ يروي الكتاب عن الأصيلي، وهذا الشرح ينقل عنه ابنُ رُشيد». انتهى. وأقدم مَن ذكر هذا الشرح هو القرطبي (ت: ٦٧١) في «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص١٣٠٧)، وسماه: «شرح ألفاظ الغريب من الصَّحيح».

(٣) هو قيد الإخراج ضمن «موسوعة صحيح البخاري» الإلكترونية بإذن الله تعالى.

(٤) زاد السَّخاويُّ: «سمَّاه: الاحتواء على غاية المطلب والمراد في شرح ما اشتمل عليه مُصنَّف البخاري من علم المتن بعد التعريف برجال الإسناد، ينقل عنه ابن رُشيد».

(٥) زاد السَّخاويُّ: وله آخر سماه «إبراز المعاني الغامضة في تتابع البخاري بالمعارضة».

(٦) لم تذكر المصادر سنة وفاته، لكن ما ذكرناه هو ما رجَّحه الأستاذ عبد العزيز السَّاوري حفظه الله في مقالته عنه مُستندًا إلى أن شيخه ابن حنين توفي بفاس سنة (٥٦٩)، «مجلة دعوة الحق»، العدد ٣٣٥ سنة (١٤١٩).

(٧) ومنه قطعتان تضمان شرح الأحاديث من (١٠٨٠-٢٤٥٩)، وهو قيد الإخراج ضمن «موسوعة صحيح البخاري» الإلكترونية.

١٥- شَرَحَ منه شيخُ الإسلام أبو زكريًّا يحيى النَّوويُّ (ت: ٦٧٦) قطعةً، من أوَّله إلى آخر «كتاب الإيمان». قال القَسطلَّانيُّ: طالعتُها وانتفعتُ ببركتها. (ط)

١٦- «حواشي على شرح ابن بطَّالٍ» لأبي العباس أحمد بن محمَّد بن المُنَيِّر (ت: ٦٨٣)[1].

١٧- «المُتواري على أبواب البخاري» له أيضًا. (ط)

١٨- شرح زين الدِّين علي بن محمَّد بن منصور ابن المُنَيِّر (ت: ٦٩٥)، في نحو عشر مجلَّداتٍ[2]، قلنا: لم نقف عليه.

١٩- «تَرْجُمان التَّراجم»[3] لأبي عبد الله محمَّد بن عمر بن رُشَيدٍ (ت: ٧٢١)، قلنا: لم نقف عليه.

٢٠- «بهجة النُّفوس وتَحَلِّيها بمعرفة ما لها وما عليها» لأبي محمَّد عبد الله بن أبي جَمْرة (ت: ٦٩٥)، قال القَسطلَّانيُّ: وقد طالعته. (ط).

٢١- «الكوكب المُنير السَّاري» للإمام قطب الدِّين عبد الكريم الحلبيِّ الحنفيِّ[4] (ت: ٧٣٥).

---

(١) نقل معظم هذه الحواشي الحافظ برهان الدِّين سبط ابن العجمي في كتابه: «التلقيح» الآتي ذكره.

(٢) قال العَبْدريُّ (المتوفى حوالي٧٠٠) في «رحلته» (ص٢٢٩) في وصف هذا الشرح: «بدأ على البخاري شرحًا مُؤسَّس المباني مُحقَّق المعاني، زانه حسن العبارة في التَّصريح والإشارة، إن قضى اللهُ له بالتَّمام كان مفتاحًا يعوَّل عليه في حلِّ مشكلات المشروح عليه، ومصباحًا يُلجأ في إزاحة ظلام الشُّكوك إليه»، ثم ذكر ﵀ وقوف المُحبِّ الطَّبري (ت: ٦٩٤) عليه، وكذا علم الدِّين العراقي (ت: ٧٠٤) واستحسانهما العالي له. انتهى. وانظر الكلام بطوله هناك فإنه نفيس، وانظر كلام ابن فرحون في «الديباج المُذَهَّب» (١٢٣/٢).

(٣) قال السَّخاويّ: «عندي مجلد ضخم منه إلى الصيام». وما طبع منه هو جمع لما تفرق في شرحَيْ «فتح الباري» و«عمدة القاري».

(٤) اختلف العلماء في القَدْر الذي شرحه القطب من صحيح البخاري، فقال تلميذه الذهبيُّ في «العِبر» (١٠٢/٤): «وعمل معظم شرح البخاري في عدة مجلدات». وقال مُغَلْطاي في أوَّل شرحه «التلويح» -كما نقل عنه ابن حجر ﵀ فيما ذكره السَّخاويّ في «الجواهر والدُّرر» (٣٨٠/١)-: «وأما القطعة التي شرحها شيخُنا أبو محمد المَنْبِجِي -يعني القطب الحلبيَّ- وإن كان معظم فوائدها عَن المتأخرين مُبتَّرة، وأكثرُ ألفاظهم فيها متكرِّرة، غيرُ محرَّرة، فهي بكتاب الأطراف أشبه منها بالشَّرح»، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٧٩/١٨): «وصنَّف شرحًا لأكثر البخاري» وهو صريح بكونه قطعة. وقال ابن قطلوبغا في «تاج التراجم» (ص١٩٧): «شرح البخاري بلغ النصف». وقال ابن الملقن في خاتمة شرحه «التوضيح» (٦٠١/٣٣) في سياق الكتب التي اعتمد عليها في شرحه: «ومن=

٢٢- «التَّلويح إلى شرح الجامع الصَّحيح»[١] للإمام مُغَلْطاي بن قليج التُّركيِّ (ت: ٧٦٢).
قال صاحب «الكواكب» في مقدمته: «وشرحُه بتتميم الأطراف أشبه، وبصحف تصحيح التَّعليقات أمثل، وكأنَّه من إخلائه من مقاصد الكتاب على ضمان، ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان»[٢].

٢٣- شرح الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقيِّ (ت: ٧٧٤)، شرح قطعةً من أوَّله، قلنا: لم نقف عليه.

٢٤- «الكواكب الدَّراري شرح صحيح البخاريِّ» للعلَّامة شمس الدِّين محمَّد بن يوسف بن عليٍّ الكِرْمانيِّ (ت: ٧٨٦) قال القَسطلَّانيُّ: فشرحه بشرحٍ مفيدٍ، جامعٍ لفرائد الفوائد، وزوائد العوائد، وسمَّاه «الكواكب الدَّراري»، لكن قال الحافظ ابن حجرٍ:

= كتب شروحه:... ومِن المتأخرين شيخنا قطب الدِّين عبد الكريم في ستة عشر سِفْرًا»، ولم يصرِّح -كما ترى- بتمامه من عدمه، وكذا فعل القسطلَّاني هنا.

لكن صرَّح الحافظ السَّخاويّ بأنَّ شرحه تام فقال في «الجواهر والدُّرر» (٢/٧١١): «كذا شَرَحَ منه أبو زكريا النووي قطعةً من أوله، ... وجميعَه القطبُ عبد الكريم الحلبيُّ الحنفيُّ» انتهى.

وفصَّل ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/١٩٩) فقال: «وشرع في شرح البخاري، وهو مُطوَّل أيضًا، بيَّض أوائله إلى قريب النصف»، فالله أعلم.

وأمَّا النَّقل عنه فآخر نقلٍ صرَّح فيه القسطلَّاني بذكر القطب الحلبيِّ في كتابنا هذا هو في تفسير سورة البقرة، قبل الحديث (٤٤٧٧)، ولم نجد مَن صرَّح بالنقل عن القطب الحلبيِّ في النصف الثاني من الصَّحيح، فالله أعلم.

وقد وقفنا على ثلاث قطع للكتاب، الأولى في شرح الحديث الأوَّل، والثانية شرح الأحاديث (٥٩-١٣٤) والثالثة شرح الأحاديث (١٩٣-٣٤٦) ونُشِرَ بعضها ضمن «موسوعة صحيح البخاري» الإلكترونية، وسيُنشر الباقي قريبًا بإذن الله تعالى.

(١) هو شرح تام عثرنا منه على قطعٍ، نُشِرت في «موسوعة صحيح البخاري» الإلكترونية، وضمَّت شرح الأحاديث الآتية: (٤٩٣-١٢٦٤) و(١٩٧٤-٢٣٠٥) و(٢٦٩٢-٣٤٧٣) و(٤٥٣٨-٤٥٤٦) و(٥٧٥٧-٥٧٦٧).

(٢) نقل السَّخاويّ في «الجواهر والدُّرر» (١/٣٨٠) ما ذكره الحافظ ابن حجر ﵀ من طعن مُغَلْطاي في شرح شيخه القطب الحلبيِّ الذي نقلناه قريبًا، ثم نقل كلام الكرماني في شرح مُغَلْطاي، وعقَّب ابن حجر بقوله: فعوقِبَ مُغَلْطاي على إساءته على شيخه.

وأما حجم كتابه فقد ذكره ابن الملقن في خاتمة «التوضيح» (٣٣/٦٠١) إذ قال: «وبعده علاء الدِّين مُغَلْطاي في تسعة عشر سِفْرًا صغار».

وهو شرحٌ مفيدٌ، على أوهامٍ فيه في النَّقل؛ لأنَّه لم يأخذه إلَّا من الصُّحف[1]. انتهى. والمُطَّلع على «الإرشاد» يرى نُقولًا كثيرة من الكواكب تعكس حجم إفادة القَسطلَّانيِّ منه. (ط).

٢٥- مختصر شرح مُغْلَطاي لجلال بن أحمد التَّبَّانيِّ الحنفيِّ (ت: ٧٩٣). قال القَسطلَّانيُّ: وقد رأيتُهُ. انتهى. قلنا: لم نقف عليه.

٢٦- «التَّنقيح لألفاظ الجامع الصَّحيح» للشَّيخ بدر الدِّين الزَّركشيِّ (ت: ٧٩٤). (ط).

وللحافظ ابن حجرٍ نكتٌ عليه لم تَكْمُل. (ط)[2].

٢٧- شرح مُطوَّل للبدر الزَّركشيِّ هو غير «التَّنقيح» قال القَسطلَّانيُّ: رأيتُ منه قطعةً بخطِّه. قلنا: لم نقف عليه.

٢٨- «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجبٍ الدِّمشقيِّ (ت: ٧٩٥)، قال القَسطلَّانيُّ: ورأيت منه مجلَّدةً[3]. (ط).

٢٩- «التَّوضيح شرح الجامع الصَّحيح» للعلَّامة سِراج الدِّين أبي حفص عمرَ بن عليٍّ ابن الملقِّن (ت: ٨٠٤) قال القَسطلَّانيُّ: وقد طالعتُ الكثير منه. انتهى. قلنا: والمُطَّلع يرى في كتاب القَسطلَّانيِّ نقولًا متفرقة منه. (ط).

٣٠- شرح العلَّامة شيخ الإسلام سراج الدِّين عُمر بن رسلان البُلْقينيِّ[4] (ت: ٨٠٥)، قال القَسطلَّانيُّ: رأيتُ منه مجلَّدةً أيضًا.

٣١- «مناسبات ترتيب تراجم البخاريِّ» له أيضًا. (ط).

---

(١) «الدُّرر الكامنة» (٢/١٢٥). قلنا: وفي هذا الكلام كلام، لذا نرى القَسطلَّانيُّ تجاوزه ولم يورده، على شدَّة متابعته لابن حجر رحمه الله.

(٢) ولابن المحب الحنبلي (ت) أيضًا نكت عليه. (ط).

(٣) هو شرح غير تام وصل فيه مصنفه إلى كتاب الجنائز، كما في «الجوهر المُنضَّد» (٢/٨٢)، وما وصل إلينا منه تنقصه المقدِّمة وشرح الأحاديث السبعة الأولى، وسقَطَ من أثناء شرح الحديث (٥٣) إلى شرح الحديث (٢٤٨).

(٤) قال ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١): شرح البخاري كتب منه نحو خمسين كُراسًا على أحاديث يسيرة إلى أثناء الإيمان ومواضع مفرقة، سمَّاه بـ«الفيض الباري على صحيح البخاري». «طبقات الشافعية» (٤/٤٢). قال تلميذه ابن حجر: «ولم يكمل من مصنفاته إلَّا القليل لأنَّه كان يشرع في الشيء فلِسَعَةِ علمه يطول عليه الأمر، حتى كتب من شرح البخاري على نحوٍ من عشرين حديثًا مجلَّدين». «إنباء الغمر» (٥/١٠٨).

٣٢- «نظم مناسبات ترتيب تراجم البخاريِّ» له أيضًا أوردها القَسطلَّانيُّ في آخر ما ذكره من الشروح في المقدِّمة.

٣٣- «مَنْحُ الباري بالسَّيح الفسيح المَجَاري في شرح صحيح البخاري»[1] لأبي الطَّاهر مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٦)، كمَّل ربع «العبادات» منه في عشرين مجلَّدًا، وقُدِّر تمامه في أربعين مجلَّدًا.

قال التَّقيُّ الفاسيُّ (ت: ٨٣٢): لكنَّه قد ملأه بغرائب المنقولات، لا سيَّما لما اشتُهِر باليمن مقالة ابن عربيٍّ، وغلب ذلك على علماء تلك البلاد، صار يدخل في شرحه من «فتوحاته» الكثير ما كان سببًا لِشَيْن شرحه عند الطَّاعنين فيه.

وقال الحافظ ابن حجرٍ (ت: ٨٥٢): إنَّه رأى القطعة التي كَمُلَتْ في حياة مؤلِّفه قد أكلتْها الأَرَضَةُ بكمالها، بحيث لا يقدر على قراءة شيءٍ منها. انتهى.

٣٤- «الإفهام لما في البخاري من الإبهام» للعلَّامة شيخ الإسلام جلال الدِّين أبي البقاء صالح بن عمر البُلْقينيِّ (ت: ٨٢٤). (ط).

٣٥- (*)- «مصابيح الجامع[2]» للعلَّامة بدر الدِّين الدَّمامينيِّ (ت: ٨٢٧). (ط).

قال القَسطلَّانيُّ: وقد استوفيتُ مطالعتها؛ كشرح العَينيِّ وابن حجرٍ والبِرْماويِّ.

٣٦- (*)- «اللَّامع الصَّبيح بشرح الجامع الصَّحيح» للعلَّامة شمس الدِّين البِرْماويِّ (ت: ٨٣١). (ط).

قال القَسطلَّانيُّ: وهو في أربعة أجزاءٍ، أخذه من «شرح الكرمانيِّ» وغيره، كما قال في أوَّله، ومن أصوله أيضًا: «مقدِّمة فتح الباري»، وسمَّاه: «اللَّامع الصَّبيح»، ولم يُبيَّض إلَّا بعد موته، وقد استوفيتُ مطالعته كـ«الكرمانيِّ».

---

(١) ذكره السَّخاويّ في «الجواهر والدُّرر» (٢/٦٧٥)، ولذلك لم أميزه بـ(*).

(٢) هكذا سمَّاه المصنِّف الدَّمامينيّ في مقدمة شرحه، ووقع اسمه في بعض الأصول الخطية: «المصابيح على الجامع الصَّحيح» كما في مخطوطة مراد ملا (٥١٣)، وخاتمة مخطوطة نور عثمانية (٧٤١) و(٨٤٩)، وكذا دوِّن على كعبها «تعليقة الدَّماميني»، و«المصابيح على أبواب الجامع الصَّحيح» كما في مخطوطة فيض الله (٤٦٢)، و«مصابيح الجامع الصَّحيح» كما في لوحة مخطوطة حاجي بشير آغا (١٩٢)، وفي مركز جمعة الماجد نسخة منه تحت رقم (٥٨١٨١٧) باسم: «تعليق المصابيح على الجامع الصَّحيح»، وهو ما ذكره الدهلوي (ت: ١٢٣٩) في «بستان المُحدِّثين» (ص٢٣٧).

٣٧- «مَجمع البحرين وجواهر الحَبْرين» لتقيِّ الدِّين يحيى بن محمَّد بن يوسف الكرمانيِّ (ت: ٨٣٣)[1]. قال القَسطلَّانيُّ: مُستمِدًّا من «شرح أبيه» و«شرح ابن الملقِّن»، وأضاف إليه من «شرح الزَّركشيِّ» وغيره من الكتب، وما سَنَحَ له من «حواشي الدِّمياطيِّ» و«فتح الباري» و«البدر العنتابيِّ»[2]... وقد رأيته وهو في ثمانية أجزاءٍ كبارٍ بخطِّه مُسَوَّدَةً.

٣٨- «التَّلقيح لفهم قارئ الصَّحيح» للشَّيخ برهان الدِّين الحلبيِّ (ت: ٨٤١)، قال القَسطلَّانيُّ: وفيه فوائد حسنةٌ، وقد التقط منه الحافظ ابن حجرٍ حين كان بحلب ما ظنَّ أنَّه ليس عنده؛ لكونه لم يكن معه إلَّا كراريسُ يسيرةٌ من «الفتح»[3].

٣٩- (*)- «المَتْجر الرَّبِيح والمَسْعى الرَّجيح في شرح الجامع الصَّحيح» للعلَّامة محمَّد بن أحمد بن مَرْزُوق (ت: ٨٤٢)، قال القَسطلَّانيُّ: ولم يَكْمُل أيضًا[4].

٤٠- «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»[5] لشيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجرٍ (ت: ٨٥٢)، قال القَسطلَّانيُّ: وشُهرتُه وانفراده بما اشتمل عليه من الفوائد الحديثيَّة والنُّكات الأدبيَّة والفوائد الفقهيَّة تغني عن وصفه، لاسيَّما وقد امتاز كما نبَّه عليه شيخنا بجمع طرق الحديث التي ربَّما يتبيَّن مِن بعضها ترجيحُ أحد الاحتمالات شرحًا وإعرابًا... وكملتْ مقدِّمتُه وهي في مجلَّدٍ ضخمٍ... وقد استوفيتُ بحمد الله تعالى مطالعتهما. (ط)

---

(١) نشر ضمن مشروع «موسوعة صحيح البخاري» الإلكترونية.

(٢) في قول القَسطلَّانيِّ هذا وهمٌ، فإنَّ ابن الكرماني أنجز شرحه بين (٨٢٤-٨٢٩) -كما في آخر مخطوطته- وتوفي ﵀ قبل انتهاء ابن حجر من الفتح سنة (٨٤٢) والعيني من العمدة سنة (٨٤٧) كما ذكرا في آخر شرحيهما، وممَّا يؤكد ذلك أنَّنا استعرضنا الكتاب فلم نجد أي نقلٍ عنهما.

(٣) ذكر السَّخاويّ في «الجواهر والدُّرر» (٢/٦٧٦) من مؤلفات ابن حجر: «المُلْتَقَط من التَّلقيح». وقد نشر «التَّلقيح» ضمن «موسوعة صحيح البخاري»، وهو قيد الطبع ولله الحمد.

(٤) وهو شرح مطول، ينتهي المجلد الثاني من النسخة الخطية المحفوظة بمركز الملك فيصل تحت (٣١٠-٣١١) أثناء شرح الحديث (٥٣)، وهو من الكتب المندرجة في قائمة مشروع «موسوعة صحيح البخاري الإلكترونية».

(٥) لابن حجر شرح مطول على صحيح البخاري كتب منه مجلدة، قال السَّخاويّ في «الجواهر والدرر» (٢/٦٧٥): وكان عقِبَ فراغ المقدمة شرع في شرحٍ أطال فيه النَّفَس، وكتب منه قطعةً تكون قدر مجلد، ثم خشي الفُتور عن تكميله على تلك الصفة، فابتدأ في شرح متوسط، وهو «فتح الباري».

٤١ - «هُدى السَّاري لمقدمة فتح الباري» لابن حجر أيضًا. وقد سبقت الإشارة إليها. (ط).

٤٢ - «انتقاضُ الاعتراض» لابن حجرٍ كذلك، يُجِيب فيه عمَّا اعترضه عليه العَينيُّ في «شرحه». قال القسطلَّاني: طالعتُه لكنَّه لم يُجِب عن أكثرها، ولعلَّه كان يكتب الاعتراضات، ويُبيِّض لها ليُجيب عنها، فاخترمته المنيَّةُ. (ط).

٤٣ - «الاستنصار على الطَّاعن المِعْثار»، وهو صورة فُتيا عمَّا وقع في خطبة شرح البخاريِّ للعلَّامة العَينيِّ. قلنا: لم نقف عليه.

٤٤ - «أحوال الرِّجال المذكورين في البخاريِّ زيادةً على ما في تهذيب الكمال»، وسمَّاه: «الإعلام بمَن ذُكِرَ في البخاري من الأعلام». قلنا: لم نقف عليه.

٤٥ - «تغليق التَّعليق على صحيح البخاريِّ»، ذكر فيه تعاليق أحاديث «الجامع» المرفوعة، وآثاره الموقوفة والمتابعات، ومَن وصلها بأسانيده إلى الموضع المعلَّق؛ وهو كتابٌ حافلٌ عظيمٌ في بابه، لم يسبقه إليه أحدٌ فيما أعلم، وقرَّظ له عليه العلَّامة اللُّغويُّ المجد صاحب «القاموس»، كما رأيته بخطِّه على نسخةٍ بخطِّ مؤلِّفه، ولخَّصه في «مقدِّمة الفتح»، فحذف الأسانيد ذاكرًا مَن خرَّجها موصولًا. (ط).

٤٦ - «عُمدة القاري» للعلَّامة بدر الدِّين العَينيِّ الحنفيِّ (ت: ٨٥٥)، قال القَسطلَّانيُّ: شَرْحُهُ حافلٌ كاملٌ في معناه، لكنَّه لم ينتشر كانتشار «فتح الباري» من حياة مؤلِّفه وهلمَّ جرًّا. (ط)

٤٧ - «تلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح» لأبي الفتح محمَّد بن زين الدِّين المراغيِّ (ت: ٨٥٩)، مختصر لفتح الباري. قلنا: لم نقف عليه[١].

٤٨ - (*)- شرح أبي البقاء جلال الدِّين محمَّد بن عبد الرحمن البَكْريِّ (ت: ٨٦١). قال القَسطلَّانيُّ: وأظنُّه لم يَكْمُل. قلنا: لم نقف عليه.

٤٩ - (*)-شرح كمال الدِّين أبي الفضل محمَّد بن أحمد النُّويريِّ (ت: ٨٧٣) خطيب مكَّة، شرح مواضع من «البخاريِّ»، قال القَسطلَّانيُّ: كذا بلغني[٢].

---

(١) في مكتبة جامعة لايبزك بألمانيا قطع منسوبة إليه، لكن تبين بعد دراستها أنها قطع من «الكواكب الدَّراري».

(٢) في مكتبة صائب بأنقرة تعليق على البخاري منسوب إليه.

٥٠- «مَزِيدُ فتح الباري» شرح البرهان إبراهيم بن علي النُّعمانيِّ (ت: ٨٨٩) إلى أثناء الصَّلاة. قال القَسطلَّانيُّ: ولم يفِ بما التزمه، رحمه الله تعالى وإيَّانا[1].

٥١- «الكوثر الجاري إلى رياض صحيح البخاريِّ» للشَّمس أحمد بن إسماعيل الكورانيِّ مؤدِّب السُّلطان المظفَّر أبي الفتح محمَّد بن عثمان فاتح القسطنطينيَّة (ت: ٨٩٣)، وهو شرح لكامل الصَّحيح، قال القَسطلَّانيُّ: وهو في مجلَّدتين. (ط)

٥٢- «البارع الفَصِيح في شرح الجامع الصَّحيح للبخاريِّ» لكمال الدِّين أبي البقاء محمَّد ابن علي بن خلف الشَّافعي الأحمديِّ (ت: بعد ٩١٠)[2].

٥٣- (*)- «التَّوشيحُ على الجامع الصَّحيح» للحافظ الجلال السُّيوطيِّ (ت: ٩١١)، قال القَسطلَّانيُّ: تعليق لطيف، قريب من «تنقيح» الزَّركشيِّ. (ط)

٥٤- (*) «تحفة الباري شرح صحيح البخاريِّ» لشيخ المذهب الشافعي وفقيهه شيخ الإسلام أبي يحيى زكريَّا الأنصاريِّ السُّنَيكيِّ (ت: ٩٢٦). (ط)

٥٥- (*)- شرح الشَّيخ شمس الدِّين محمَّد بن محمَّد الدَّلْجيِّ (ت: ٩٤٧)، قال القَسطلَّانيُّ: شرح صاحبنا... كَتَبَ منه قطعةً لطيفةً. انتهى، قلنا: لم نقف عليه.

٥٦- (*)- «فيض الباري في شرح غريب البخاريِّ»[3] للعلَّامة المُفَنِّنِ الأوحد، الزَّين عبد الرَّحيم بن عبد الرَّحمن العباسيِّ الشَّافعيِّ (ت: ٩٦٣)، قال القَسطلَّانيُّ في وصفه: شرحًا رتَّبه على ترتيبٍ عجيبٍ، وأسلوبٍ غريبٍ، فوضعه -كما قال في ديباجته- على منوال «مصنَّف ابن الأثير»، وبناه على مثال «جامعه»[4] المُنير، وجرَّده من الأسانيد، راقمًا على هامشه بإزاء كلِّ حديثٍ حرفًا أو حروفًا، يُعلَم بها مَن وافق البخاريَّ على إخراج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الخمسة، جاعلًا إثر كلِّ كتابٍ جامعٍ منه بابًا لشرح غريبه، واضعًا الكلمات الغريبة بهيئتها على هامش الكتاب، موازيًا لشرحها؛

(١) وقع لنا الجزء الخامس منه ضمَّ شرح الأحاديث (٥٢١-٧٣١)، وهو منشور ضمن «موسوعة صحيح البخاري» الإلكترونية.

(٢) وهو شرح مُطوَّل، وقع لنا منه مجلد في (٢٤٨) لوحة، انتهى فيه من كتاب الإيمان، عند شرح الحديث (٥٨).

(٣) منه نسختان في مكتبة راغب باشا بتركيا (٢٩٨) و(٢٩٩).

(٤) مراده: «جامع الأصول» الذي رتبه على موضوعات ورتب الموضوعات على الحروف.

ليكون أسرع في الكشف وأقرب إلى التَّناول، وقرَّظ له عليه شيخنا شيخ الإسلام البرهان ابن أبي شريفٍ، والزَّين عبد البرِّ ابن الشِّحنة، والعلَّامة الرَّضيُّ الغَزِّيُّ[1].

بعد هذا العرض لما ذكره القَسطلَّانيُّ من الجهود العلميَّة على «صحيح الإمام البخاري» نذكرُ قائمةً بأهم الكتب التي استعان بها وأفاد منها في شرحه ونقل عنها مباشرةً بلا واسطة، إذ في استقصاء ذلك تطويل لا تحتمله هذه المقدمة، والنَّاظر في «الإرشاد» يُدْرِكُ حجم الجهد المبذول فيه، وما حَشَدَ له مؤلفه ﵀ من المراجع والمصادر، فمن الأعمدة التي بنى عليها شرحه:

أ - النُّسخة اليونينيَّة، فهي الأساس الذي بنى عليه القَسطلَّانيُّ ﵀ شرحه.

ب - «فتح الباري بشرح صحيح البخاري».

ج - مقدِّمته «هُدى السَّاري لمقدمة فتح الباري»[2] كلاهما لشيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجرٍ (ت: ٨٥٢)، ولم يُصرِّح باسميهما إلَّا نادرًا، لكنَّ المُطالع له يلاحظ اختيارات ابن حجر وترجيحاته مبثُوثة في الكتاب.

وللقَسطلَّانيِّ عناية بنقل ما أورده ابن حجر في مقدِّمته، في باب ردِّ الطُّعون الواردة على الصَّحيح، وما أورده في باب المعلَّقات والمُبهمات، وهو أشار إلى ذلك في مقدِّمته حين قال ﵀: «فدونَك شرحًا قد أشرقتْ عليه من شُرُفات هذا الجامع أضواءُ نوره اللَّامع، وصَدَعَ خطيبُه على منبره السَّامي بالحجج القواطع القلوبَ والمسامعَ، أضاءتْ بهجتُه فاختفت منه كواكبَ الدَّراري، وكيف لا وقد فاض عليه النُّور من **فتح الباري**...»

قال صِدِّيق حسن خان ﵀: «أراد بذلك أنَّ شرح ابن حجر العسقلاني مُنْدَرج فيه»[3].

د - «عُمدة القاري» للعلَّامة بدر الدِّين العينيِّ الحنفيِّ، ويعتني بذكر زياداته على الفتح وتعقباته، مع الرَّدِّ على ما يراه مُتكلِّفًا، وأحيانًا يكتفي بقوله: «فليتأمل»، كما ينقل عنه اللَّطائف الإسنادية.

---

(١) زاد السَّخاويّ في «الجواهر والدُّرر»(٧١٢/٢) في المُصنَّفات حول صحيح البخاري: وشَرَحَ غريبه القَزَّاز، وكثيرًا من أحاديثه القاضي عياض في «المشارق»، وابن الأثير الجزري في «جامع الأصول»، وابن هُبيرة في «معاني الصحاح»، وابن الجوزي في «كشف المشكل»، وابن قُرقُول في «المطالع».

(٢) انظر مثالًا لذلك ما قاله في شرح الأحاديث (٩٠) وشرح الباب قبل الحديث (١٤٦٨).

(٣) «الحِطَّة في ذكر الصِّحاح السِّتة» (ص١٩٣).

هـ- شرحُ مِشكاةِ المصابيح المعروف بـ«الكاشف عن حقائق السُّنن»، للعلّامة شرف الدِّين الحسين بن عبد الله الطِّيبيِّ (ت: ٧٤٣).

و- «الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري» للعلَّامة شمس الدِّين محمَّد بن يوسف بن عليٍّ بن محمَّد بن سعيدٍ الكرمانيِّ.

ز- «التَّوضيح شرح الجامع الصَّحيح» للعلَّامة السِّراج ابن الملقِّن، وهو مِن الكُتب التي أكثرَ النَّقل عنها.

ح- «مصابيح الجامع» للعلَّامة بدر الدِّين الدَّمامينيِّ.

ط- «اللَّامع الصَّبيح بشرح الجامع الصَّحيح» للعلَّامة شمس الدِّين البِرْماويِّ.

ي- «التَّنقيح لألفاظِ الجامع الصَّحيح» للشَّيخ بدر الدِّين الزَّركشيِّ.

ك- «انتقاضُ الاعتراض» لابن حجر، وقد نقل جميع اعتراضات العينيِّ عليه، وأجوبة ابن حجر عليها، وما لم يُجِب عنه ابن حجر اجتهد هو في الإجابة عنها.

ل- «إكمال المُعْلِم في شرح صحيح مسلم» للقاضي عياض بن موسى اليَحصبيِّ السَّبتيِّ (ت: ٥٤٤).

م- «مشارق الأنوار على صحائح الأخبار» للقاضي عياض أيضًا.

ن- «المُفْهِم لِمَا أَشْكَل من تلخيص كتاب مُسْلِم» للحافظ أبي العباس أحمد بن عمر القُرْطبي (ت: ٦٥٦).

س- «شرح ابن بطال» وقد ينقل عنه بواسطة كما في شرح الحديث (٦٩٣٨).

ع- «المُخْبِر الفَصِيح الجامع لفوائد مُسْنَد الجامع» للإمام عبد الواحد ابن التِّين السَّفاقُسيِّ، وينقل عنه بواسطة «التَّوضيح» لابن المُلَقِّن، و«فتح الباري» لابن حجر و«عمدة القاري» للعيني.

ف- القطعة التي شرحها الإمام أبو زكريَّا محيي الدِّين يحيى النَّوويُّ من صحيح البخاري.

ص- «المتواري على أبواب البخاري» لأبي العبَّاس أحمد بن محمَّد بن المُنَيِّر.

ق- «بهجة النُّفوس وتحلِّيها بمعرفة ما لها وما عليها» لأبي محمَّد عبد الله بن أبي جَمْرَة.

ر- «شواهد التَّوضيح والتَّصحيح لمُشكلات الجامع الصَّحيح» لجمال الدِّين محمَّد ابن مالك (ت: ٦٧٢)، ويكاد أن يستوعبه في كتابه.

ش- «النِّهاية في غريب الحديث» لمجد الدِّين أبي السَّعادات المُبارك بن محمَّد ابن الأثير (ت: ٦٠٦).

ت- «تهذيب الأسماء واللُّغات» للإمام أبي زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النووي.

ث- «روضة الطَّالبين» و«المجموع شرح المُهذَّب» و«التَّحقيق» و«الفتاوى» له، وغالب اعتماده فيما ينقله عن المذهب الشَّافعي عليها، ونراه يُقارن بين أقواله في كُتُبِهِ هذه وبين ما قاله في «شرح مسلم»، ويُرجِّح ويُناقش.

وينقل بقلَّة عن:

خ- «الكوكب المُنِير السَّاري» للإمام قُطب الدِّين عبد الكريم الحلبيِّ الحنفيِّ، وقد ينقل عنه بواسطة ابن حجر كما في شرح باب التِّجارة في البَرِّ.

ذ- «التَّلويح إلى شرح الجامع الصَّحيح» للإمام مُغَلْطاي بن قليج التُّركيِّ.

وأحيانا ينقل عنه بواسطة كما في شرح الحديث (٧٠٨٥) إذ قال: كما قاله مُغَلْطاي المصريُّ فيما نقله في «الكواكب».

وقال في شرح الحديث (٢٦٩١): وقال مُغَلْطاي فيما نقله عنه في «المصابيح»...

ض- «تغليق التَّعليق على صحيح البخاريِّ» لابن حجر.

ولم يكن القَسطلَّانيُّ في شرحه هذا بالنَّاقل أو المُنتقي فقط، بل نراه يُقارن ويُرجِّح ويَرُدُّ ويستدرك، ولو كان القائلُ ابن حجر رحمه الله على علو مقامه[1].

وممَّا يذكر للعلَّامة القَسطلَّانيّ ويدلُّ على مدى احتفاله بخدمة «صحيح البخاريِّ» وحرصه على كمال كتابه أنَّه لمَّا بدأ شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمَّد الأنصاري (ت: ٩٢٦)

---

(١) انظر على سبيل المثال لمناقشاته في الرجال شرح الأحاديث: (٣) (٥٩) (٧٩٩) (٢١٥١) (٢٣٠٩) (٢٥٦٦)...
ومناقشاته في علوم اللغة شرح الأحاديث: (٧) (٧٦) (٤٠٢) (٨٧٨) (٩٥٥) (١٣٩٦) (١٤٢٤) (١٤٨١) (١٩٧٠)...
ومناقشاته في شرح الأحاديث: (٤٧) (٥٤) (٥٦) (٦٧) (١٠٣٣) (١٢٣٨) (١٣٨٦) (١٧٩٨) (٢٠٦٩) (٢١٧٢)...
ومناقشاته في مصطلح الحديث الباب قبل الحديث (٦١) (١٧٥٣) (١٩٩٦) (٣٠١٥) (٤٢٦١) (٤٦٥٥) (٤٨٢٨)...

ومناقشاته في الفقهيات شرح الأحاديث: (٦٠٤) (١٤٩٩) (١٧٣٩) (١٨٣٧) وقبل شرح الحديث (٥٤٩٣) (٦٧٨٩)

شرحه على البخاري: «تحفة الباري» قال الحافظ القَسطلّانيُ لتلميذه الشيخ عبد الوهاب الشّعراني (ت: ٩٧٣): أَحْضِر عند شيخ الإسلام شرحي، فمهما وجدته خالفني فيه فاكتبه لي في ورقة. فكان يكتب له أوراقًا ويُجهزها إليه، وتارة يُرسل الشيخ خادمه فيأخُذُها، وقال له مرَّة: لا تغفل عن كتابة ما يُخالفني فيه الشيخ، فإنَّه لا يحرِّر الكتاب إلَّا الطَّلبة، ولا طلبة لي[١].

وهذا يعطي صورة مُشْرِقة لشخصية الحافظ القَسطلّانيِّ وتواضعه وكمال حرصه على صيانة العلم.

المطلب الخامس: نسخة الصَّحيح التي اعتمدها الحافظ القَسطلّانيُّ ورواية الصَّحيح التي أقام عليها شرحه.

اعتمد الإمامُ القَسطلّانيُّ في المرحلة الأولى من شرحه على فروع من نسخة الإمام شرفِ الدِّينِ أبي عبد الله عليِّ بن مُحمَّدٍ أبي الحُسين البَعْليِّ الحنبليِّ اليُوْنِينيِّ[٢] (ت: ٧٠١) الشهيرة، ثم وقعت له نسخة اليُونِينيِّ نفسه فقابل عليها[٣].

واعتماد القَسطلّانيِّ لهذا النُّسخة أصلًا في شرحه يعكس -بعد توفيق الله له- مدى علو كعب الإمام القَسطلّانيِّ وحسن اختياره، إذ تحققت لهذه النُّسخة كلُّ عوامل التَّميُّز والنَّفاسة.

فمن عوامل تميُّزها تحقق اتصال سندها بالنَّقل من الصُّدور والسُّطور:

أما النَّقل من **الصُّدور** فقد سمع صاحبُها الإمام شرفُ الدِّينِ اليُوْنِينيُّ (ت: ٧٠١) الصَّحيح سنة (٦٣٠) على أبي عبد الله سراج الدِّين الحُسين بن المبارك الرَّبَعِيِّ الزَّبيديِّ[٤] (ت: ٦٣١).

---

(١) انظر: «الكواكب السَّائرة» (١٢٩/١).

(٢) انظر لترجمته «ذيل مرآة الزَّمان» لأخيه قُطب الدِّين اليُونينيِّ: ٧١/٢، و«تالي كتاب وَفَيات الأعيان»: ص٦٦، و«نهاية الأَرب»: ٨/٣٢، و«المُقتَفي» للبِرْزَاليِّ: ١٨٢/٣-١٨٤، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ٣٢٩/٤، و«السُّلوك لمعرفة دُول المُلوك»: ٣٤٩/٢.

(٣) ذكرها القَسطلّانيُّ في مواضع من شرحه، منها في شرح الأحاديث: (٤٤٧) (٥٢٨) (٣٢٣٦) (٤٧٨٠) (٤٦٦٥)، وأثناء شرح الباب قبل الحديث (٥١١)، ولعلَّ قلة ذكرها تعود لمتانة الفرع.

(٤) كما سجَّل اليونيني ذلك في رامُوز نسخته، وفي محضر السَّماع المدوَّن بآخر نُسختِه أيضًا. وانظر ترجمة ابن الزبيدي «سير أعلام النبلاء»: ٣٥٩/٢٢، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ٤٠٧/٣، و«ذيل التقييد» ٥١٨/١.

الَّذي سمع الصَّحيح سنة (٥٥٣) خمس مرَّات على الإمام أبي الوَقت عبدِ الأَوَّل بنِ عِيسى ابن شُعَيبِ بنِ إبراهِيمَ الهَرَويِّ السِّجْزيِّ[1] (ت: ٥٥٣).

الَّذي سمع الصَّحيح سنة (٤٦٥) على أبي الحسن عبد الرحمن بن محمَّد الدَّاووديِّ[2] (ت: ٤٦٧).

الَّذي سمع الصَّحيح سنة (٣٨١) على أبي محمَّد عبد الله بن أحمد السَّرَخْسِيِّ الحمويي[3] (ت: ٣٨١).

الَّذي سمع الصَّحيح سنة (٣١٦) من أبي عبد الله محمَّد ين يوسف الفِرَبْرِيِّ[4] (ت: ٣٢٠).

الَّذي سمع الصَّحيحَ من الإمام البخاريِّ (ت: ٢٥٦) ثلاث مرَّات[5]، في السَّنوات (٢٤٨) و(٢٥٢) و(٢٥٣) وما بعدها.

وأما النَّقل من السُّطور فنُسخة اليُونينيِّ الواقعة في مُجلدتين صورةٌ عن نُسخةِ الإمام الحافظ أبي مُحمَّدٍ عبدِ الغنيِّ بن عَبد الواحد المَقْدسيِّ ﵀، ذات المجلدات الستِّ[6].

الَّتي قرأَها المقدسيُّ سنة (٥٩٩) على شيخه مُحمَّدِ بن حَمْدٍ الأَرْتَاحيِّ (ت: ٦٠١).

بحقِّ إجازته سنة (٥١٨) من أبي الحُسَيْنِ عليِّ بن الحسينِ ابن الفَرَّاءِ المَوْصِليِّ (ت: ٥١٩).

---

(١) انظر لترجمته «الأنساب»: ٤٧/٧، و«المنتظم»: ١٢٧/١٨، و«التَّقييد»: ١٦٣/٢، و«وفيات الأعيان»: ٢٢٦/٣، و«سير أعلام النبلاء»: ٣٠٣/٢٠، و«البداية والنِّهاية»: ٣٨٦/١٦.

(٢) انظر لترجمته «المنتخب من السِّياق لتاريخ نَيسابور»: ص٣١٢، و«الأنساب»: ٤٤٨/٢، و«التَّقييد»: ٨٥/٢، و«إفادة النَّصيح»: ص١٢٥، و«سير أعلام النُّبلاء»: ٢٢٢/١٨.

(٣) انظر لترجمته «التَّقييد»: ٦٣/٢، و«سير أعلام النُّبلاء»: ٤٩٢/١٦، و«توضيح المُشتبه»: ٣٢٥/٣.

(٤) انظر لترجمته «الأنساب»: ٣٥٩/٤، و«التَّقييد»: ١٣١/١، و«إفادة النَّصيح»: ص١٠، و«سير أعلام النُّبلاء»: ١٠/١٥.

(٥) المشهور أنَّ الفِرَبْرِيَّ سمعه مرَّتين فقط، ونبَّه الحافظ الدِّمياطيُّ إلى كونه قد سمعَه ثلاث مرَّاتٍ، أما السماع الأَوَّل والثاني فهو المنقولُ عن الفِرَبْرِيِّ نفسِه، من طريق الحافظ أبي ذرٍّ الهَرويِّ عن مشايخِه الثَّلاثة (المستملي والسَّرخسيِّ والكُشْمِيهنيِّ) عنه، كما في بعض مخطوطات الصَّحيح، انظر مخطوطة مكتبة الفاتح (١٠٨٤) ومخطوطة مكتبة لالالي (٦١٤)، وانظر «إسناد صحيح البخاريِّ» لابن ناصر الدِّين (ضمن مجموع رسائله): ص٣٠٩، أما السماع الثالث فقد صَرَّح به الكُشَانيُّ أنَّه سمعَ الفِرَبريَّ ﵀ يقول: سمعتُ «الجامعَ الصَّحيحَ» من أبي عَبد الله بفِرَبر، وكان يُقرأُ عليه، في ثلاث سِنين: في سنةِ ثلاثٍ وخَمسين، وأَربعٍ وخَمسين، وخَمسٍ وخَمسين. كما نقله الإمام أبو بكر السَّمعانيُّ في «أماليه» وأسنَدَه إليه الحافظُ ابن نُقطة في «التَّقييد»: ١٣٢/١، وانظر: «برنامج التُّجِيبيِّ»: ص٦٩، و«تاريخ الإسلام»: ٣٧٥/٧، «تقييد المُهمل»: ٥٩/١، و«فهرسة ابن خير»: ص٩٥-٩٦.

(٦) كما صرَّح بذلك النُّويري آخر نسخته الخامسة من الصَّحيح التي نقلها عن النسخة اليونينيَّة.

بحقِّ سماعه على أمِّ الكِرام كريمةَ بنتِ أحمدَ بن محمَّدِ المَرْوَزِيَّةِ (ت: ٤٦٣)

بحقِّ سماعها سنة (٣٨٧)[1] على أبي الهيثمِ مُحمدِ بن المكِّي الكُشْمِيْهَنِيِّ (ت: ٣٨٩)

بحقِّ سماعه سنة (٣٢٠) على أبي عبدِ الله مُحمَّد بن يُوسف بن مَطرِ الفَرَبْرِيِّ (ت: ٣٢٠)

بحق سماعه من الإمام البخاريِّ (ت: ٢٥٦) مرات ثلاث كما سبق بيانه.

كما تحقَّق لها شروط **المقابلة والمقارنة** مع نسخٍ أخرى متينة ومُتْقَنَة للصَّحيح، فالنُّسخة المنقولة عنها -وهي نسخة الحافظ عبد الغني المقدسيِّ- حرَّر الحافظُ المقدسيُّ نصَّها من رواية أبي الوقت، ثم اطَّلع اليُونينيُّ في ضبط رواية كريمة على جهد محدِّثَين هما: أبو الحسين عَليُّ بنُ الحُسَينِ المَوْصِليُّ المعروف بابن الفَرَّاءِ (ت: ٥١٩)، وأبو صادقٍ مُرْشِدُ بنُ يَحيَى المَقدسيُّ البَزَّازِ (ت: ٥١٧)، فقابل نسختَه على نسختيْهما، مُمَيِّزًا رواية كريمة فيما خالفت فيه بالحُمرة.

ثم بعد أن نقلها الحافظ أبو الحُسين اليُونينيُّ، قابلها هو أيضًا على عدَّة نُسخٍ مُتْقَنة نفيسة، وضبط ما بينهما من فروق مهما دَقَّت، وأهمُّ هذه النُّسخ:

١ - نسخةٌ مُتقنةٌ من رواية الإمام الحافظ الأَصيليِّ عبدِ الله بن إبراهيمَ أبي محمَّد (ت: ٣٩٢)[2]، جمعتْ طريق أبي أحمد مُحمَّدِ بنِ مُحمَّدِ الجُرْجَانيِّ (ت: ٣٧٣) عن الفِربري -وهي سواد الكتاب- وطريق أبي زيد مُحمَّدِ بنِ أَحمَدَ المَرْوَزيِّ (ت: ٣٧١) عن الفَربري وقابل نسخته عليها، وسجل فروقها على هامش نسخته.

٢ - نسخة ابنِ الحُطيئة أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ عَبدِ الله اللَّخميِّ الفاسيِّ (ت: ٥٦٠)[3]، المنسوخة عن نسخة أبي ذر.

٣ - نسخة الحافظ ابن عساكر عليِّ بنِ الحَسنِ أبي القاسِمِ ثقةِ الدِّين[4] (ت: ٥٧١)، وقد جمعت طريقين:

---

(١) كما ثبت في أول نسخة من روايتها في مكتبة حسين باشا (٤٩) بتركيا.

(٢) انظر لترجمته «تاريخ علماء الأندلس»: ٣٣٤/١، و«ترتيب المدارك»: ١٣٥/٧، و«سير أعلام النبلاء»: ٥٦٠/١٦، و(الأصيليُّ) نسبة إلى (أَصِيلة) -ويقال لها: (أَزيلَة)- وهي مدينة مغربية تقع على شاطئ المحيط الأطلسي. انظر «معجم البلدان»: ٢١٢/١-٢١٣.

(٣) انظر لترجمته «إنباه الرُّواة»: ٧٤/١، و«وفيات الأعيان»: ١٧٠/١، و«سير أعلام النبلاء»: ٣٤٤/٢٠.

(٤) انظر لترجمته «تاريخ الإسلام»: ٤٩٣/١٢، و«ذيل التقيِّيد»: ١٨٨/٢.

- طريق الإمام أبي عَبدِ اللهِ الخبَّازي (ت: ٤٤٩)، عن أبي سهل الحَفْصِيِّ (ت: ٤٦٦)، عن الكُشْمِيْهَنِيِّ، عن الفِرَبريِّ، عن البخاريِّ.
- وطريق أبي عثمان سعيد العيَّار (ت: ٤٥٧)، عن أبي علي الشَّبُّويِّ (ت: ٣٨٠)، عن الفِرَبري، عن البخاري.

٤ - نسخة الحافظ أبي سعد عَبدِ الكَريم بنِ مُحمَّدِ السَّمْعانيِّ (ت: ٥٦٢) التي قرأها على الحافظ أبي الوقت عبدِ الأَوَّل بنِ عِيسى السِّجزيِّ (ت: ٥٥٣).

وبهذا يظهر لنا أنَّ نسخة الإمام اليونيني اجتمعت فيها المحاسن، وهي:

الأولى: الأصلُ النَّفيس الذي نقلت منه، وهو نسخة الحافظ عبد الغني المقدسيِّ.

الثانية: المقابلةُ على نُسخٍ مُعتمَدةٍ نفيسةٍ لكبار الحُفَّاظ، وهذه المقابلات تعددت وتكرَّرت.

الثالثة: اختلافُ الطُّرق، وبالتَّالي تقصي مواطن الخلاف.

الرابعة: قوةُ نظر القائم بالأمر -وهو اليُونينيُّ- ومَن معه، ومنهم الإمام ابن مالك النَّحويِّ.

ومِن توفيق الله ﷻ للحافظ اليُونينيِّ أنْ جنَّبَهُ التَّلفيق بين هذه الرِّوايات، فقد حافظ على رواية أبي الوقت، ولم يخلطها بغيرها، واكتفى بذكر فروق الأصول الأربعة التي قابل عليها على هامش نسخته.

والفرع الذي اعتمده القَسطلَّانيّ في شرحه ابتداءً هو الفرع المنسوب للإمام المحدِّث شَمسِ الدِّين مُحمَّدِ بن أَحمدَ الغزُوليِّ المِزِّيِّ[1] (ت: ٧٧٧) «وقف التِّنكزية[2] بباب المُحروق

(١) وهو ناسخ مشهور امتهن النسخ، وله في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم (٢٤١) بتركيا نسخة كاملة من رواية أبي ذر بخط يده، تقعُ في (٥٧٥) ورقةً، وقد انتهى الغزُوليُّ منها سنةَ (٧٦١)، وقطعة من نسخة أخرى لرواية أبي ذر محفوظة بدار الكتب المصريَّة، تحت رقم (٨٥ حديث)، تقعُ في (١٧٧) ورقةً، وقد انتهَى الغزُوليُّ منها سنةَ (٧٣٥)، وهذه القطعة ليست كما ذكر أحد الأفاضل من أنَّها النِّصفُ الثَّاني من نُسخة الغزُوليِّ من اليونينية، بل كما ذكرنا أنها قطعة من نسخة من رواية أبي ذر، وله في المكتبة الأزهرية، تحت رقم (١٣٠٢٤١) نسخة من «ألفية ابن مالك» في النحو مؤرخة (٧٥٩) في (٣٣) ورقة. وانظر لترجمته «ذيل التَّقييد»: ٧١/١، و«دُرر العُقُود الفريدة»: ١٧٨/٣ و٣٩٤، و«الدُّرر الكامنة»: ٣١٩/٣، والغزُوليُّ نسبة إلى صناعة المغازل، ولم نر نقلًا في ضبط الغين، أهي بالفتح أم الضمّ، وانظر «الضَّوء اللَّامع»: ٢١٧/١١.

(٢) نسبة إلى بانيها الأمير (تنكز الحُسَاميّ سَيف الدِّين النَّاصريّ)، وله أكثر من مدرسة في دمشق والقدس الشَّريف، انظر لترجمته «الدُّرر الكامنة»: ٥٢٠/١، و«المنهَل الصَّافي»: ١٥٦/٤، وانظر «الدَّارس»: ٩١/١، و«الأُنس الجليل»: ٣٥/٢.

خارج القاهرة، المقابلِ على فرعي وقف مدرسة الحاج ملك، وأصل اليونيني غير مرة، بحيث إنَّه لم يغادر منه شيئًا كما قيل، فلهذا اعتمدتُ في كتابة متن البخاري في شرحي هذا عليه، ورجعتُ في شَكْلِ جميع الحديث وضبطه إسنادًا ومتنًا إليه، ذاكرًا جميع ما فيه من الروايات وما في حواشيه من الفوائد المهمات»[1].

ثمَّ إنَّ الإمام القَسطلَّانيَّ بعد انتهائه من الشَّرح وقف على نسخة الإمام اليُونينيِّ، فقال رحمه الله: «ثم وقفتُ في يوم الاثنين ثالث عشر جُمادى الأولى سنة ست عشرة وتسع مئة بعد ختمي لهذا الشَّرح على المجلد كذا الأخير من أصل اليونيني، ورأيتُ بحاشية ظاهر الورقة الأولى منه ما نصه: سمعتُ ما تضمَّنه هذا المجلد كذا من صحيح البخاري رضي الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن شرف الدِّين أبي الحسين علي بن محمَّد بن أحمد اليُونينيِّ رضي الله عنه وعن سلفه، وكان السَّماع بحضرة جماعة من الفضلاء، ناظرين في نُسخٍ معتمَد عليها، فكلما مرَّ بهم لفظ ذو إشكال بيَّنتُ فيه الصَّواب، وضُبِطَ على ما اقتضاه علمي بالعربية، وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أَخَّرتُ أمره إلى جزء أستوفي فيه الكلام ما يحتاج إليه من نظير وشاهد ليكون الانتفاع به عامًّا، والبيان تامًّا إن شاء الله تعالى. وكتبه محمَّد بن عبد الله بن مالك حامدًا لله تعالى.

قلت -القائل القسطلَّاني-: وقد قابلتُ متن شرحي هذا إسنادًا وحديثًا على هذا الجزء المذكور مِن أوَّله إلى آخره حرفًا حرفًا، وحكيته كما رأيته حسب طاقتي. وانتهت مقابلتي له في العشر الأخير من المُحرَّم سنة سبع عشرة وتسع مئة نفع الله تعالى به، ثم قابلته عليه مرة أخرى...

ثم وجد الجزء الأوَّل من أصل اليونينيِّ المذكور يُنادى عليه للبيع بسوق الكتب، فعُرِّف به وأحضر إليَّ بعد فقده أزيد من خمسين سنة، فقابلتُ عليه متن شرحي هذا، فكملت مقابلته عليه جميعه حسب الطَّاقة ولله الحمد».

---

(١) لقد وقفنا -بحمد الله- على قطعة من هذه النسخة، وهي تضمُّ الجزء الثالث من الكتاب، وتشمل الأحاديث: (٢٠٣٨) إلى: (٣٠٣٥) وهي قطعة في (١٦٤) لوحة محفوظة الآن في مكتبة الإسكندرية، وعليها وقف مؤرخ سنة (١١٤٢) على جامع لاجين السَّيفي من قِبَل آمنة بنت حسن آغا جمليان كان، وهذه القطعة هي جزء ممَّا وقف عليه القَسطلَّانيُّ؛ إذ قيَّد بخطه في آخرها: الحمد لله، أنهاهُ كتابةً -يقصدُ نقلًا منها- لأجل الشَّرحِ الذي جمعه أحمد بن القَسطلَّانيُّ في ربيع الأول سنة (٩٠٩) وهذا يوافق السنة التي انتهى منها بشرح الحديث (٣١٨٩).

وقال مبيِّنًا مكانة النُّسخةِ اليونينيَّة: «وقد بالغ رحمه الله -أي اليُونينيّ- في ضبط ألفاظ الصَّحيح جامعًا فيه روايات... فالله تعالى يُثيبُهُ على قصده، ويُجزل له من المَكْرُمات جوائز رِفْدِه، فلقد أبدع فيما رَقَمَ، وأتقنَ فيما حرَّر وأحكم، ولقد عوَّل النَّاس عليه في روايات الجامع لمزيد اعتنائه وضبطه ومقابلته على الأصول المذكورة وكثرةِ ممارسته له، حتى إنَّ الحافظ شمس الدِّين الذَّهبي حكى عنه أنَّه قابله في سنة واحدة إحدى عشرة مرة...»

وختامًا نشير إلى أنَّ القَسطلَّانيّ التزم بمتن اليونينيَّة في العموم، لكنه عَدَل عنه في بعض المواضع، وقدَّم عليه غيره، كما في شرح الحديث (٧٠٨٧).

ويحسن بنا وقد ذكرنا نسخة القَسطلَّانيِّ من الصَّحيح أن نذكر أسانيده إلى الصَّحيح:

المطلب السادس: أسانيد العلَّامة القَسطلَّانيِّ إلى صحيح الإمام البخاريِّ.

ذَكَرَ الإمامُ القَسطلَّانيُّ الرُّواةَ عن الإمام البخاريِّ في «إرشاد السَّاري»[١]، كالفِربريِّ والنَّسفيِّ وحمَّادِ النَّسويِّ، ثم ذَكَرَ الرُّواة عنهم كالمُستملي والسَّرَخْسِيِّ والكُشْمِيْهَنيِّ وابنِ السَّكنِ والمَرْوزيِّ وابنِ شَبُّويَهْ والجُرجانيِّ والكُشانيِّ وغيرهم، وذَكَرَ تلامذتهم كأبي ذرٍّ وكريمةَ والدَّاووديِّ والحَفْصِيِّ والصفَّارِ وأبي نُعيمٍ والأَصِيْليِّ والقابسيِّ وغيرهم، ثمَّ ساق الأسانيدَ إليهم.

وتوسَّع[٢] فذكر جملةً مِن أسانيده إلى مختلفِ روايات صحيح البخاريِّ، معظمها من طريق الحافظ ابن حجر، ممَّا حصَّله إجازةً، وهو ممَّا ساقه ابنُ حجر في «فتح الباري».

وذكر أسانيده بالسَّماع من طريق شيوخه في مقدمةِ ختمه للصَّحيح: «**تحفة السَّامع والقاري بختم صحيح البخاريِّ**»، ولقرب تناول الباحث لما ذكره هنا في الإرشاد، ولتفردِ ما ذكره في ختمه عمَّا في «فتح الباري»[٣]، ولاختصاصها بطُرق السَّماع، فإنَّنا رأينا أن نسوقَها هنا في هذه المُقدمة، قال رحمه الله:

---

(١) «إرشاد السَّاري» (٣٦٤/١).

(٢) في شرح الحديث الأول «إرشاد السَّاري» (٣٦٤/١-٣٧٠).

(٣) ساق في مقدمة «إرشاد السَّاري» طريق شيخه أبي المعالي محمد بن رضي الدِّين الطَّبري الذي سمع منه الثلاثيات، وطريق نجم الدِّين ابن فهد وسنذكرهما مشجرتين هنا، لتتم الطرق المتصلة بالسماع ولو كانت لبعض الصَّحيح.

«أخبرني الشَّيخُ الرُّحلةُ خاتمةُ المُسندينَ أبو العبَّاسِ أحمدُ الجماليُّ الحنفيُّ(١) قراءةً عليهِ(٢)، والشَّيخةُ الأَصيلةُ عَزيزةُ المصريَّةُ(٣)، والشَّيخةُ الأَصيلةُ الكاتبةُ كَماليَّةُ ابنةُ الإمامِ نجمِ الدِّينِ المُرجانيِّ(٤) إجازةً إن لم يكن سماعًا، قالوا:

أَخْبَرَنا الشَّيخُ أبو إسحاقَ المُقْرِئ البَعْليُّ(٥)، والعلاءُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمَّدٍ الدِّمشقيُّ(٦).

زاد الأوَّلان فقالا: وأخبرنا حافظُ الوقتِ الزَّينُ عبد الرحيم العراقيُّ(٧)، والحافظ النُّورُ أبو الحسنِ الهَيْثَمِيُّ(٨).

---

(١) هو شهاب الدِّين أحمد بن عبد القادر بن محمد بن طَريف النشاوي القاهري الحنفي (٧٩٤-٨٨٣) المُسنِد الصَّالح المُعمَّر، لُقِّب الجمالي لتَنَزُّله في صوفية الجمالية. انظر: «الضَّوء اللَّامع» (٣٥١/١)، وفيه أنَّ وفاته سنة (٨٨٤)، والمثبت من «إرشاد الساري» (٥٠/١).

(٢) قرأ عليه القَسطلَّانيُّ جميع هذا «الجامع» في خمسة مجالس وبعض مجلسٍ متواليةٍ، مع ما أُعِيد لمُفَوتين، آخر هذه المجالس يوم الأحد ثامن عشر من شوَّال سنة (٨٨٢). انظر: «إرشاد الساري» (٥٠/١).

(٣) هي أم الفضل هاجر -وتسمى عزيزة- ابنة شرف الدِّين أبي الفضل محمد بن محمد، القُدسي الأصل القاهري الشافعي (٧٩٠-٨٧٤) اعتنى بها أبوها فأحضرها وأسمعها الكثير جدًا، وصارت بأخرةٍ أسند أهل عصرها. انظر «الضَّوء اللَّامع» (١٣١/١٢).

(٤) هي كماليَّة ابنة النجم محمد بن أبي بكر بن علي الأنصاري الذَّرَوي ثم المكي، يعرف أبوها بالمرجاني (٧٩٤-٨٨٠) المحدِّثة شيخة الأئمة. انظر «الضَّوء اللَّامع»(١٢١/١٢).

(٥) هو شهاب الدِّين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنُوخيُّ البَعْليُّ الأصل، الدمشقي المنشأ، نزيل القاهرة، ابن القاضي الحريري أبو إسحاق (٧٠٩ - ٨٠٠) المسند المقرئ. انظر «الدرر الكامنة» (٩/١).
وأبو إسحاق البعلي ﷺ سمع الصَّحيح جميعه من أحمد بن أبي طالب، ومن أبي نصر محمد بن محمد الشيرازي الفارسي -الذي ينتهي سنده بالحفصي عن الكشميهني- كما صرح في «الإرشاد».

(٦) هو علاء الدِّين علي بن محمد بن علي البعلي الدِّمشقي الحنبلي، المعروف بابن اللَّحام (بعد٧٥٠-٨٠٣) المحدِّث الفقيه المشارك. انظر «إنباء الغمر» (٣٠١/٤).
سمع منه أبو العبَّاسِ أحمدُ الجماليُّ الحنفيُّ وهو في الخامسة، كما في «الإرشاد» (٣٦٤/١).
وسمع العلاء من أحمد بن أبي طالب الثُّلاثيَّات، ومن «باب الإكراه» إلى آخر «الصَّحيح»، وأجازه بسائره.
وسمعه العلاء من ستِّ الوزراء وزيرة كما في «الإرشاد».

(٧) هو زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الأصل، زين الدِّين العراقي الشافعي (٧٢٥-٨٠٦) الحافظ القارئ، أعلم أهل عصره بعلوم الحديث، صاحب مصنفات. انظر «إنباء الغمر» (١٧٠/٥).

(٨) هو نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان، الهيثمي أبو الحسن (٧٣٥-٨٠٧) المحدث المسند. انظر إنباء الغمر (٢٥٦/٥).
سمع منه أبو العبَّاسِ أحمدُ الجماليُّ الحنفيُّ من «باب وكلَّم الله موسى تكليمًا» إلى آخر «الصَّحيح»، وأجازه بالجميع.

زادت عزيزةُ فقالت: وأخبرنا العلَّامةُ أبو إسحاقَ بنُ موسى الأَبْنَاسِيُّ[1]، والإمامُ زينُ الدِّين أبو بكرِ بنُ الحسينِ المَرَاغِيُّ[2]، والعلَّامةُ شمسُ الدِّين أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ محمَّدٍ الغماريُّ[3]، وأبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ الكَفْرَبَطْنَاويُّ الدِّمشقيُّ[4]، وعزيزُ الدِّينِ محمَّدُ ابنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ المَلِيْجِيُّ[5]، والصَّلاحُ محمَّدُ بنُ محمَّدِ الزِّفْتاويُّ[6]، والنَّجْمُ أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ إسماعيلَ ابنُ الكِشْكِ الدِّمشقيُّ[7].

قال البَعْلِيُّ والآخرُ بعدَه -وهو العلاءُ الدِّمشقيُّ والكَفَرْبَطْناويُّ- والثلاثةُ بعده: أخبرنا أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ نِعْمَةَ الصَّالحيُّ الدَّيرُ مُقَرِّنِيُّ[8].

زادَ الزِّفتاويُّ والعلاءُ الدِّمشقيُّ والمَلِيْجيُّ فقالوا: وأخبرتنا أُمُّ محمَّدٍ ستُّ الوزراءِ وزيرةُ التَّنُوخيَّةُ[9].

---

(١) هو برهان الدِّين إبراهيم بن موسى بن الأَبْنَاسي الشافعي أبو محمد (٧٢٥-٨٠١ أو ٨٠٢) شيخ الديار المصرية، المحدِّث، الفقيه، اللُّغوي. انظر: «إنباء الغمر» (١٤٤/٤)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٤).

(٢) هو زين الدِّين أبو بكر بن حسين بن عمر المراغي الشافعي (٧٢٨ أو ٧٢٩-٨١٦) المُحدث المُعمَّر نزيل المدينة. انظر: «إنباء الغمر» (١٢٨/٧) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/٤).

(٣) هو شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الغماري المصري المالكي (٧٢٠-٨٠٢) النحوي المقرئ المُحدِّث. انظر: «ذيل التقييد» (٢٠٤/١) و«الضَّوء اللَّامع» (١٤٩/٩).

(٤) هو شمس الدِّين محمد بن إسماعيل بن سراج الكفربطناوي (٧٩٣) حدَّث بالصَّحيح عن الحجَّار بمصر وغيرها، من فقهاء المدارس بدمشق، ولعزيزة إجازة منه وهي في الثالث من عمرها، ولهاجر أم الفضل سماع منه في الرابعة. انظر: «ذيل التقييد» (٩٩/١) و«إنباء الغمر» (٩٨/٣).

(٥) هو عزيز الدِّين محمد بن محمد بن عبد الرحمن، القرشي، المصري، المعروف بالمَلِيْجي (٧٠٥-٧٩٣). سمع من وزيرة والحجار، انظر: «ذيل التقييد» (٣٨٦/١) و«الدرر الفريدة» (١٥٦/٣).

(٦) هو صلاح الدِّين محمد بن محمد بن علي، المعروف بابن أمين الحكم المصري الشافعي الزِّفتاوي (٧٠٣-٧٩٢) المسند المُعمَّر. انظر: «المُقفَّى الكبير» (٢٤٤/٦) وأرخ وفاته سنة (٧٩٤)، و«لحظ الألحاظ» (١٢١/١).

(٧) هو نجم الدِّين أحمد بن إسماعيل بن محمد الأذرعي الدمشقي الحنفي، أبو العباس ابن الكشك (٧٢٠-٧٩٩) الفقيه المحدِّث. انظر: «الدرر الكامنة» (١٠٧/١).

(٨) هو شهاب الدِّين أحمد بن أبي طالب بن أبي النِّعَم نِعْمَةَ الدَّيرُ مُقَرِّنِيُّ الدمشقيُّ الصالحيُّ الحجَّار، أبو العبَّاس، ابن الشِّحْنَة (بعد ٦٢٠-٧٣٠) المحدث الرُّحلة. انظر: «معجم الشُّيوخ الكبير» (١١٨/١) و«الدرر الكامنة» (١٤٢/١).

(٩) هي ست الوزراء وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المُنَجَّا التَّنُوخيَّة الدمشقية الحنبلية، أم عبد الله (٦٢٤-٧١٦) المحدِّثة عالية الإسناد. انظر: «معجم الشُّيوخ الكبير» (٢٩٢/١) و«الدرر الكامنة» (١٢٩/٢).

وقالَ الهَيثميُّ: أخبرنا المُظفَّرُ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ يحيى العَسْقَلانيُّ[1]: أخبرنا الشيخُ أبو عبد اللهِ محمَّدُ بنُ مكيِّ الرَّقَّامُ[2] قال -وكذا أبو العبَّاسِ ابنُ نِعْمَةَ، ووزيرةُ-: أخبرنا أبو عبد اللهِ الحُسينُ بنُ المُباركِ الزَّبيديُّ[3]: أخبرنا أبو الوقتِ عبدُ الأوَّلِ الهَرَوِيُّ[4] قال: أخبرنا أبو الحسنِ عبدُ الرحمنِ بنُ محمَّد بن المُظفَّرِ الدَّاووديُّ[5]: أخبرنا أبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنُ حَمُّوَيْه السَّرَخْسِيُّ[6].

وقالَ الزَّينُ العراقيُّ: أخبرنا الجمالُ أبو عليٍّ عبدُ الرحيمِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ شاهدِ الجيشِ الأنصاريُّ[7]: أخبرنا المُعينُ أبو العبَّاسِ الدِّمشقيُّ[8]، وأبو الطَّاهرِ بنُ عَزُّوْنَ[9]، وأبو عمرٍو

---

(١) هو مظفر الدِّين محمد بن محمد بن يحيى القرشي العسقلاني المصري (٦٨٠-٧٦١) المحدث المُكثر. انظر: «ذيل التقييد» (٤١٥/١) و«الدرر الكامنة» (٢٤٢/٤).

(٢) هو شمس الدِّين محمد بن مكي الرَّقام الدِّمشقي الصَّقلِّيُّ، أبو عبد الله بن أبي الحرم القرشي (٦٢٤-٦٩٩) المقرئ المُسند. «العبر» (٤٠٣/٣) و«المقفى الكبير» (٣٦٧/٦). ووقع في «تحفة السامع والقاري»: «محمد بن علي»، وهو تصحيف.

(٣) هو سراج الدِّين الحسين بن المبارك بن محمد البغدادي الزَّبيدي الأصل، أبو عبد الله ابن الزَّبيدي الحنبلي (٥٤٥-٦٣١) سمع على أبي الوقت. انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤٠٥/٣) و«ذيل التقييد» (٣٥٢/٢).

(٤) هو عبدُ الأَوَّل بنُ عِيسى بن شُعَيبٍ، أبو الوَقت الهَرَويُّ السِّجْزيُّ (٤٥٨-٥٥٣) مسنِد الدنيا، ثقةٌ جَليلٌ. انظر: «الأنساب» (٤٧/٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٠٣/٢٠) و«البداية والنِّهاية» (٣٨٦/١٦).

(٥) هو جَمَال الإسلام عَبدُ الرَّحمنِ بنُ مُحمَّدِ بن المُظَفَّر الدَّاوُوديُّ، أبو الحَسَنِ البُوْشَنْجيُّ (٣٧٤-٤٦٧). انظر: «المُنتَخب من السِّياق لتاريخ نَيسابور» (ص٣١٢) و«الأنساب» (٤٤٨/٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢٢٢/١٨).

(٦) هو عَبدُ الله بنُ أَحمَدَ بنِ حَمُّويَهْ الحَمُّوْيِيُّ، أبو مُحمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ ثُمَّ الهَرَويُّ البُوْشَنْجيُّ (٢٩٣-٣٨١) الحافظ المسند. انظر: «الأنساب» (٢٦٨/٢) و«التقييد» (٦٣/٢) و«سير أعلام النبلاء» (٤٩٢/١٦).

(٧) هو جمال الدِّين عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الأنصاري، أبو علي أو أبو محمد ابن شاهد الجيش (ت: ٧٤٦) المحدِّث المسند، آخر من حدث بالصَّحيح عاليًا من طريق المصريين. انظر: «الدرر الكامنة» (٣٥٧/٢)، وأرخ وفاته في «إرشاد السَّاري» (٣٦٦/١): (٧٦٠) وهمًا.

(٨) هو معين الدِّين أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس الدِّمشقيُّ الأصل، المصريُّ الشافعيُّ (٥٨٦-٦٧٠) المُسند العالم. انظر «تاريخ الإسلام» (١٧٩/١٥).

(٩) هو زين الدِّين إسماعيل بن أبي محمد عبد القوي بن عزون، أبو الطاهر الأنصاريُّ، الغَزِّيُّ، ثم المصريُّ، الشافعيُّ (قبل ٥٩٠-٦٦٧) المُحدِّث المُكثِر الصالح. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤٠/١٥).

عثمانُ ابنُ رَشِيقٍ[1] قالوا: أخبرنا أبو عبدِ اللهِ الأَرْتاحيُّ[2].

وقال الأَبْناسيُّ والاثنانِ بعده: أخبرنا الضِّياءُ أبو الفضلِ محمَّدُ بنُ خليلِ بنِ عبد الرحمنِ القَسطلَّانيُّ[3]: أخبرنا الحافظُ الفخرُ أبو عمرٍو عثمانُ بنُ محمَّدِ بنِ عثمانَ التَّوْزَرِيُّ المالكيُّ[4]: أخبرنا الحافظُ الرَّشيدُ أبو الحسينِ يحيى بنُ عليٍّ العطَّارُ[5] وقال -وكذا المُعينُ الدِّمشقيُّ-: أخبرنا أبو القاسمِ هبةُ اللهِ بنُ عليٍّ البُوصيريُّ[6] قال -وكذا الأَرْتاحِيُّ-: أخبرنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ الحسينِ الفرَّاءُ المَوْصلِيُّ[7].

زادَ البُوصِيريُّ فقال: وأخبرنا أبو صادقٍ مُرْشدُ بنُ يحيى المدينيُّ[8]، وأبو عبدِ اللهِ محمَّدُ ابنُ بركاتٍ السَّعيديُّ[9]: أخبرتنا كريمةُ المَرْوَزِيَّةُ[10] قالت: أخبرنا أبو الهَيْثَمِ محمَّدُ بنُ زُرَاع

(١) هو نظام الدِّين عثمان بن عبد الرحمن بن عتيق ابن رشيق، أبو عمرو الربعيُّ المصريُّ المالكيُّ (٥٨٢-٦٦٦) المُحدِّث. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٣٤/١٥).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أبي الثناء حَمْد بن حامد الأنصاريُّ الأرتاحيُّ المصريُّ الحنبليُّ (حوالي٥٠٧-٦٠١) المُحدِّث الثبت الثقة. انظر: «التَّكملة لوفيات النَّقلة» (٧٢/٢) «تاريخ الإسلام» (٤٧/١٣).

(٣) هو ضياء الدِّين محمد بن خليل بن عبد الرحمن المكي، أبو الفضل التَّوْزَريُّ القَسطلَّانيُّ، ويسمى محمدًا أيضًا، المالكي إمامهم بالمسجد الحرام (٦٨٨-٧٦٠) المُحدِّث المسنِد. انظر «ذيل التقييد» (٣٦١/٢).

(٤) هو فخر الدِّين عثمان بن محمد بن عثمان التَّوْزَريُّ المالكي نزيل مكة (٦٣٠-٧١٣) المُحدِّث المُعمَّر، بلغت مشيخته نحو الألف. انظر «الدرر الكامنة» (٢٦٢/٣).

(٥) هو رشيد الدِّين يحيى بن عليِّ بن عبد الله، أبو الحسين المصري العطَّار المالكي (٥٨٤-٦٦٢) الحافظ المتقن الثبت، انظر «ذيل التقييد» (٣١٢/٣). ووقع في «تحفة السامع والقاري»: «أبو الحسنِ عليُّ بنُ يحيى بنِ عليٍّ»، وهو سبق قلم. وقد ذكر الذهبيُّ ﵀ أَخْذَ التَّوزَريِّ من العطَّار في «المعجم المُختص بالمحدِّثين» (ص١٥٥)

(٦) هو هبة الله بن علي بن سعود الأنصاري الخزرجي، المُنَسْتِيْريُّ الأصل البوصيري (٥٠٦-٥٩٨) المُحدِّث، مسند الديار المصرية. انظر: «وفيات الأعيان» (٦٧/٦) و«سير أعلام النبلاء» (٣٩٠/٢١).

(٧) هو أبو الحَسَنِ عَليُّ بنُ الحُسَينِ بنِ عُمَرَ المَوْصِليُّ، ابنُ الفَرَّاءِ المِصْرِيُّ (٤٣٣-٥١٩) مَشهورٌ بسماعِه من كَريمةَ. انظر: «الجواهر المضيَّة» (٥٣٩/٣) و«ذيل التقييد» (١٤٣/٣).

(٨) هو أبو صَادِقٍ مُرْشِدُ بنُ يَحيَى بنِ القَاسِمِ المَقدسيُّ، ثمَّ المِصْرِيُّ البَزَّازُ (ت: ٥١٧) المحدث الثقة، مشهورٌ بسماعِه كتابَ «الجامع» من كريمةَ، مَعروفٌ بروايتِه عَنها. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤٧٥/١٩)، و«ذيل التقييد» (٢٩٠/٣).

(٩) هو أبو عَبدِالله مُحمَّدُ بنُ بَرَكَاتِ بنِ هِلَالِ السَّعِيدِيُّ المِصْرِيُّ (٤١٩-٥٢٠) النَّحْويُّ اللُّغَويُّ الجَليلُ، معروفٌ بسماعِه من كَرِيمةَ. انظر: «ذيل التقييد» (١٩١/١) و«تاريخ الإسلام» (٣٢٣/١١).

(١٠) هي أُمُّ الكِرَامِ كَرِيمَةُ بنتُ أُحمَدَ المَرْوَزِيَّةُ (حوالي٣٦٠-٤٦٣) ثقةٌ مُتقِنةٌ، عابدةٌ فاضلةٌ المجاورةُ بحرمِ الله. انظر: =

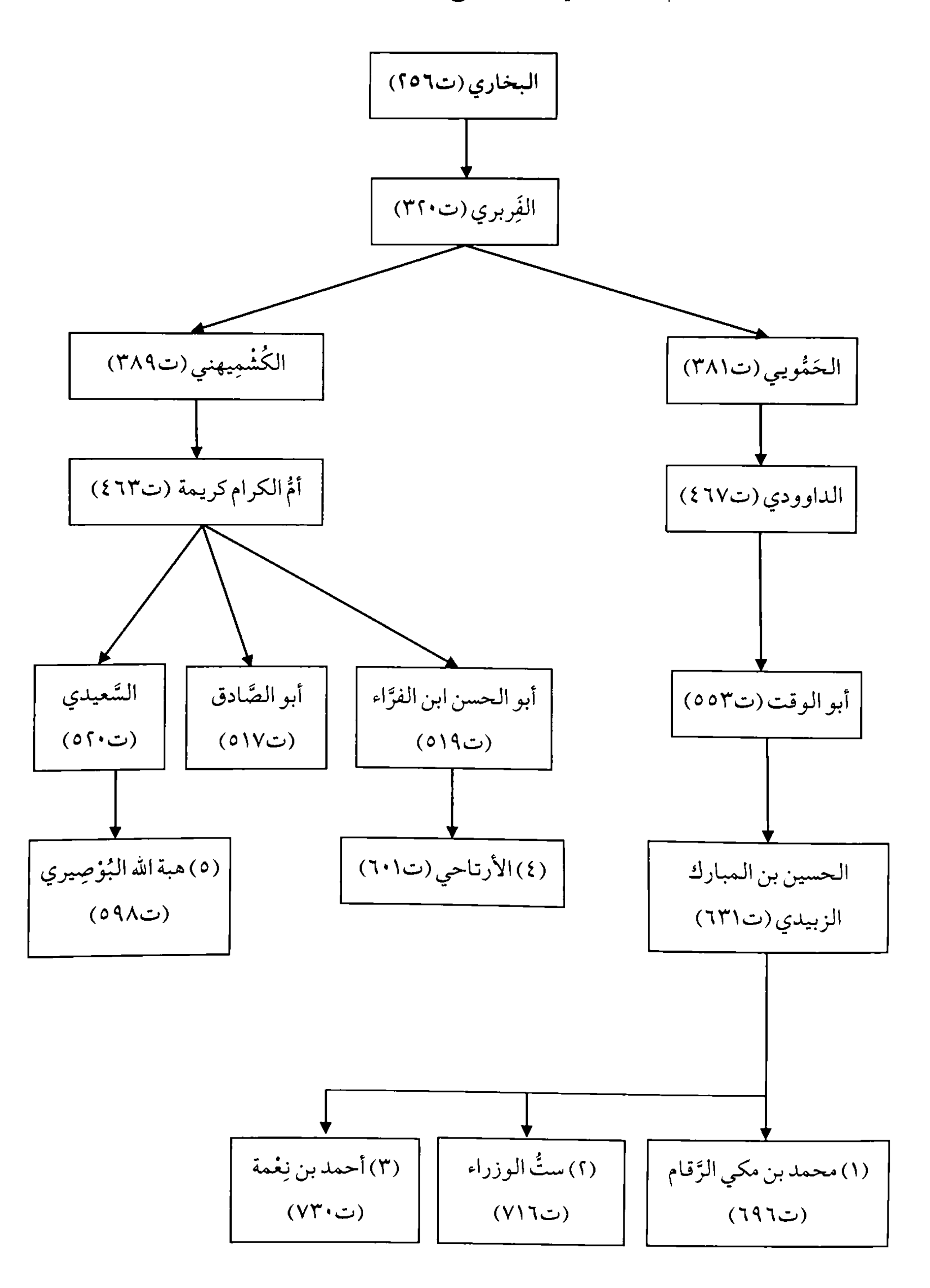
الكُشْمَيهَنِيُّ[1] قال -وكذا أبو محمَّدٍ السَّرخسيُّ-: أخبرنا أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ يوسُفَ بنِ مَطَرٍ الفِربريُّ».

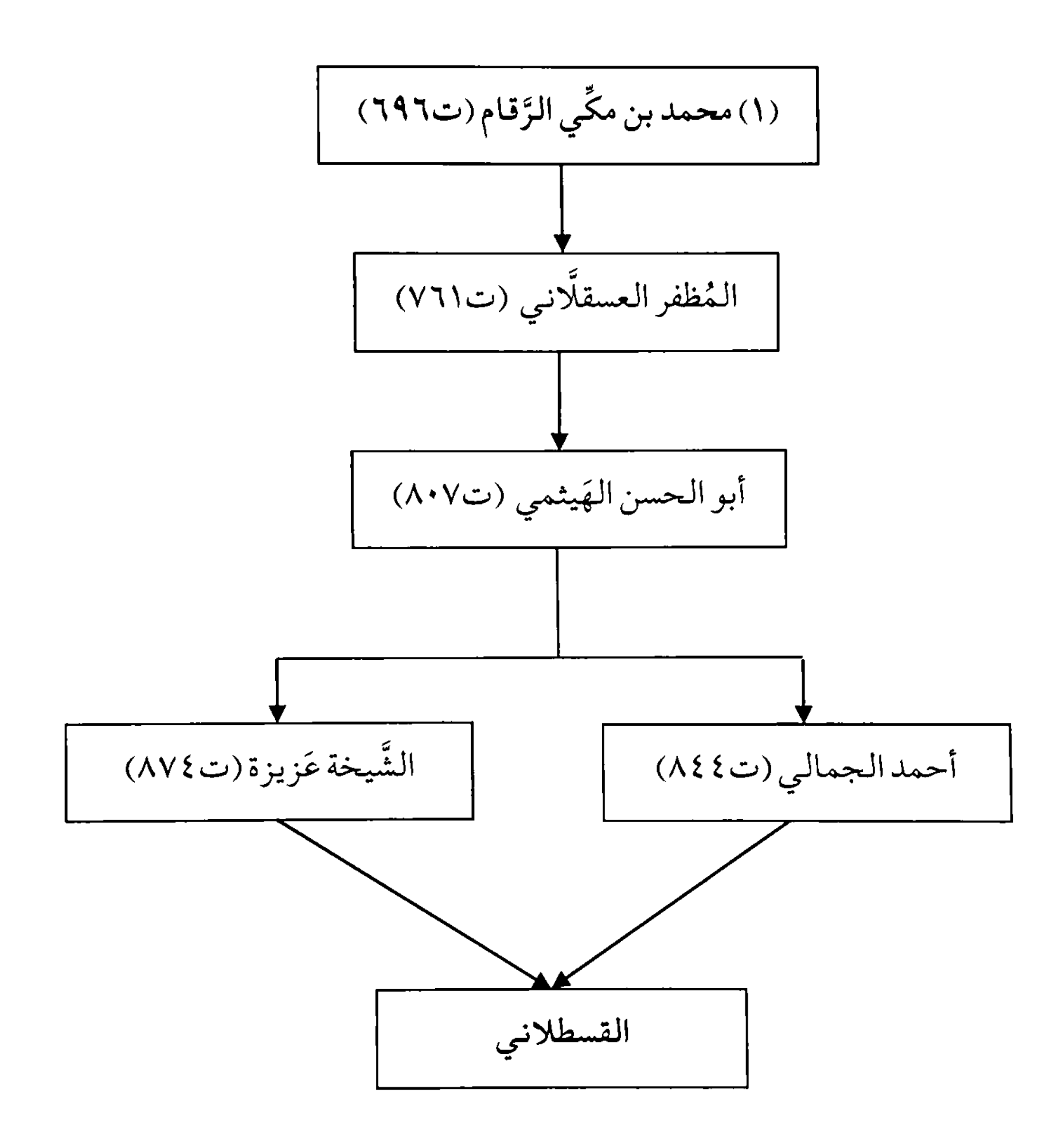


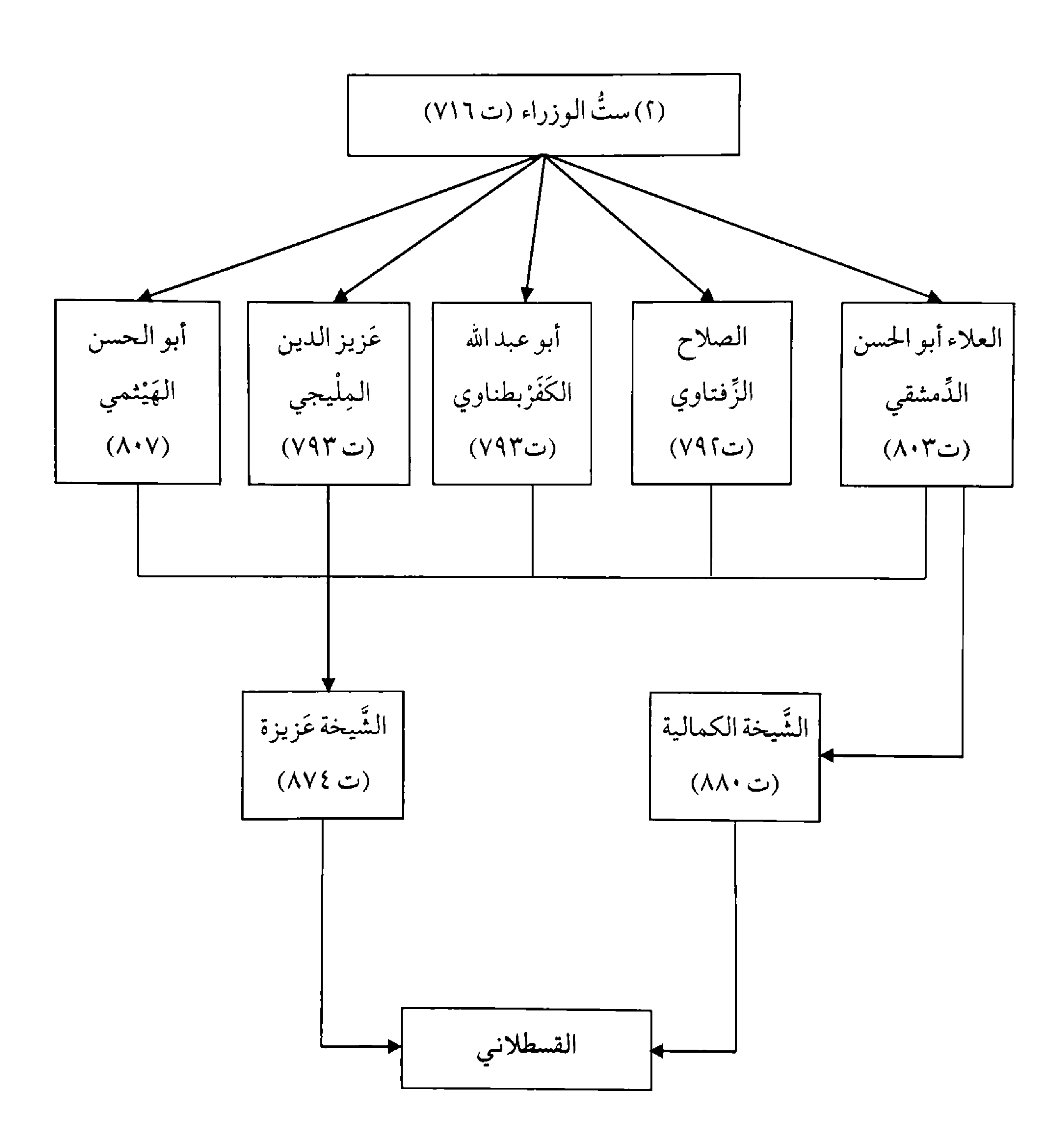
= «المنتخَب من السِّياق لتاريخ نَيسابُور» (ص٤٢٧) و«سير أعلام النبلاء» (١٨/٢٣٣) و«التَّقييد» (٢/٣٢٤).

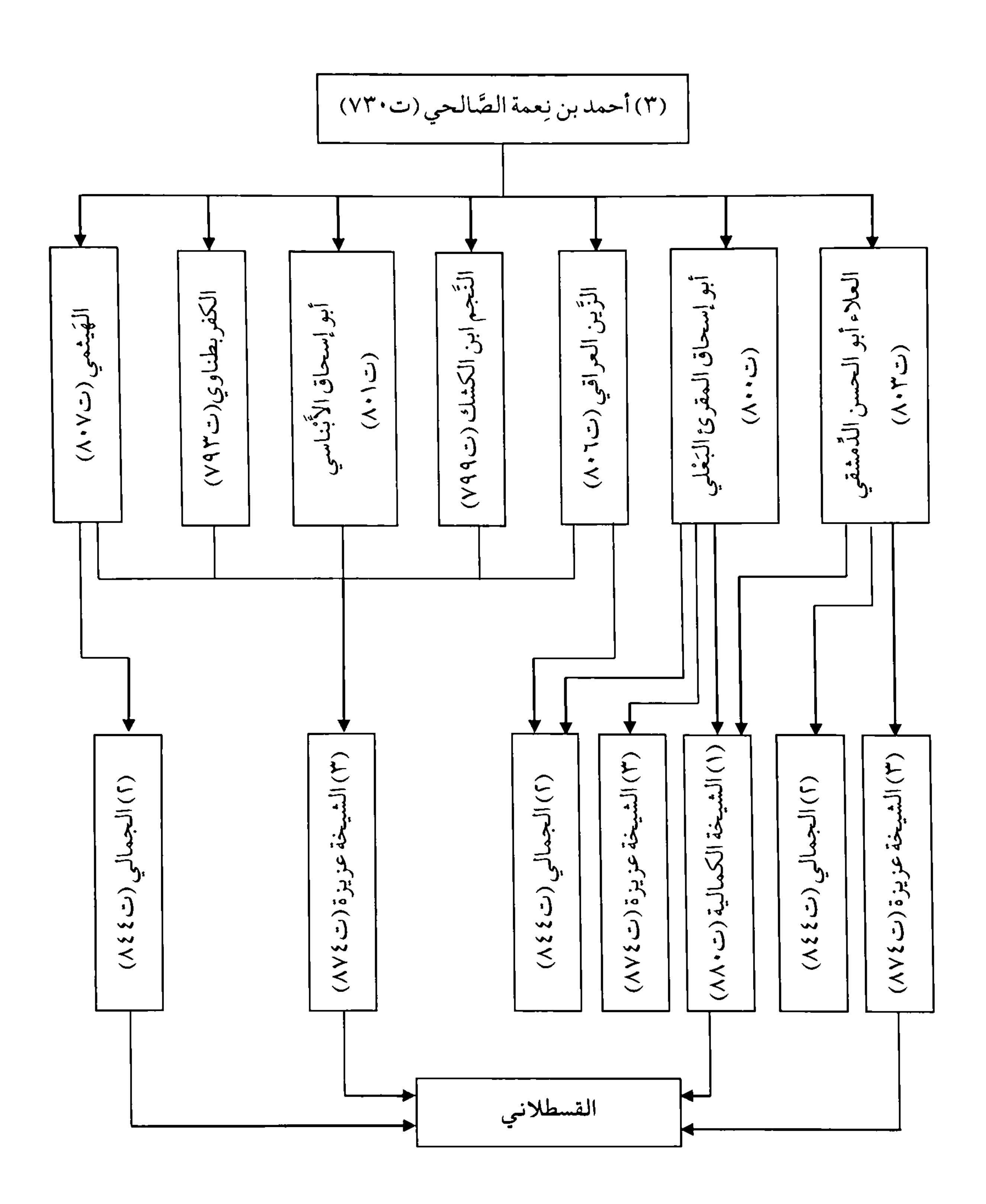
(١) وهو: أبو الهيثم، محمد بن مكي بن زُرَاع المروزي، الكشميهني (ت: ٣٨٩) المحدث الثقة، حدث بصحيح البخاري عن الفربري، وإسماعيل بن محمد الصفار، حدَّث عنه: أبو ذر الهروي، وكريمة المروزية. انظر: «الأنساب» (٥/٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/٤٩١).

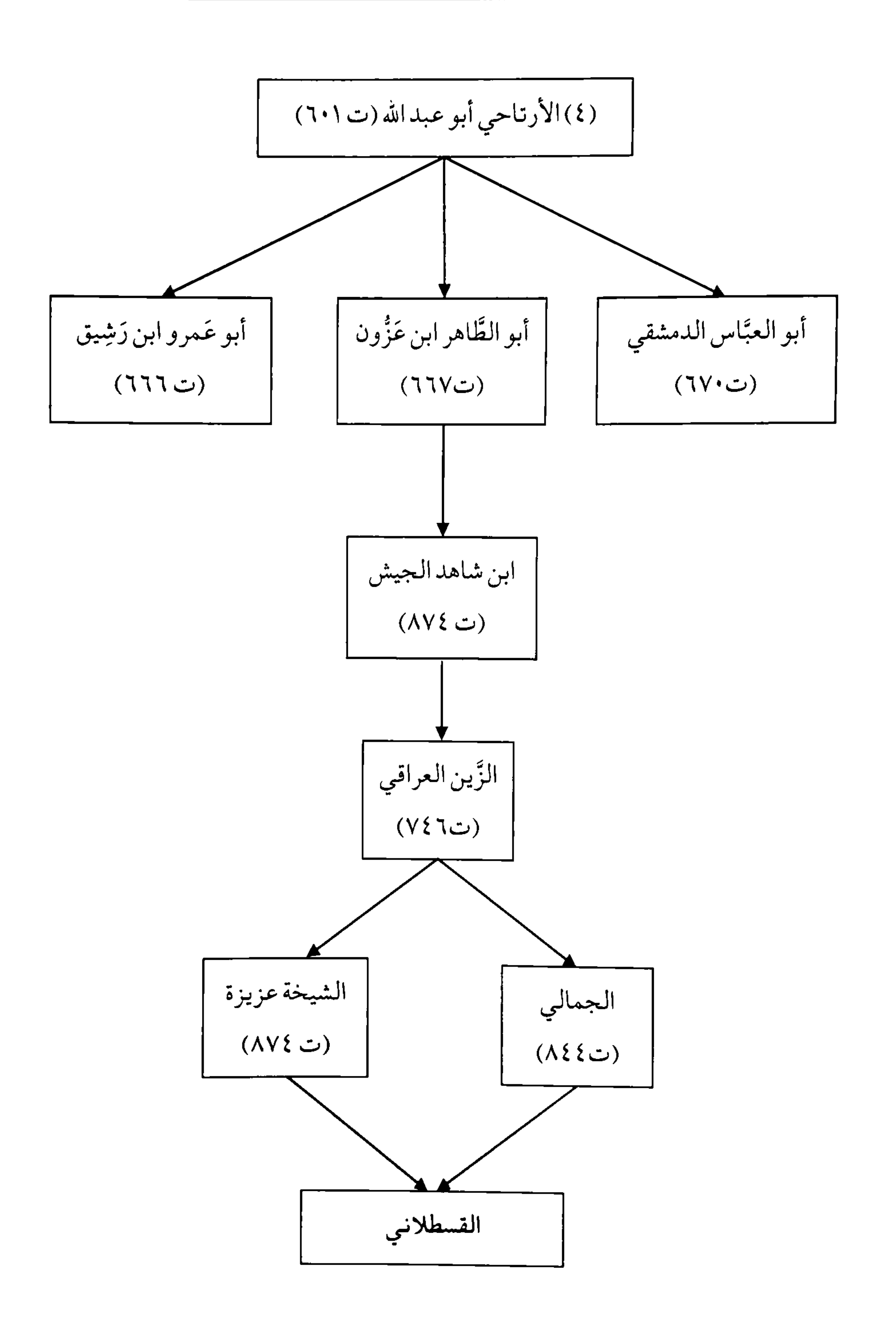
طرق الإمام القسطلاني إلى صحيح البخاري سماعًا كاملًا أو جزئيًا

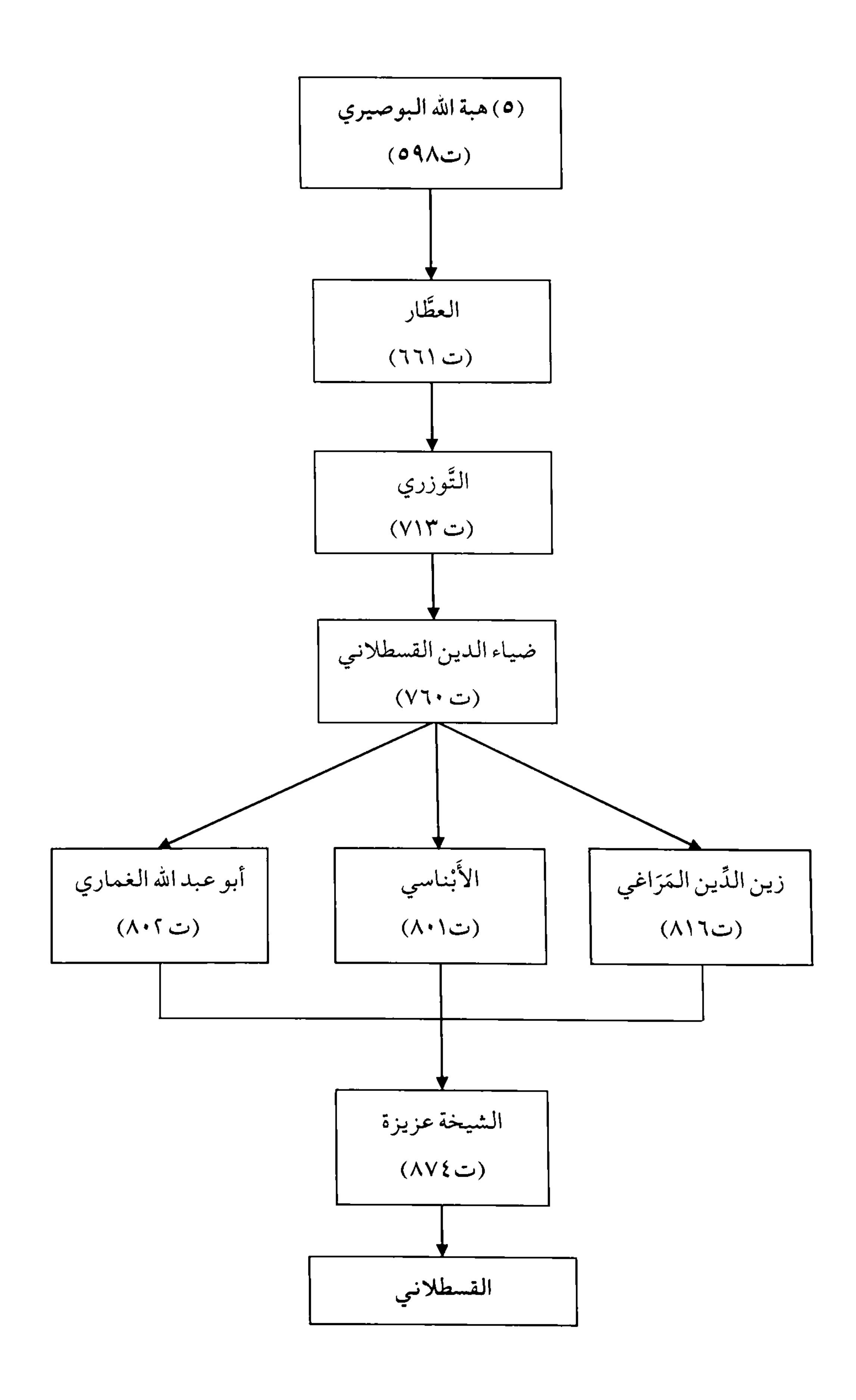


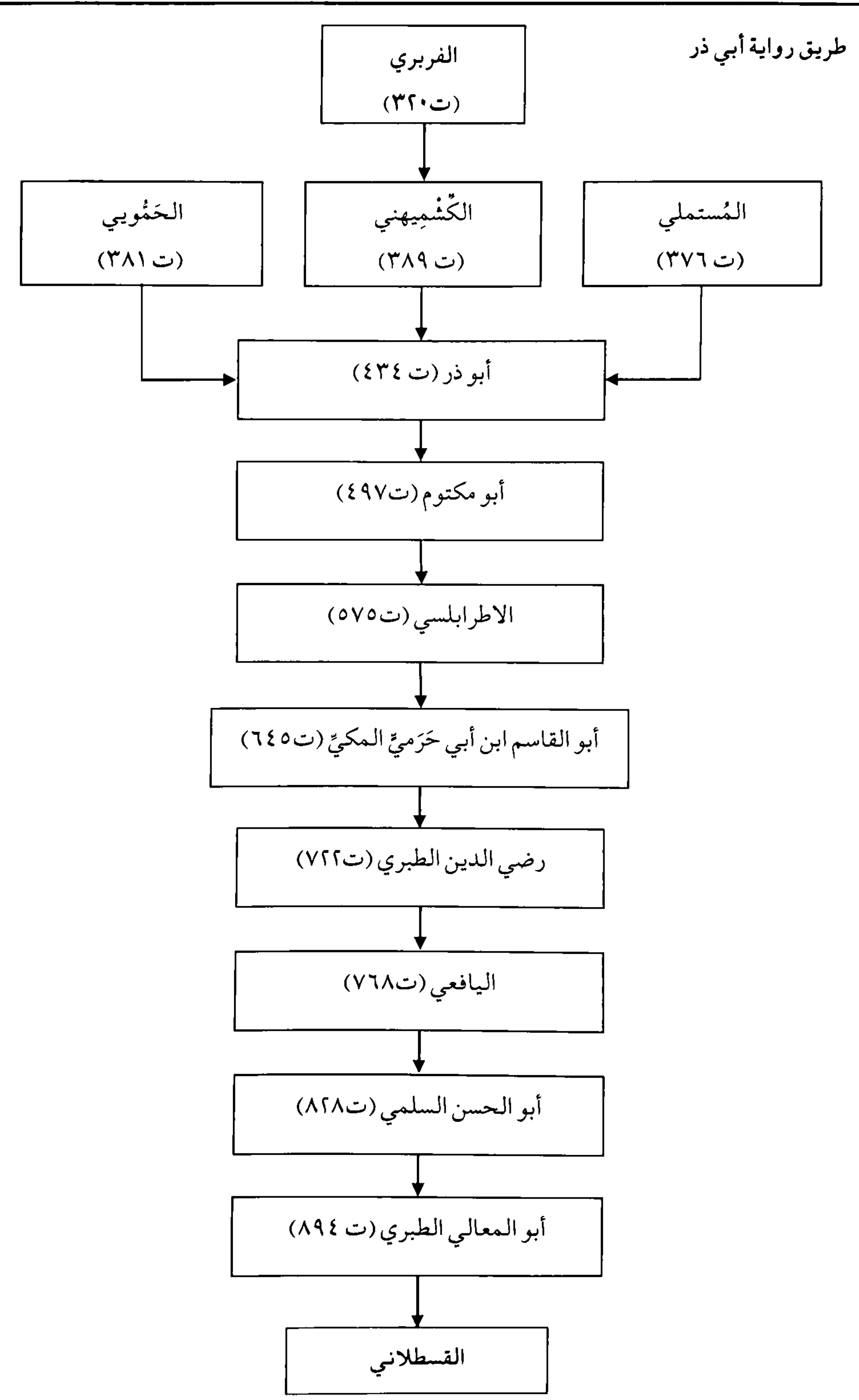

(١) محمد بن مكّي الرَّقام (ت٦٩٦)
المُظفر العسقلَّاني (ت٧٦١)
أبو الحسن الهَيثمي (ت٨٠٧)
الشَّيخة عَزيزة (ت٨٧٤)
أحمد الجمالي (ت٨٤٤)
القسطلاني


(٢) ستُّ الوزراء (ت ٧١٦)
العلاء أبو الحسن الدِّمشقي (ت٨٠٣)
الصلاح الزِّفتاوي (ت٧٩٢)
أبو عبد الله الكَفَرْبطناوي (ت٧٩٣)
عَزيز الدين المِلْيجي (ت ٧٩٣)
أبو الحسن الهَيْثمي (٨٠٧)
الشَّيخة الكمالية (ت ٨٨٠)
الشَّيخة عَزيزة (ت ٨٧٤)
القسطلاني


(٣) أحمد بن نِعمة الصَّالحي (ت٧٣٠)
العلاء أبو الحسن الدِّمشقي (ت٨٠٣)
أبو إسحاق المقرئ البَعْلي (ت٨٠٠)
الزَّين العراقي (ت٨٠٦)
النَّجم ابن الكشك (ت٧٩٩)
أبو إسحاق الأَبْناسي (ت٨٠١)
الكفربطناوي (ت٧٩٣)
الهَيثمي (ت٨٠٧)
(٣) الشيخة عزيزة (ت٨٧٤)
(٢) الجمالي (ت٨٤٤)
(١) الشيخة الكمالية (ت٨٨٠)
(٣) الشيخة عزيزة (ت٨٧٤)
(٢) الجمالي (ت٨٤٤)
(٣) الشيخة عزيزة (ت٨٧٤)
(٢) الجمالي (ت٨٤٤)
القسطلاني


(٤) الأرتاحي أبو عبد الله (ت ٦٠١)
أبو العبَّاس الدمشقي (ت٦٧٠)
أبو الطَّاهر ابن عَزُّون (ت٦٦٧)
أبو عَمرو ابن رَشِيق (ت ٦٦٦)
ابن شاهد الجيش (ت ٨٧٤)
الزَّين العراقي (ت٧٤٦)
الجمالي (ت٨٤٤)
الشيخة عزيزة (ت ٨٧٤)
القسطلاني


(٥) هبة الله البوصيري
(ت٥٩٨)
العطَّار
(ت ٦٦١)
التَّوزري
(ت ٧١٣)
ضياء الدين القسطلاني
(ت ٧٦٠)
زين الدِّين المَرَاغي
(ت٨١٦)
الأَبْناسي
(ت٨٠١)
أبو عبد الله الغماري
(ت ٨٠٢)
الشيخة عزيزة
(ت ٨٧٤)
القسطلاني


طريق رواية أبي ذر
الفربري
(ت٣٢٠)
المُستملي
(ت ٣٧٦)
الكُشْمِيهني
(ت ٣٨٩)
الحَمُّويي
(ت ٣٨١)
أبو ذر (ت ٤٣٤)
أبو مكتوم (ت٤٩٧)
الاطرابلسي (ت٥٧٥)
أبو القاسم ابن أبي حَرَميٍّ المكيِّ (ت٦٤٥)
رضي الدين الطبري (ت٧٢٢)
اليافعي (ت٧٦٨)
أبو الحسن السلمي (ت٨٢٨)
أبو المعالي الطبري (ت ٨٩٤)
القسطلاني

المطلب السَّابع: منهج الإمام القَسطلَّانيّ في «الإرشاد».

بيَّن الإمام القَسطلَّانيُّ رحمه الله منهجه في تأليف الكتاب فقال: «ولطالما خطر في الخاطر المُخاطِر أن أُعلِّق عليه شرحًا أَمْزِجُهُ فيهِ مَزْجًا، وأُدْرِجُهُ ضمنه دَرْجًا، أميِّز فيه الأصلَ من الشَّرح بالحُمرة والمِداد، واختلاف الرِّوايات بغيرهما، ليدرِك النَّاظر سريعًا المراد، فيكون باديًا بالصَّفحة، مُدرَكًا باللَّمحة، كاشفًا بعض أسراره لطالبيه، رافع النِّقاب عن وجوه معانيه لمُعَانِيْهِ، مُوضِّحًا مُشكِلَه، فاتحًا مُقفَلَه، مُقيِّدًا مُهْمَلَه، وافيًا بتغليقِ تعليقه، كافيًا في إرشاد السَّاري لطريق تحقيقه، مُحرِّرًا لرواياته، مُعْرِبًا عن غرائبه وخفيَّاته».

ويظهر للمطالع في ثنايا الكتاب معالم منهج الإمام القَسطلَّانيّ في شرحه للصحيح واضحة جليَّة، وتتلخص في النقاط الآتية:

١. اعتمد الإمام القَسطلَّانيّ على منهج **الشرح المزجي**، الذي يقوم على دَمْجِ المتن كاملًا في دَرْج الشَّرح لفظة لفظة لا يغادر منها حرفًا، مع السَّبك، بحيث يخرج كلام الأصل مع شرحه عبارة واحدة متجانسة.

وهذا المنهج المزجي في الشرح لاقى القَبول عند أهل العلم، وكان من الأسباب التي زادت الاهتمام بكتاب «إرشاد الساري»، ووسعت انتشاره، إذ هو الشَّرح الوحيد التَّام لصحيح البخاري الذي سلك هذا المنهج.

٢. يبتدئ بذكر الكتاب شارحًا لمفردات ترجمته لفظةً لفظةً، موضِّحًا مراد الإمام البخاري، ويتكلم غالبًا على مناسبة الكتاب لما قبله ولما بعده من الكتب.

٣. ثمَّ يُثَنِّي بذكر الباب والترجمة شارحًا لألفاظهما، موضِّحًا لمراد الإمام البخاري من التَّرجمة، ويتكلم أحيانًا على مناسبتها لما قبلها ولما بعدها من التَّراجِم، وقد يُبيِّن مناسبة الترجمة للحديث أو الأحاديث التي يُوردها الإمام البخاري تحتها أو يؤخِّر ذلك إلى آخر شرح الحديث.

٤. ثم يبدأ بسياق سند الحديث مُتَكلِّمًا على كلِّ رجل من رجاله، ضابطًا لاسمه ونسبه بالحروف، ومعرِّفًا به بأقصر عبارة تزيل عنه اللَّبس، ومُبيِّنًا وفاته، حتى يصل إلى الصحابي راوي الحديث، فيترجم له ترجمة موجزة، ويذكر غالبًا عدد أحاديثه التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإن كان الراوي ممَّن تُكلِّم فيه بيَّن وجه الكلام فيه، أو وجه إخراج البخاري له.

٥. يحرص على ذكر الفوائد الإسنادية، أو اللطائف الحديثية، ويُكرِّر توضيح ذلك في كثير من الأسانيد.

٦. ينقل كلامَ الحافظ ابن حجر في المُعلَّقات من مقدِّمته، ويَنْدُرُ عَوْدُه إلى «تغليق التعليق»، وقد يعتمد على غيره، فيذكر مَن وصلها، ويحرص على بيان سبب تعليق الإمام البخاري رحمه الله.

٧. يُورد كلام الدَّارقطني على الأحاديث، وما أجابَ به ابن حجر في «هُدى الساري»، مع الإيجاز غير المخلِّ.

٨. ثم يذكر لفظ الحديث واختلاف النُسخ وروايات الصَّحيح في هذه اللفظة إن كان ثَمَّة خلاف[1]، مُعتمِدًا في ذلك على النُسخة اليونينيَّة، موجِّهًا لهذه الألفاظ من جهة الإعراب، ومبيِّنًا لمعانيها، مع حرصه على بيان المعنى الأليق بالسياق.

٩. وقد يذكر اختلافًا في الروايات من خارج اليونينية، فينقل ما يُورده ابن حجر في «الفتح» أو الكرماني في «الكواكب الدراري»، أو الزَّركشي في «التَّنقيح»، ويُميِّز بعض ذلك بقوله: «في نسخة من غير اليونينية».

١٠. يذكر ما دَلَّت عليه التَّرجمة والأحاديث من الأحكام الشَّرعية، وأقوال المذاهب الأربعة وغيرها أحيانًا، ولا يَعْمَدُ إلى ترجيح قول على قول.

١١. يتوسَّع في بيان فوائد الحديث، وينبِّه إلى إشاراته التَّربوية والسُّلوكية، وما يناسبها من أخبار الصالحين.

١٢. يُبَيِّن القراءات الواردة في الألفاظ القرآنية، ويضبط ما يحتاج إلى ضبط بالحروف.

١٣. يذكر أحيانًا مع فروق اليونينية فروق فروعها كالنَّسخة النَّاصرية -والتي يسميها أحيانًا: النُسخة التَّنكزية- ونسخة آقبغا، ونسخة آل ملك.

١٤. من منهج القَسطلَّانيِّ أن يُكرِّر شرح الأحاديث التي كرَّر البخاري ذكرها، ويحيل أحيانًا للتوسع في الأحكام الفقهية على الموضع الأول الذي شرح فيه الحديث.

١٥. ينقل ما زاده العَينيُّ على الفتح على وجه الاختصار، كما ينقل تعقباته، وينقل ردَّ ابن حجر عليه، ويُعلِّق بما يراه مناسبًا حسب المقام.

---

(١) فات القَسطلَّانيَّ ذكر فروق رواية كريمة التي ذكرت في اليونينيَّة، وذلك تبعًا لعدم وقوفه على اصطلاح اليونينيِّ بالترميز لها بالحمرة، وما نقله من فروق لها هو ممَّا نقله عن «فتح الباري».

١٦. يذكر آخر الحديث مواضع تكرار البخاري له، ومَن شارك البخاري في إخراج الحديث من أصحاب الكتب الستة.

المطلب الثَّامن: مقدِّمات «إرشاد السَّاري».

توسَّع الإمامُ القَسطلَّانيُّ في مقدِّمة شرحه: «إرشاد الساري» وجعلها -كما نصَّ عليها- «مُشتملةً على وسائل المقاصد، يهتدي بها إلى الإرشاد السَّالكُ والقاصدُ، جامعةً لفصولٍ هي لفروعِ قواعد هذا الشَّرح أصول»[1].

وقد ضمَّت المُقدماتُ فصولًا خمسة هي:

الفصل الأوَّل: في فضيلة أهل الحديث وشرفهم في القديم والحديث.

ونقل فيه أصحَّ ما ورد من حديثٍ في شرف أصحاب الحديث، ثم نقل شرحه عن أئمة أهل الحديث، ثمَّ ثلَّث بما ورد عن السَّلف الصَّالح في هذا الباب، ثم ختم الفصل بقصيدة أبي بكر أحمد بن الحسين الأنصاريِّ المعروف بحُميد القرطبيِّ الأندلسيِّ (ت: ٦٥٢) رحمه الله.

الفصل الثاني: في ذِكْرِ أوَّل مَن دوَّن الحديث والسُّنن ومَن تلاه في ذلك سالكًا أحسن السُّنن.

وقرَّر فيه أنَّ ابتداء الجمع الرَّسمي كان بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت: ١٠١) رحمه الله.

الفصل الثالث: في نُبْذَةٍ لطيفة جامعة لفرائد فوائد مصطلح الحديث عند أهله، وتقسيم أنواعه، وكيفية تحمله وأدائه ونقله، ممَّا لا بدَّ للخائض في هذا الشرح منه؛ لما عُلِمَ أنَّ لكلِّ أهل فنٍّ اصطلاحًا يجب استحضاره عند الخوض فيه.

افتتحه بذكر أوَّلِ مَن صنَّف في علم الحديث درايةً، ثمَّ عرَّج على أنواع الحديث الشريف ومصطلحات هذا الفن.

الفصل الرابع: فيما يتعلَّق بالبخاري في «صحيحه» من تقريرِ شرطه وتحريرِهِ وضبطِهِ، وترجيحِهِ على غيره كصحيح مسلم ومَن سار كسيره، والجوابِ عمَّا انتقده عليه النُّقادُ من الأحاديث ورجالِ الإسناد، وبيان موضوعه وتفردِهِ بمجموعه، وتراجمِهِ البديعة المثال،

---

(١) «إرشاد الساري» (١٢/١).

المَنيعة المنال، وسبب تقطيعه للحديث واختصاره، وإعادته له في الأبواب وتكراره، وعِدَّة أحاديثه الأصول والمكرَّرة حسبما ضبطه الحافظ ابن حجر وحرَّره.

وختم هذا الفصل بجملةٍ ممَّا نُظِم في مدح الصَّحيح وبيان فضل مؤلِّفِه.

الفصل الخامس: في ذِكْرِ نَسَبِ البُخاريِّ ونسبته، ومولده وبدء أمره ونشأته وطلبه للعلم، وذكر بعض شيوخه، ومَن أخذ عنه، ورحلته، وسَعة حفظه وسيلان ذهنه، وثناء النَّاس عليه، بفقهه وزهده وورعه وعبادته، وما ذُكِر من مِحْنَته، ومِنْحَته بعد وفاته وكرامته.

وختم هذا الفصل بتنبيهٍ وإرشادٍ بيَّن فيه رواة الصَّحيح عن البخاري فمَن بعده إلى الطَّبقة الثَّالثة منهم كأبي ذرٍّ وكريمة والدَّاووديِّ شيخ أبي الوقت.

ثمَّ عرَّج بعد ذلك على النُّسخة اليونينيَّةِ ناقلًا ما جاء في الفَرْخَة المُلْحقة بها من بيان منهج اليونينيِّ في عمله، ثم ذَكَرَ ما وقف عليه من فروع لها، وأتقنُها نسخةُ الغزُوْليِّ مُحمَّدِ بن أَحمدَ شَمسُ الدِّين (ت: ٧٧٧) فوصف دقتها التي دفعته لاعتمادها في نقل نصِّ البخاريِّ ويعبِّر عنها بقوله: «في فرع اليونينيَّة»، ثم ذكر ما سبق أن ذكرناه من كلام عن أصل اليونيني الذي وقف عليه متأخرًا.

ثمَّ عَرَّجَ القَسطلَّانيُّ بعد هذا على ذكر شُرَّاح صحيح البخاريِّ، فاستقصى جملةً وافرةً منهم، وختم ذلك بقصيدة شيخ الإسلام سراج الدِّين عمر بن رسلان البُلْقينيِّ (ت: ٨٠٥) في «مناسبات ترتيب تراجم البخاريِّ».

المطلب التَّاسع: مزايا كتاب «إرشاد الساري».

امتاز كتاب «إرشاد الساري» بمزايا جمة بوأت الكتاب منصب الصَّدارة في شروح البخاري الكاملة، وهذه أهم مزاياه:

١) الشمول: فهو لا يغادر بشكل عام جملة من جمل «صحيح البخاري» إلَّا ويعلق عليها، ولو تكرر الكلام عليها بتكرار الحديث، دون الإشارة إلى ما سلف.

٢) التَّوسط في الشَّرح، فلا تطويل ولا إخلال، على الرغم من احتوائه على معلومات جمة، ودقائق علمية، وفوائد إسنادية ومتنية.

٣) الوضوح في العبارة، والبعد عن التعقيد.

٤) الاعتماد في شرحه على نسخة معلومة مشهورة متداولة، هي «النُّسخة اليونينية».
٥) الاهتمام برجال الإسناد، وتعريفهم تعريفًا وافيًا.
٦) تتبع معلَّقات البخاريِّ، وقيامه بذكر من وصلها.
٧) الاهتمام بتراجم البخاري، والمناسبات بين التراجم، وبينها وبين الأحاديث التي أوردها الإمام البخاري تحتها.
٨) عناية المؤلف بدفع التعارض الظاهري بين الأحاديث بالجمع بينها، أو بالترجيح، أو بالنسخ.
٩) التَّوجيه والتَّرجيح للخلاف بين العلماء، فهو ليس مجرد ناقل للشرح.
١٠) اعتماد المؤلف على شروح كثيرة قبله، واختصاره فوائدها في كتابه الذي غدا شاملًا لأهم ما كتبه الشُّرَّاح قبله.
١١) ظهور براعة المؤلف في التفسير، ونقله لأقوال المفسرين باختصار ونقد.
١٢) اشتماله على كثير من الفوائد الفقهية، دون التعصب والترجيح لمذهبه الشافعي.
١٣) ظهور نزعة المؤلف التربوية من خلال أقواله في الوعظ والزهد، ونقله لبعض القصص واللطائف في أثناء الشرح.
١٤) غزارة المادة اللغوية والإعرابية في كتابه لا سيما في بيان غريب الحديث والألفاظ.

المطلب العاشر: ثناء العلماء على إرشاد الساري.

كان الحافظ القَسطلَّانيُّ شديد التَّعلُّق بكتابه هذا، وكان يكثر من الدُّعاء والرَّجاء إلى الله تعالى في إتمام الكتاب، ومن ذلك قوله في آخر شرح «كتاب الجنائز»: «والله أسأل أن يمنَّ بإتمامه في عافية بلا محنة، وينفعني به والمسلمين في الحياة وبعد الممات... ويعينني فيه على التكميل...»[1].

وقال في خاتمة شرح «أبواب الاعتكاف»: «والله أسأل الله العظيم... أن يعينني على إتمامه وتحريره في عافية بلا محنة...»[2].

---

(١) من نسخة مراد ملا (٤٦٩).
(٢) من نسخة عموجة زاده (٩٨).

وهكذا توالت دعوات القَسطلَّانيِّ عند خاتمة كل جزء إلى أن أتمَّ الله مناه، وأجاب بفضله سُؤله ودعاه.

وتلقى أهل العلم كتاب الإرشاد بالقبول، وانتشر بين طلاب العلم انتشارًا كبيرًا، ومن الأدلة على هذا القبول انتشار نسخه الخطية زمانيًّا ومكانيًّا.

وقد نُقِل عن أهل العلم الثَّناء على هذا الكتاب، قال محيي الدِّين عبد القادر بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت: ١٠٣٨) في «النُّور السَّافر»: «ومن أجلِّها شرحه على صحيح البخاري مَزْجًا في عشرة أسفار كبار، لعلَّه أحسن شروحه وأجمعها وألخصها»[١].

وقال مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـ«حاجي خليفة» (ت: ١٠٦٧) بعد سرده لجملة من مؤلفات القَسطلَّانيِّ: «وشرح البخاري عشر مجلدات من أجلِّ تصانيفه ولعله أحسن شروحه»[٢].

وقال العلامة محمَّد بن عبد الرحمن قُطَّة العدوي (ت: ١٢٨١)[٣]: لا سيما هذا الكتاب -يريد إرشاد الساري- الذي عمَّت فوائدُهُ، وجلَّت عوائده، وانتظمت فرائده، وتجلَّت خرائده، ورُصِّعتْ مبانيه، وأُحْكِمت معانيه، وتناسقت أساليبه، وتآلفت تراكيبه، ورقت عباراته، ولاحت إشاراته، وعذبت مناهله، وطاب طَلُّه ووابلُهُ، كيف لا وقد أبرز من مكنون الأسرار ما لا يدخل تحت انحصار، وجمع بين الفروع والأصول والمعقول والمنقول، والأحكام الشرعية، والاصطلاحات الحديثيَّة، والتحقيقات الفائقة، والعبارات الرائقة، ومحاسن الآثار، وأحاسن الأخبار، وتفسير الآيات القرآنية، وشرح الأحاديث النبوية، والكشف عن أسرارها، والاستصباح بأنوارها،... شرحٌ تنشرح له الصدور، وتزدري عرائس مسائله بربَّات الخُدور، تفجَّرت من ينابيع الحكمة أنهارُهُ، وفاضت بعوارف المعارف بحارُهُ، وتدفقت بالبركات أمطارُهُ، وغرَّدت بأحاديث الحبيب أطيارُهُ، وتفتَّحت بحسن شمائله أزهارُهُ، وطابت بنفحات عَرْف سيرته أثمارُهُ... فلا غرو أن سُمي بـ«إرشاد الساري لشرح

---

(١) «النور السافر» (ص: ١٠٧).

(٢) «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (١/١٩٧).

(٣) وذلك في خاتمة الطبعة الثانية من «الإرشاد»، ولا تعجب من طول ثنائه فهو الذي عاش في أكنافه السنوات الطوال مُقابلًا ومُصحِّحًا ومراجعًا.

صحيح البخاري» إذ هو اسم وافق مسماه، ولفظ تحقَّق فيه معناه، وبالجملة فهو نتيجة «فتح الباري» و«عمدة القاري»، وكفاه شرفًا وفخرًا وفضلًا ومِدْحَة وقدرًا أن أفصح عن أسرار هذا الصَّحيح الجامع من آثار السنة ما لا يسعه تصريح ولا تلويح...»

وقال عنه عبد الحي بن عبد الكبير الكَتَّاني (ت: ١٣٨٢): «كان بعض شيوخنا يفضِّله على جميع الشروح من حيث الجمع وسهولة الأخذ والتَّكرار والإفادة، وبالجملة فهو للمدرِّس أحسن وأقرب من «فتح الباري» فمن دونه»[١].

وخلاصة القول في الإرشاد أنه كتاب يدور مع البخاري حيث دار، يجد طالب العلم فيه طِلْبَته على هَيْئَته دون رهق أو تعب.

قالت الأديبة الشاعرة الصَّالحة العالمة عائشة الباعونية الشافعيَّة (ت: ٩٢٢) في مدح «إرشاد الساري»[٢]:

مـا ثَـمَّ بَعـدَ كـلام الله مُعتمَـد ... عليه غير كلامِ المُصْطفى الهادي

ومَـا تَفَـرَّع عـن أصْـليهمَا وَلـهُ ... إلـى الحقيقـة إسْـنادٌ بإمـدَادِ

وليسَ في الكتب السِتِّ التي جَمَعتْ ... شملَ الحديث بتصحيح وَإسنادِ

أعلى مِن الجامع الأسنى الذي اعترفتْ ... لـهُ أكـابرُ حُفَّـاظ ونقَّـادِ

فـالزم هـداهُ وَإن تبغـي حقائقـه ... سَـلِ المهَـيمن توفيقًـا لإرشـادِ

شرحًـا جـلاهُ أبُـو العبـاسِ حـافظُ هـ ... ـذا العَصْـر مبتغيًـا نفعًـا لـورَّاد

أنقـى أحاديـث خيـر الخلـقِ أنجمـه ... أعظـمْ بهـا أنجمًـا تهـدي لإسْـعادِ

وزاخـرًا زبـد التَّحقيـق جَـوهرهُ ... ومـا بـه مـنْ مَعـاني مَوجـه البـادي

ورَوضـة بنفـيس العلـم مزهـرة ... بهـا لـورق المعَـاني أيُّ إنشـادِ

فيالـه بسْـط شرحٍ للصُّـدور بـه ... شرح وبَسْـط بإرشـاد لجـوَّاد

يزيـد حُسْـنَ بَيـاني حـين أنعتُـه ... حُسْـنًا وَألهُـو بـذكراهُ عـن الـزاد

(١) «فهرس الفهارس» (٩٦٨/٢).

(٢) من طرة نسخة للإرشاد محفوظة في مكتبة راغب باشا تحت رقم (٢٩٢).

لـمْ لا وقـد حـاز مـا فـاق الشـروحَ بـه ... مـن حُسـن وضـعٍ وتنقـيح وَإيـرادِ
ومـن حقـائق قـد رَاقـت مَوارِدهـا ... وأطفـأت بـالتروي علَّـة الصَّـادي
ومـن فرائـدَ لا تخفـى فوائـدها ... ولا تُحـدُ ولا تحصـى بتعـدادِ
جـاءت علـى نسـق فـرد مهذَّبـة ... تهـدي وتقصـص أخبـارًا لأفـرادِ
وتوضـح القصـدَ للسَّـاري مُبيِّنـة ... كـلا سَـبيلين أحبـابٍ وزهـاد
تبـارك الله مَـن أعطـى مؤلِّفَـهُ ... فصْلَ الخطاب وَعلمًا طبَّق النـادي
وسـيرة شـهدَت أبنـاؤكم بعُـلا ... مقامِـهِ بَـين أعيَـان وَعبَّـاد
فالنـاس في وادي الـدنا قـد انهمكـوا ... وحـافظ العَصْـر والأحبـابُ في واد
أنالَـهُ اللهُ مَـا يَرجُـو وأتحفـه ... بمنحـة الأمـن في دنيَـا وميعَـاد

وَلهَا أيضًا رحمها الله:

يـا طالـبَ علـم يوصِلهُ ... لعُـلا رُتَـب فيهـا الأمَـلُ
في الجـامع مـا ترجـو وبـإرْ ... شـاد السـاري حتمًـا تصِـلُ

وَلهَا عفا الله عنها:

صحيح البخاري في المسَانيد آية ... سَمت شرفًا فيهم وبَان لها الفضل
ومـا رأى راءٍ في جميـع شروحـه ... كالارشاد شرحًا مَا لـه فـيهِمُ مثل

ولها أيضًا:

إرشـاد السـاري منتـزه ... لمحاسـنه تعنـو الفكـرُ
لا بـل أفـق لبصـائرنا ... لمعـت للعلـم لـه زهـرُ
شرح للجـامع قـد جمعـت ... فيـه نخـبٌ تحـفٌ دررُ
لإمـام العصـر القسـطلا ... نـي الثِّقـةُ الحَبْـرُ البحـرُ
ممدوح حُلِي وُصِفتْ وَصَفَتْ ... وزكـت وبهـا طـاب السـمرُ

المطلب الحادي عشر: جهود العلماء حول إرشاد السَّاري.

تلقى أهل العلم كتاب الإرشاد بالقبول وتسارعت الأيدي في نسخه وبذله، وكما سبقت الإشارة إلى أنَّ اتساع رقعة مخطوطاته زمانيًّا ومكانيًّا تدل على طرف من هذا القبول، ومن صور اهتمام العلماء بالكتاب وقبولهم له ما أُنشئت حوله من حواش أو مختصرات، ومنها:

١- «اختصار إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» للقَسطلَّانيِّ، لم يتمَّه، وسماه الزُّرقاني: «الإسعاد مختصر الإرشاد»[١].

٢- شرح طاهر بن يوسف السِّندي البَرْهانبوري (ت: ١٠٠٤)[٢].

٣- حاشية للمحدِّث أحمد بن أحمد العَجمي (ت: ١٠٨٦) نثرها على هوامش نسخته الخاصة من إرشاد الساري[٣].

٤- حاشية محمَّد بن الطَّيب الفاسي (ت: ١١٧٠)[٤].

٥- «مختصر الإرشاد» لمحمَّد بن أحمد بن عبد الله الجَزُولي الحَضِيكي (ت: ١١٨٩).[٥]

٦- «ضوء الدراري» لغلام علي بن نوح الحسيني الواسطي الهندي المعروف بآزاد البلكرامي (ت: ١٢٠٠) أنهى منه إلى شرح «كتاب الزكاة» ثم توقف. قال في مقدمته -كما نقل صديق حسن خان-: «إنِّي لما وصلتُ إلى المدينة المؤسسة... واتفق بعونه تعالى قراءتي صحيح البخاري ومطالعة شرحه المسمى بـ«إرشاد الساري»... هممتُ أنْ ألتقطَ منه ما يتعلق بمتن الحديث من حلِّ المباني وتحقيقِ المعاني مقتصرًا عليه عن أسماء الرجال، ثانيًا عنان القلم عن طول المقام، وأنتخب منه ما أقرأ كل يوم -وإن كان كثيرًا- وأزيدُ عليه من الفوائد الفرائد شيئًا يسيرًا... وسميته «ضوء الدراري»[٦].

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/٩٦٨)، و«شرح المواهب اللدنية» للزرقاني (١٢/٤٣١).

(٢) «الثقافة الإسلامية في الهند» (ص١٣٧)، وانظر ترجمته في «نزهة الخواطر» (٥/٥٤٦).

(٣) سيأتي الحديث عنها في وصف النسخ الخطية.

(٤) «أبجد العلوم» (ص٦٧٣)، و«فهرس الفهارس» (٢/١٠٧٠).

(٥) «معجم المطبوعات» لابن الماحي (ص١٧٧)، وفي مكتبة الملك عبد العزيز بجدة مخطوط منسوب للحضيكي باسم: «أنوار إرشاد الساري ومعونه القاري» (٩٤) (٩٦).

(٦) «الحطة في ذكر الصحاح الستة» (ص١٩٦).

٧- حاشية المحدِّث علي بن محمَّد بن عثمان بن الشَّمعة (ت: ١٢١٩)، قال الشيخ جميل الشطي رحمه الله في وصفها: حاشية صغيرة على أماكن من شرح البخاري للقَسطلَّانيِّ، تكلَّم في معظمها على رجال الصَّحيح[١].

٨- حاشية عبد القادر بن أحمد الكوكباني اليمني (ت: ١٢٠٧)، في مجلدتين[٢].

٩- «نيل الأماني في توضيح مقدمة القَسطلَّانيِّ» للأبياري (ت: ١٣٠٥).

١٠- «النجوم الدراري إلى إرشاد الساري» لأحمد حمد الله بن إسماعيل حامد الإسلامبولي الأنقروي (ت: ١٣١٧)[٣].

هذا بالإضافة إلى عشرات النُّسخ الخطية لكتاب الإرشاد التي تزينت هوامشها بمئات التعليقات والتقريرات والنقول[٤].

المطلب الثاني عشر: طبعات الكتاب[٥].

من اللافت للنظر ومما يدعو للتأمل أن نجد أن كتاب «إرشاد الساري» طبع قديمًا مرات ومرات في مطابع عدة، بينما نجد «فتح الباري» و«عمدة القاري» طبع مرة مرة وفي مطبعة واحدة.

فمما وصل إلى علمنا من طبعات الكتاب:

١- طبع مفردًا في عشرة أجزاء في مطبعة بولاق الشهيرة، باعتناء العلَّامتين محمد قطة ونَصْر الهُوْرِيني، أربع طبعات متوالية، في الأعوام: ١٢٧٦ و١٢٨٥ و١٢٨٨ و١٢٩٢.

---

(١) «روض البشر» (ص١٨٠-١٨٢) وانظر «معجم المؤلفين» (٢١٣/٧)، وفي المكتبة الظاهرية أجزاء من إرشاد الساري عليها حاشيته بخطه توافق في مضمونها ما قاله الشطيُّ رحمه الله، والبحث جار عن تتمتها للعمل عليها بإذن الله.

(٢) «أبجد العلوم» (ص٦٧٣).

(٣) «هدية العارفين» (١٠٥/١)، قال في «الأعلام» (١١٩/١): منه نسخةٌ بخطه، في دار الكتب المصرية.

(٤) منها النسخة المعتمدة في طبعتنا هذه، وعليها حاشية المحدِّث إسماعيل بن محمد العجلوني، ونسخة رئيس الكتاب (١٨٧-١٨٨) التي تزينت بحواش لأحمد بن علي المنيني صاحب «إضاءة الدراري» وقد وقفنا عليها أخيرًا، وانظر أيضًا: نسخة فاتح (٩٤٨)، حاجي سليم آغا (١٩٥-٢٠٠)، لالالي (٥٢٥-٥٢٨) (٥٢٩-٥٣٠)، مراد ملا (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧١) (٤٧٥-٤٧٧)، نور عثمانية (٨٦٨) (٨٧٠) (٨٧٢) نسخة الأزهر (٣٢٩)...

(٥) انظر: «اكتفاء القنوع بما هو مطبوع» (ص: ١٢٨)، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» (١٥١١/٢)، وفهرس مركز جمعة الماجد على الشابكة، وانظر «الصناعة الحديثية في إرشاد الساري» (ص: ١٠٠).

٢- طبع في عشرة أجزاء في مطبعة بولاق الشهيرة، بهامشه شرح النووي على صحيح مسلم ابن الحجاج، عدة مرات، منها في الأعوام: ١٣٠٤، ١٣٠٦، ١٣٢٣، وصورت الأخيرة دار الفكر ودار صادر ودار إحياء التراث.

٣- طبع في عشرة أجزاء في دار الطِّباعة العامرة في القاهرة عام ١٢٨٥، وصوَّرتها مؤسسة دار الشعب بمصر عام ١٤١٠.

٤- طبع في اثني عشر جزءًا في المطبعة الميمنية عدة طبعات منها في: ١٣٠٧، ١٣٢٥.

ومعه كتابان: نيل الأماني في توضيح مقدمة القَسطلَّانيّ للشيخ عبد الهادي نجا الأبياري، وتحفة الباري على صحيح البخاري للشيخ زكريا الأنصاري، وبهامشها صحيح الإمام مسلم ومعه شرحٌ عليه للإمام محيي الدِّين يحيى النووي.

٥- طبع في عشر مجلدات، في الطَّبعة الأميرية في عهد الملك عباس حلمي الثاني، في أوائل ربيع الآخر عام ١٣٢٧، وبهامشه شرح النووي على صحيح مسلم.

٦- طبع في عشرة أجزاء في جونبور بالهند عام ١٢٨٤.

٧- طبع في عشرة أجزاء في مطبعة نوال كشور بالهند سنة ١٢٨٤.

٨- طبع بتحقيق عطية عبد الرحيم عطية في مؤسسة الشعب عام ١٤٠٨ في (٧) مجلدات.

٩- طبع في دار الكتب العلمية بعناية محمَّد عبد العزيز الخالدي عام ١٤١٦، في (١٥) مجلدةً.

١٠- صوَّر الشيخ زهير الناصر الطَّبعة البولاقية السَّابعة، ذات المجلدات العشر، الصادرة سنة ١٣٢٣، وأضاف إليه ترقيم فؤاد عبد الباقي وعزوها إلى تحفة الأشراف مع خدمات أخرى.

والخلاصة أنه الشيخ زهير -جزاه الله خيرًا- نقل عمله على النُسخة السلطانية من صحيح البخاري إلى الإرشاد مع زيادة خدمة المعلقات، وحَذَفَ العزو أعلى الصفحة إلى شرح العينيِّ والقَسْطلَّانيِّ.

وصدر الكتاب عن دار الغوثاني للدراسات القرآنية، عام (١٤٢٩).

المَبْحث الثَّالث

النُّسخ الخطية المعتمَدة، ومنهج التَّحقيق

المطلب الأول: وصف النُّسخ الخطية المعتمَدة.

لقد وجهنا عناية كبرى لهذا الكتاب وجهدنا في البحث عن أتقن أصوله الخطية، فبعد بحث وتنقيب ودراسة لكلٍّ ما وقع تحت أيدينا من نسخ خطية للكتاب وقد قاربت عندنا المئة -ولله الحمد- جاءت خلاصة التقويم والاختبار بالاعتماد على النسخ الآتية:

١ - النُّسخة الأولى، المرموز لها بالرمز (د):

وهي نسخة في مجلدات سبع، محفوظة في دار الكتب الظاهرية تحت الأرقام (١٢٥٨ - ١٢٦٤).

قياس الصفحة (٢٠×٣١).

كتبت بيد محمَّد بن ياسين الرفاعي بين (١٠٩٤-١٠٩٨)، وهي نسخة متينة مُصحَّحة، عليها هوامش وحواشٍ مُوضِّحة، قُرئت وقُوبلت على نسخ عديدة، كما يظهر هذا على هوامش النُّسخة.

وتداولتها أيدي العلماء، منهم محدِّث الشام العلامة إسماعيل بن محمَّد جرَّاح العجلوني[١] (ت: ١١٦٢) الذي قابلها على عدة نسخ، وحشَّى عليها بعض الفوائد المفيدة، ومحمَّد سليم العطار (ت: ١٣٠٧)[٢] والكزبري[٣]...

---

(١) هو أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجرَّاحي العجلوني الدمشقيُّ، محدِّث الشام في أيامه، ولد بعجلون سنة (١٠٨٧) ونشأ بدمشق وبها وفاته سنة (١١٦٢)، عيِّن مدرسًا تحت قبة النسر وقارئًا لصحيح البخاري ما بين (١١٢١-١١٦٢) عصر كل يوم من رجب وشعبان ورمضان، هذا المنصب الذي كان من شرط القائم به أن يكون أعلم أهل بلده، له «الفيض الجاري في شرح صحيح البخاري»، و«الفوائد الدَّراري في ترجمة الإمام البخاري»، وغيرها. انظر ترجمته في «سلك الدُّرر» (١٦٣/١)، و«الأعلام» للزركلي (٣٢٥/١).

(٢) هو محمد سليم بن ياسين العطار (١٢٣٧-١٣٠٧) من أعيان دمشق وعلمائها، درس البخاري في جامع السلطان سليمان. انظر «الأعلام» (١٤٧/٦).

(٣) هو العلَّامة المُسنِد عبد الرحمن بن محمد الكزبري الشافعي، المعروف بالكزبري الكبير، المولود في دمشق =

على كلِّ مجلدة من مجلداتها قيد وقف باسم علي أفندي المرادي ابن المرحوم السيد محمَّد أفندي ابن الشيخ مراد أفندي[1] على طلبة العلم ممَّن فيه الأهلية لإقراء البخاري، ووضعه في مدرسته[2] مع كتب أبيه وجده، على أن يخرج لمدرس تحت القبة ولغيره ممَّن فيه الأهلية للإقراء البخاري، ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وذلك في شهر رجب الحرام سنة (١١٧٥).

تفصيل مجلداتها كالآتي:

الجزء الأول:

من أوَّل الكتاب إلى آخر أبواب العيدين، آخر شرح الحديث (٩٨٩).

يقع هذا الجزء في (٤٤٧) لوحة، في كل صفحة (٣٣) سطرًا، وقع فيه خرم قديم، نُبِّه عليه في أوله بقول أحدهم: وقع خرمٌ في هذا الكتاب بين رقم (٥٨)و(٥٩)، و(٤٣٨) و(٤٣٩).

انتهى منه ناسخه في (٢٩) شعبان (١٠٩٤).

في آخرها: بلغ هذا الجزء قراءة ومقابلة بحسب الطَّاقة على نسخ عديدة، وكتب الفقير إسماعيل بن محمَّد جرَّاح العجلوني، مدرِّس صحيح البخاري في الجامع الأموي تحت قبة الجامع المذكور، لا زال معمورًا بعبادة الغفور، تحريرًا سنة (١١٣٥).

وفي لوحة العنوان: بدأنا قراءة هذا الكتاب على جناب شيخنا الإمام العلامة الشيخ سليم أفندي العطار في (١١) شوال (١٢٩٥) أحسن الله ختامها.

= (١١٠٠) هـ والمتوفى بها سنة (١١٨٥)، من تلاميذ الشيخ إسماعيل العجلوني (ت١١٦٢) وأحمد المنيني (ت١١٧٢). وانظر «سلك الدرر» (٢/٣٧٣) وفهرس الفهارس (١/٤٨٤).

(١) هو علي بن محمد بن مراد، المرادي، مفتي الحنفية في دمشق وأحد علماء عصره، أصله من بخارى، ومولده ووفاته في دمشق (١١٣٢-١١٨٤)، ودفن بالمدرسة المرادية. انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٥/١٦).

(٢) المدرسة المرادية نسبة إلى منشئها جد آل المرادي: مراد بن علي بن داود الحسيني الحنفي البخاري النقشبندي، نزيل دمشق (١٠٥٠-١١٣٢)، كان آية في العلوم العقلية والنقلية، يتقن الفارسية والتركية والعربية، وكان والده نقيب الأشراف في سمرقند، ومن آثاره بدمشق المدرسة المعروفة به، وكانت قبل ذلك خانًا يسكنه أهل الفسق والفجور. انظر: «سلك الدرر» (٢/١٤٤) «منادمة الأطلال»(ص٢٦٤) و«الأعلام» للزركلي (٧/١٩٩).

الجزء الثاني:

من باب ما جاء في الوتر إلى آخر شرح الحديث (٢٠٤٦) من أبواب الاعتكاف.

يقع هذا الجزء في (٥٣٢) لوحة، في كل صفحة (٣٣) سطرًا، انتهى منه ناسخه في (١٦) جمادى الأول (١٠٩٧).

وعليه أثر مقابلات العلَّامة إسماعيل العجلوني رحمه الله.

الجزء الثالث:

من أوَّل كتاب البيوع إلى آخر شرح الحديث (٣١٨٩) من أبواب الجزية والموادعة.

يقع هذا الجزء في (٥٣١) لوحة، في كل صفحة (٣٣) سطرًا، سقطت منه اللوحة الأولى، وهو سقط قديم نُبِّه عليه في أوله.

انتهى منه ناسخه في (١٤) جمادى الأولى (١٠٩٨).

في آخرها: قد فرغ من قراءة هذا الجزء وما قبله إلى أول الصَّحيح فقير عفو مولاه الجليل الحقير العجلوني إسماعيل، وأسأل الله تعالى بفضله تتميم بقية الصَّحيح مع شروحه، وذلك بإقرائنا لذلك عقب العصر في كل يوم من الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان ورمضان، في الجامع الأموي تحت القبة، وكتب سنة (١١٤١).

وفي اللوحة الأولى: ابتدأ شيخنا [عبد الرحمن] الكزبري في غرة رجب (١١٥٥) من باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، ووقف عند باب قتل أبي جهل.

الجزء الرابع:

من أوَّل كتاب بدء الخلق إلى آخر شرح الحديث (٤٤٧٣) من كتاب المغازي.

يقع هذا الجزء في (٥٠٢) لوحة، في كل صفحة (٣٣) سطرًا، وقع فيه خروم نبَّه عليها في أول النُّسخة فقال: وقع خرم في هذا الكتاب بين أرقام كذا التالية (٢٣١)(٢٣٢)، و(٤٨٨)(٤٨٩)(٤٩٠).

انتهى منه ناسخه في (١٠) ربيع الأول (١٠٩٥) صح.

وأثر مقابلة الشيخ إسماعيل العجلوني ظاهر في هوامشه، وإن لم يكتب قيد قراءته ومقابلته في آخر هذا الجزء.

الجزء الخامس:

من أوَّل كتاب التفسير إلى آخر شرح الحديث (٥٣٧٢) من كتاب النفقات.

يقع هذا الجزء في (٥٥٩) لوحة، في كل صفحة (٣٣) سطرًا، وهو تام لا خرم فيه.

انتهى منه ناسخه في (١٠) ربيع الثاني (١٠٩٦).

وأثر المقابلة والتصحيح واللَّحق ظاهر في هوامشه، وإن لم يكتب قيد المصحِّح والمقابِل في آخر هذا الجزء.

الجزء السادس:

من أوَّل كتاب الأطعمة إلى آخر شرح الحديث (٦٧٢٢) من كتاب الأيمان والنذور.

يقع هذا الجزء في (٥٥١) لوحة، في كل صفحة (٣٣) سطرًا، وهو تام لا خرم فيه.

انتهى منه ناسخه في (١٣) ربيع الثاني (١٠٩٧).

وأثر المقابلة والتَّصحيح واللَّحق ظاهر في هوامشه، وإن لم يكتب قيد المُصحِّح والمُقابل في آخر هذا الجزء.

الجزء السابع:

من أوَّل كتاب الفرائض إلى آخر شرح الصَّحيح.

يقع هذا الجزء في (٣٨٧) لوحة، في كل صفحة (٣٣) سطرًا، تام لا خرم فيه.

انتهى منه ناسخه في (٨) محرم سنة (١٠٩٨).

وأثر المقابلة والتَّصحيح واللَّحق ظاهر في هوامشه، وإن لم يكتب قيد المُصحِّح والمقابل في آخر هذا الجزء.

٢- النُّسخة الثانية، المرموز لها بالرمز (ج):

وهي نسخة في مجلدات عشر، محفوظة في مكتبة جامعة الخرطوم، تحت رقم (١١٩٠٢٧)، قياس الصفحة (٥,١٤×٢٠,٥).

استكتبها الحافظ أحمد بن أحمد ابن العَجمي[1] محدِّث مصر في عصره، كُتبت بيد ناسخها حسين بن خفاجي السلموني بلدًا الأزهري موطنًا بين (١٠٩٤-١٠٩٨)، نسخت لابن العَجمي من نسخة المصنف.

---

(١) جاء على طرة اللوحة الأولى من الجزء الأول بخط ابن العجمي: «الحمد لله، هذا الجزء وتابعه إلى آخر الكتاب عشرة أجزاء اكتتبه الفقير العاجز أحمد بن أحمد ابن العجمي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين أجمعين».
أما صاحب النسخة فهو خاتمة المُسندين بمصر شهاب الدِّين أحمد بن أحمد بن محمد ابن العجمي الشافعي الوفائي المصري الأزهري (١٠١٤-١٠٨٦) علَّامة مشتغل بالحديث، ذكر مشايخه في «مشيخته»، وله: «رسالة في الآثار النبوية»، و«ملخص الفهرس الصغير للسيوطي» و«شرح ثلاثيات البخاري» و «ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب» -جردها عبد الرحمن الأشموني، ونسخته بخط يده -أقصد الأشموني- في الأزهرية (٣/١٩٥٤)، و«الآيات البينات والمعجزات في كرامات الأولياء في الحياة وبعد الممات»، و«جواب سؤال عن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾»، و«غاية المرام في وجوب تعظيم الأنبياء عليهم السلام»، و«تنبيهات الزواجر عن اقتراف الكبائر والصغائر»، و«تنزيه المصطفى المختار عن ما لم يثبت من الأخبار». انظر: «خلاصة الأثر» (١/١٧٧)، و«فهرس الفهارس» (١/٧٨)، و«الأعلام للزركلي» (١/٩٢).
ولابن العجمي رحمه الله جهد كبير في كتابة بعض الكتب أو استكتابها أو جمعها في مكتبته العامرة، ومن الكتب التي كتبها ممَّا وقفنا عليه: «كنز الدقائق» لأبي البركات النسفي محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، رسالة في «أفضليَّة خديجة على عائشة» للسخاوي محفوظة في ليدن، «التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصَّحيح»، «شرح السنوسي على أم البراهين»، كلاهما محفوظ في المكتبة الأزهرية.
ومن الكتب التي استكتبها سوى الإرشاد مما وقفنا عليه: «التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصَّحيح» نسخة فيض الله أفندي.
وممَّا تملكه ممَّا وقفنا عليه: «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» لعبد القادر البغدادي، ومجموع رسائل للسيوطي كلاهما محفوظة في المكتبة الأحمدية بحلب، «العرف الشَّذي» لابن سيِّد النَّاس، محفوظة في مكتبة لالي بتركيا، «ارتشاف الضرب في لسان العرب» محفوظة في المكتبة الظاهرية، و«كنز العمال» للمُتَّقي الهندي في مكتبة حكيم أوغلو، وممَّا هو محفوظ في الأزهرية: جزء من فتح الباري، و«جميلة أرباب المراصد شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المطالب» للجعبري، «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» للسيوطي، «الكوكب المنير شرح الجامع الصغير من حديث البشير النذير» للعلقمي، «مختصر شرح الفيومي على الترغيب والترهيب» للمنوفي، «أسنى المطالب في شرح روض الطالب» للشيخ زكريا، «تيسير الوقوف على=

وقد احتفى المحدِّث ابن العَجمي رحمه الله بهذه النُّسخة، فقد عارضها على نسخة المُصنِّف وعلى نسخ غيرها سنة (١٠٦٢-١٠٦٥)، ثم أعاد قراءة متن الصَّحيح منها سنة (١٠٧٠)، وأعاد قراءتها كاملة سنة (١٠٨٣)، وعلَّق عليها بخطه أثناء ذلك كله بهوامش مُتقنة نفيسة جدًّا[1]، وهي نسخة مشهورة طارت في الأفاق وصارت أمًّا ينسخ منها ويقابل عليها[2].

هذه النُّسخة انتقلت من ملك أحمد ابن العَجمي (ت: ١٠٨٦) لملك عبد الله الشبراوي الشافعي الأزهري[3] (١٠٩١-١١٧١)، ثم انتقلت من بعده لملك ولده عامر بن عبد الله الشبراوي سنة (١١٧١).

ولعلها انتقلت بعدهم لرئيس اللواء حسن المجدبل الذي قيد ختمه عليها.

= غوامض أحكام الوقوف» للمناوي، «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» للرملي، «الابتهاج في انتخاب المنهاج» للقونوي، «هداية المريد لجوهرة التوحيد» لبرهان الدِّين اللقاني، «التصريح بمضمون التوضيح» «مقاصد المقاصد» للدلجي.

وإنما أحصيتُ هذا المجموع ممَّا كتبه واستكتبه وتملكه لأن عادته التحشية والتصحيح والمقابلة لما يقع تحت يده من الكتب، حتى تكاد أن تقول: يندر أن يخلو شيءٌ ممَّا سبق من تعليقة أو تصحيح أو توجيه أو مقابلة.

(١) ممَّا جاء على اللوحة الأولى من فوائد، صياغة سنة ولادة البخاري ووفاته بحساب الجُمَّل، إذ كتب ابن العجمي بخطه رحمه الله: ولد البخاري في (صدق) ومات في (نور). كذا بخط ابن أبي سول. ولم نستبن من هو: (ابن أبي سول)، لكن أول من نُسبت له هذه العبارة هو الكمال ابن أبي شريف (ت: ٩٠٦) تلميذ ابن حجر، كما في شرح غرائب الأحاديث لضياء الدِّين الكومشخانة (ص ٤).

(٢) ممَّا وقفنا عليه من فروع لها: نسخة حاجي سليم آغا (١٩٥-٢٠٠)، جاء في خاتمة الجزء الثاني المحفوظة تحت الرقم (١٩٦): وهذا الجزء وما قبله وما بعده منقول من نسخة إمام المحدِّثين عين أعيان المدققين الشيخ أبي العز العجمي، المنقولة تلك النسخة من الأصول المعتمدة الصحاح التي من جملتها نسخة بخط المؤلف رحمه الله.

ونقلت حواشي نسخته في عدة نسخ منها نسخة لالالي (٥٢٥-٥٢٩) ونسخة مراد ملا (٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٣) و(٤٧٥-٤٨٦) ونور عثمانية (٨٦٨) و(٨٧٠) ونسخة مكتبة الملك محمد بن سعود (٢١٣٠).

(٣) هو جمال الدِّين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدِّين الشبراوي المصري الأزهري، الفقيه الشافعي، الأصولي، المحدِّث، المتكلِّم، الأديب الشاعر، شيخ الجامع الأزهر. انظر ترجمته في «الأعلام» (٤/١٣٠).

ولم نعرف وجه انتقالها بالملك إليه، أبالوراثة أم بالابتياع الشرعي؟ فإن المتتبِّع لذلك في النسخ التي تملكها ابن العجمي يجد أن بعض مكتبته بيعت بعد وفاته.

وأمَّا تملك عامر بن عبد الله الشبرواي للنسخة كان في السنة التي مات فيها والده.

ونحن في عملنا هذا نقلنا هوامشها كاملة، لكن وقع خرم في هذه النُّسخة في بعض المجلدات -كما سيأتي- كما أنَّ بعض الهوامش قد تآكلت وصعب حلُّها، فكان منهجنا في إتمام وحل ذلك، العودة إلى فروع النُّسخة (ج) ممَّا سيأتي ذكره، والعودة إلى مصدر المعلومة التي نقلها ابن العَجمي لإتمامها، مع بيان مصدر الإتمام وتمييزه.

وتفصيل مجلداتها كالآتي:

الجزء الأول:

من أول الكتاب إلى آخر أبواب التيمم، آخر شرح الحديث (٣٤٨).

يقع هذا الجزء في (٤٠٣) لوحة، في كل صفحة (٢٣) سطرًا.

لم يذكر سنة انتهاء نسخه، لكن في آخرها: بلغ عراضًا ولله الحمد، كتبه أحمد ابن العَجمي.

ثم بلغ قراءة للمتن من أوله إلى هنا في مجالس آخرها (٢٢) صفر (١٠٧٠).

ثم بلغ قراءة يوم الخميس (١٢) رجب الفرد سنة (١٠٨٣)، كتبه الفقير أحمد ابن العَجمي.

الجزء الثاني:

من أول كتاب الصلاة إلى آخر أبواب السهو، آخر شرح الحديث (١٢٣٦).

يقع هذا الجزء في (٥٤٧) لوحة، في كل صفحة (٢٣) سطرًا.

لم يذكر سنة انتهاء نسخه، لكن في آخرها: بلغ مقابلة في (٢٧) محرم (١٠٥٨)، كتبه أحمد ابن العَجمي عُفي عنه.

في آخرها: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: فلمَّا أشار إليَّ ناموس التوفيق بإقراء صحيح البخاري بلسان الدراية والتحقيق، سيَّرت راحلة النظر خلال رياض هذا المجلد والذي قبله، فألفيتُ زهورها مفتَّرةً من الصِّحة عن درٍّ نظيم، معربةً عن جميل سعي مالكها بين تهذيبٍ لأفنان دَوْحها وتقويمٍ شاهدة له بالفضل الجزيل واليد الطُّولى في هذا الفن الجليل، كثَّر الله تعالى من أمثاله وأوصله بيد العناية إلى أقصى أمله. كتبه الفقير محمَّد سري الدِّين[1] عُفِي عنه».

(١) لعله الشيخ سري الدِّين أبو الرِّضا محمد المصري الحنفي (ت: ١٠٦٦) انظر «سلم الوصول» (٣/٣٠٠)، و«الأعلام» (٥/٣٠٣).

الجزء الثالث:

من أول كتاب الجنائز إلى آخر أبواب فضائل المدينة، آخر شرح الحديث (١٨٩٠).

يقع هذا الجزء في (٤٨٥) لوحة، في كل صفحة (٢٣) سطرًا.

أما تاريخ انتهاء نسخه فهو يوم الثلاثاء (١٢) ذو القعدة، دون ذكر السنة.

وفي آخرها: بلغ عراضًا في (٤) ذي الحجة سنة (١٠٥٩)، كتبه أحمد ابن العَجمي.

ثم بلغ قراءة للمتن من أوله إلى هنا في مجالس آخرها (٢٢) صفر (١٠٧٠).

ثم بلغ قراءة يوم الخميس (١٢) رجب الفرد سنة (١٠٨٣)، كتبه الفقير أحمد ابن العَجمي.

الجزء الرابع:

من أول كتاب الصوم إلى آخر كتاب الشروط، آخر شرح الحديث (٢٧١٠).

يقع هذا الجزء في (٥٥٤) لوحة، في كل صفحة (٢٣) سطرًا.

لم يذكر سنة انتهاء نسخه ولا قيَّد مقابلته ومعارضته وإن كان هذا جليًّا في هوامش نسخته.

الجزء الخامس:

من كتاب الصلح إلى آخر أحاديث الأنبياء، آخر شرح الحديث (٣٤٨٨).

يقع هذا الجزء في (٥٠٩) لوحة، في كل صفحة (٢٣) سطرًا.

لم يذكر سنة انتهاء نسخه، ولا قيَّد مقابلته ومعارضته وإن كان هذا جليًّا في هوامش نسخته.

الجزء السادس:

من أول أبواب المناقب إلى آخر المغازي، آخر شرح الحديث (٤٤٧٣).

يقع هذا الجزء في (٥٠٦) لوحة، في كل صفحة (٢٣) سطرًا.

لم يذكر سنة انتهاء نسخه، لكن في آخرها: وقد أنهاه معارضة من غزوة الحديبية إلى هنا على خطه ﷺ، سوى أوراق مفقودة يسرها الله [وكتبه] العبد الفقير أحمد ابن العَجمي في أواخر جمادى سنة (١٠٦٥).

الجزء السابع:

من أول كتاب التفسير إلى آخر فضائل القرآن، آخر شرح الحديث (٥٠٦٢).

يقع هذا الجزء في (٥٠٠) لوحة، في كل صفحة (٢٣) سطرًا، أصابه بتر من أوله استمر إلى اللوحة (١٩) منه، وهذا البتر طارئ متأخر.

لم يذكر سنة انتهاء نسخه، لكن في آخرها: بلغ مقابلة وعرضًا على خط الشارح رحمه الله... في (٢٢) رجب (١٠٦٢)[1] [وكتبه] العبد الفقير أحمد ابن العَجمي.

الجزء الثامن:

من أول كتاب النكاح إلى آخر كتاب اللباس، آخر شرح الحديث (٥٩٦٩).

يقع هذا الجزء في (٥٣٣) لوحة، في كل صفحة (٢٣) سطرًا.

لم يذكر سنة انتهاء نسخه، ولا قيَّد مقابلته ومعارضته وإن كان هذا جليًّا في هوامش نسخته.

وعليه قيد قراءة في ذي الحجة (١١٠٦) دون ذكر اسم القارئ.

الجزء التاسع:

من أول كتاب الأدب إلى آخر كتاب الحدود، آخر شرح الحديث (٦٨٠١).

يقع هذا الجزء في (٤٩١) لوحة، في كل صفحة (٢٣) سطرًا.

لم يذكر سنة انتهاء نسخه، لكن في آخرها: بلغ مقابلة وعرضًا لمواضع خط المصنف رضي الله عنه من أول كتاب الحدود إلى هنا كتبه أحمد ابن العَجمي آخر صفر (١٠٦٢).

الجزء العاشر:

وقع في أول هذا المجلدة بَتْرٌ كبير، في أوله وامتد إلى اللوحة (٢٨٩) منه، إذ ابتدأ من أثناء شرح الحديث (٧٢٣٩)، كما وقع بتر من آخره ابتدأ من أثناء شرح الحديث (٧٥٥٦) واستمر آخر الكتاب.

---

(١) بالمقارنة مع تاريخ مقابلة الجزء السابق يظهر لنا أنَّ تلك المقابلة والعرض لم تكن متسلسلة مرتبة جزءًا فجزء، ولعلَّ ذلك يعود لإمكانية وجود نسخة القَسطلَّانيِّ تحت يد ابن العجمي رحمه الله.

والموجود من هذا الجزء ما بين (٢٨٩-٤٨٩) لوحة، في كل صفحة (٢٣) سطرًا.

لم يذكر سنة انتهاء نسخه، ولا قيَّد مقابلته ومعارضته وإن كان هذا جليًّا في هوامش نسخته، فالنُسخة لا تخلو من مظاهر المقابلة والمعارضة.

٣- النُسخة الثالثة، المرموز لها بالرمز (ص):

وهي نسخة في مجلدات ست، محفوظة في مكتبة حاجي إسماعيل آغا بتركيا، تحت رقم (١٩٥-٢٠٠)، لم يقيِّد الناسخ اسمه، ولا تاريخ نسخه، لكنَّها من مخطوطات القرن الثاني عشر تقديرًا، وهي نسخة متينة مُصحَّحة، منقولة عن نسخة الحافظ أحمد ابن العَجمي، ونقل ناسخها كثيرًا من هوامش نسخة الأصل.

عدد صفحاتها (٢٥٨٧: ٤٣٧+٣٩٤+٤٤٠+٤٧٣+٤٣٨+٤٠٥)

قياس الصفحة: (٢٠,٥×٣١)، وعدد الأسطر في كل صفحة (٣٥).

وهذه النُسخة لم تقدم جديدًا في المتن، لكنَّها أعانتنا في إتمام الخرم الواقع في أصلها أو في هوامشها، وقراءة ما صَعُب منها، ولذا قدَّمنا ذكرها.

٤- النُسخة الرابعة، المرموز لها بالرمز (م):

وهي نسخة نفيسة جدًّا مُتقنة، لكنَّها ملفقة تقع في مجلدات سبع، كانت محفوظة في المكتبة الظاهرية (٨٣٤-٨٤٠).

عليها تملك مفتي بعلبك يحيى بن عبد الرحمن التَّاجي البعلي الحنفي[1] الأجزاء (١، ٢، ٣، ٦) بالمقاسمة الشرعية سنة (١١٣٣)، واستَكْتَب الباقي بين (١١٤٦-١١٤٨).

على الأجزاء الست الأولى قيود سماع كثيرة ومتعددة على مالكها التَّاجي بجامع لبنان[2] بمدينة بعلبك ما بين سنة (١١٣٥) إلى (١١٥٧).

---

(١) هو يحيى بن عبد الرحمن التَّاجي البعلي الحنفي (١٠٩٥-١١٥٨) أصله من حلب، وولد ببعلبك، وتولى بها الافتاء بعد وفاة أخيه، كان يُلقي الشروح بتمامها من حفظه. انظر ترجمته: «سلك الدرر» (٤/٢٣٢)، «الأعلام» (٩/١٨٩).

(٢) وهو ذاته الجامع الكبير، فقد جاء في إحدى البلاغات: بجامعها الكبير المعروف بجامع لبنان.

عليها وقف الوزير أسعد باشا[١] محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا[٢].

وقد اعتمدناها في المقابلة لمتانتها، ولكونها نسخة مُصحَّحة، عليها هوامش وحواشٍ مُوضِّحة، قُرئت وقُوبلت على نُسخ عديدة، وتداولتها أيدي أهل العلم.

وتفصيل مجلداتها كالآتي:

الأجزاء التي تملكها بالمقاسمة الشرعية مفتي بعلبك يحيى عبد الرحمن التَّاجي البعلي الحنفي -وهي الأجزاء (١، ٢، ٣، ٦)-:

وهذه الأجزاء الأربعة تتميز عن باقي النُّسخة بأنها بغاية الصَّحة، فقد قوبلت وصححت، وتناولتها أيدي العلماء بالتحشية والتصحيح والتوجيه، بعضهم قيَّد اسمه، وبعضهم أهمله بقوله: لمحرره، قاله شيخنا...

بالإضافة للمئات من النقول من «فتح الباري» وتنقل ملخصة منه و«العينيِّ» و«الزَّركشيِّ» و«البِرْماويِّ» و«الكرمانيِّ»...

وعلى الجزء الأول والثاني منها حاشية علي ابن الشمعة بخط يده.

وعلى الثالث والسادس تملك عثمان الشهير بدوقه كين زاده[٣].

---

(١) هو أسعد بن إسماعيل بن إبراهيم العَظْم، الوزير ابن الوزير، ولد سنة (١١١٣) في دمشق وعاش فيها، وحذق العربية والتركية والفارسية، وتقدَّم في خدمة الدولة العثمانية إلى أن جعلته واليًا على دمشق، ولقّب بالوزارة، واستمر في الولاية (١٤) عامًا، ونقل إلى أعمال أخرى، وغضبت عليه الدولة فأبعدته إلى روسجق، وقتل سنة (١١٧١) في طريقه إليها بمدينة أنقرة، خلَّف أبنية وأوقافًا كثيرة.

(٢) المدرسة الإسماعيلية، نسبة إلى إسماعيل باشا العظم في سوق الخيَّاطين، أسست سنة (١١٣١)، وجددها ابنه أسعد باشا العظم، وبنى فيها مسجدًا وطابقًا إضافيًا ومكتبة وأوقف عليها كتبًا وأوقافًا، وتعرف اليوم بجامع الخياطين لوقوعها ضمن سوقهم، انظر «خطط الشام» لكرد علي (٩٩/٦).

(٣) هو عثمان بن محمد، المعروف بدوقه كين زاده، الفقيه الحنفي القاضي الشاعر الرومي (ت: ١٠١٣). انظر: «هدية العارفين» (٦٥٦/١) و«معجم التراث الإسلامي في مكتبات العالم» لعلي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط. (١٩٥٩/٣).

ناسخ الأجزاء (٢، ٣، ٦) هو أحمد بن أبي بكر بن أحمد السنغاوي المالكي[1]، بينما لم يقيَّد على الجزء الأول اسم ناسخه ولا سنة نسخه.

الجزء الأول:

من أول الكتاب إلى آخر شرح باب الصلاة إلى الحربة، آخر شرح الحديث (٩٧٢).

يقع هذا الجزء في (٤٥٨) لوحة، قياس الصفحة (٢٠×٣١)، في كل صفحة (٣١) سطرًا.

عليه تملك محمَّد بن علاء الدِّين الطَّرابلسي الإمام الحنفي بالجامع الأموي سنة (١٠٣٧).

وسماع على الشيخ عبد العزيز... سنة (١٢٢٦).

عليه تعليقات لم نعرف صاحبها، ختمت بقوله: شيخنا، قاله شيخنا في شرحه.

الجزء الثاني:

من أول كتاب الجمعة[2] إلى آخر أبواب فضائل المدينة، آخر شرح الحديث (١٨٩٠).

يقع هذا الجزء في (٣٧٥) لوحة، قياس الصفحة (١٨×٢٧)، في كل صفحة (٣٥) سطرًا.

ناسخه السنغاوي المالكي، أتم نسخه في (٢٦) شعبان (٩٦٢).

الجزء الثالث:

من أول كتاب الصوم إلى باب بغلة النَّبيِّ ﷺ البيضاء من كتاب الجهاد، آخر شرح الحديث (٢٨٧٤).

يقع هذا الجزء في (٣٣٩) لوحة، قياس الصفحة (١٨×٢٧)، في كل صفحة (٣٥) سطرًا.

ناسخها السنغاوي المالكي، أتم نسخه في (١١) محرم سنة (٩٦٥).

---

(١) ناسخ مُجيد له كناش في الظاهرية بخطه، وقد نسخ من فتاوى قاضي خان، الجزء الأول منها في الحرم المكي بمكة المكرمة.

(٢) بين هذا الجزء وبين الجزء السابق تداخل، فشرح أول حديث فيها رقمه (٨٧٦)، وعلى لوحة العنوان ختم باسم علاء الدِّين لم أعرف من هو -وهو غير ختم العلَّامة علاء الدِّين ابن عابدين- كما أن فيها تعليقات مذيلة باسم: علاء الدِّين المفتي بدمشق، فلعله علاء الدِّين الحصكفي محمد بن علي الحصني (ت: ١٠٨٨). انظر «فهرس الفهارس» (١/٣٤٧).

الجزء السادس:

من أول كتاب الأدب إلى آخر كتاب المُحاربين، آخر شرح الحديث (٦٨٦٠).

يقع هذا الجزء في (٢٦٨) لوحة، قياس الصفحة (١٧,٥×٢٧,٥)، في كل صفحة (٣٥) سطرًا.

ناسخه السنغاوي المالكي، أتم نسخه في مستهل جمادى الأولى (٩٦٧).

وهذا الجزء خلا من القراءات والبلاغات والحواشي على خلاف الأجزاء السابقة.

الأجزاء التي تملكها مفتي بعلبك يحيى عبد الرحمن التَّاجي البعلي الحنفي بالاستكتاب أو الكتابة بخط يده - وهي الأجزاء (٤، ٥، ٧) استكتبها أو كتبها التَّاجي بين (١١٤٦-١١٤٨):

الجزء الرابع:

من باب جهاد النساء من كتاب الجهاد إلى آخر كتاب التفسير، آخر شرح الحديث (٤٩٧٧).

يقع هذا الجزء في (٥٨٦) لوحة، قياس الصفحة (٢١×٣١)، في كل صفحة (٤٣) سطرًا.

عليه تملك مُسْتَكْتِبه التَّاجي مؤرخ سنة (١١٤٦).

ناسخه عيسى السَّليمي المصري بمدينة بعلبك في (١٦) شوال سنة (١١٤٦).

عليه قيد تصحيح ومقابلة مالكه التَّاجي في ذي الحجة سنة (١١٥٦).

ثم قيد مطالعة آخر في آخرها.

والجزء مقابل ومصحَّح كما يظهر هذا في هوامشه، وعليه بلاغات المقابلة، وعليه نقولات من شروح البخاري وتفسير أبي السعود وكتب اللغة، وتعليقات ختمها صاحبها بقوله: من خط شيخنا، ومراده شيخه يوسف المصري كما صرَّح به في غير موضع، وأخرى تنتهي بقول صاحبها: انتهى. محرِّره.

الجزء الخامس:

يبدأ بكتاب فضائل القرآن إلى آخر كتاب اللباس، آخر شرح الحديث (٥٦٦٩).

يقع هذا الجزء في (٣٢٩) لوحة، ، قياس الصفحة (٢١×٣٠)، في كل صفحة (٣٥) سطرًا.

كتبت بخط اثنين:

الأول: كتب من أوَّل الجزء إلى آخر باب اللعان ومن طلق بعد اللعان، وهو ناسخ الجزء السابق عيسى السليمي المصري.

والثاني: من باب التلاعن في المسجد إلى آخر الجزء بخط مفتي بعلبك يحيى بن عبد الرحمن التاجي الحنفي، لخمس بقينَ من ذي الحجة سنة (١١٤٦).

وعليها قيود قراءة وسماع منها على مُحدِّث الشام تحت قبة النسر الشيخ أحمد مسلم الكزبري في (٢٣) رمضان سنة (١٢٩٢).

الجزء السابع:

من أول كتاب الديات إلى آخر الكتاب.

يقع هذا الجزء في (٣٠٣) لوحة، قياس الصفحة (٢١×٣٠)، في كل صفحة (٣٥) سطرًا.

عليه تملك مُسْتَكْتِبه ومالكه مفتي بعلبك يحيى عبد الرحمن التاجي البعلي الحنفي (١١٤٨) لخزانته.

كتب بخطين مختلفين، ينتهي الأوَّل باللوحة (٢٤٩) ولم يسم الناسخ، ويتخلله تتميم من اللوحة (١١٠-١٥١) بخط الناسخ الثاني، وهو مالك النُّسخة مفتي بعلبك يحيى عبد الرحمن التَّاجي البعلي الحنفي إلى أن ينتهي الجزء.

٥ - النُّسخة الخامسة، المرموز لها بالرمز (ل):

وهي نسخة في مجلدات خمس، محفوظة في مكتبة لالالي بتركيا، تحت رقم (٥٢٥-٥٢٨)، كتبت بيد خليل بن إبراهيم بن رزق الأنبابي الشافعي[1] بين (١١٦٧-١١٧٢)[2]، وهي نسخة متينة مُصحَّحة، عليها هوامش وحواشٍ مُوضِّحة، قُرئت وقُوبلت على نُسخ عديدة، وتداولتها أيدي أهل العلم منهم الحاج محمَّد أمين السَّري المدرِّس بدار حديث السلطان مصطفى إذ قيَّد

---

(١) ناسخ مشهور، نسخ أكثر من نسخة من إرشاد الساري، ففي جامعة النجاح بالقدس نسخة ثانية بخطه، وجملة من منسوخاته في الأزهرية.

(٢) ما جاء في آخر الجزء الرابع من أنه أنهاه سنة (١١٠٠) سبق قلم من الناسخ.

انتهاءه من المجلدة الأولى سنة (١٢١٤)، ومن المجلدة الثانية سنة (١٢١٦) وأثر خطه على المجلد الثالث والرابع، وإن أهمل تاريخ انتهائه من مطالعتهما.

وهذه النُسخة منقولة عن نسخة الحافظ أحمد ابن العَجمي، ونقل ناسخها كثيرًا من هوامش نسخة الأصل، ورمز لآخره بـ(عج)، ممَّا أعاننا على إتمام الخرم الواقع في النُسخة السابقة وقراءة ما صعب علينا فيها.

والناظر في الهوامش النفيسة التي جمعتها يدرك أنَّ ناسخها عاد لأكثر من نسخة من الإرشاد، ممَّا دفعنا لنقل ما تفرَّدت به هذه النُسخة من الهوامش عن النسخ السابقة.

فممَّن نقل عنه في الحواشي الكرماني في شرحه: «الكواكب الدراري»، ويرمز له «كرماني»، وابن حجر في «فتح الباري»، ويرمز له بـ«فتح»، والعيني في «عمدة القاري» ويرمز له بـ«عيني»، ومثل هذا كثير، وممَّن نقل عنهم:

١- محمَّد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢)، له «سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد»، ويرمز في آخر النقل عنه بـ(شامي).

٢- أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر، شهاب الدِّين الهيتمي (ت: ٩٧٤)، له «شرح العباب»، ويرمز في آخر النقل عنه بـ«ع ب».

٣- شمس الدِّين محمَّد بن شهاب الدِّين أحمد بن الرملي، صاحب «نهاية المحتاج» (ت: ١٠٠٤)، ويرمز في آخر النقل عنه بـ(م ر)، وقد يرمز له بـ«نهاية».

٤- علي بن علي نور الدِّين الشبراملسي القاهري (ت: ١٠٨٧)، له حاشية على نهاية المحتاج، وعلى «المواهب اللدنية بالمنح المحمَّدية»، ويرمز في آخر النقل عنه بـ(ع ش).

٥- إبراهيم بن محمَّد بن شهاب الدِّين برهان البِرْماويُّ الشافعي (ت: ١١٠٦)، له حاشية على شرح ابن قاسم الغَزِّيِّ، ويرمز في آخر النقل عنه بـ(ب ر).

٦- عطية بن عطية البرهاني الأجهوريُّ الشافعي (ت: ١١٩٠)، له حاشية على الجلالين، ويرمز في آخر النقل عنه بـ(عط)[1].

---

(١) المشهور في كتب حواشي الشافعية الرمز له بـ(أج).

إلى غير ذلك من النقول المنتقاة النفيسة.

٦- النُّسخة السادسة، المرموز لها بالرمز (ع):

وهي نسخة في مجلدةٍ واحدةٍ، محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز تحت رقم (٤٢ رباط عثمان)، كتبت بيد محمَّد الشاذلي بن الشيخ حماد الكريم البهنسي الشافعي، سنة (١٠٩٦)، عليها تملك رضوان بيك بلغية، ووقف بنظر أحمد باحسن، وهي نسخة متينة مُصحَّحة يندر سقطها وتصحيفها، ضمت القسم الثاني من الكتاب من باب فضل أصحابه النَّبيِّ ﷺ عند شرح الحديث (٣٦٤٩) إلى آخر الكتاب.

وكنا في بداية العمل قابلنا على نسخ متعددة أضعف من هذه المذكورة، ثمَّ أهملنا ذكرها وذكر فروقها لما وقعت بين أيدينا النسختان (ل) و(ج).

المطلب الثاني: منهج التحقيق والتعليق.

١- اعتمدنا نسخة العجلوني أصلًا لدقتها وكمالها، فلا نخالفها إلَّا عند الوهم الصريح أو الرجحان بمرجحٍ قويٍّ، مع التنبيه على ذلك في الهامش.

٢- أثبتنا الفروق المهمَّة بين النسخ الست السابقة الذِّكر، وأهملنا التصحيف والتحريف إلَّا نماذج قليلة من كل نسخة أودعناها الحواشي.

٣- لما كانت طبعة بولاق للإرشاد في المكانة العليا من الإتقان والثِّقة، فقد قام على تصحيحها ثُلَّة من أهل العلم والدِّقة والإتقان من أهمهم:

- العلَّامة محمَّد بن عبد الرحمن العدوي الشهير بـ«قُطَّة» (ت: ١٢٨١).
- والعلَّامة نصر بن نصر يونس الوفائي الهوريني (ت: ١٢٩١) متولي رئاسة المطبعة البولاقية.

ولما كانت الطَّبعة السابعة منها للإرشاد هي أبهى وأدق هذه الطَّبعات، رأينا مقابلة الكتاب عليها، وحرصنا على تسجيل فروقها، فرمزنا للطبعة البولاقية السابعة بالرمز (س)، وقد وجدنا فيها فروقًا ليست في النسخ التي بين أيدينا.

أجرينا مقابلة سريعة لقطعة من الكتاب على كل نسخة من نسخ دار الكتب المصرية المعتمدة لديهم فلم نجد لهذه الفروق أثرًا فيها، فرجعنا للطبعة الأولى لنتبيَّن إن كانت

هذه الفروق موجودة فيها أو استُحدِثَت بعدها؟ فوجدنا توافقًا كبيرًا بينهما، وافتراقًا في بعض المواضع، فقابلنا الكتاب أيضًا على الطبعة البولاقية الأولى ورمزنا لها بالرمز (ب).

وأثبتنا فروقهما في الحواشي، واعتمدنا في المتن على ما في نسخنا الخطية؛ لقيام احتمال تصرف المُصحِّحين بالنَّص.

وقد تميزت الطبعة البولاقية بحواشي المصحِّحَين -محمد قطة ونَصْر الهُوريني- فرأينا ضمَّ هذه الفوائد في مكانها من هوامش طبعتنا هذه التي بين يديك.

٤- دققنا نُقُولَ الحافظ القَسطلَّانيِّ على مصادره من «الفتح» و«العمدة» وشرح الطيبي للمشكاة: «الكاشف»، ونبّهنا على ما وقع فيه من سهوٍ أو اختصار مخلٍّ.

٥- بيَّنا مواضع إحالات القَسطلَّانيّ وهي على نوعين: إحالات على «صحيح البخاري»، وإحالات على مواضع من شرحه سابقة أو لاحقة.

وهذه الإحالات قاربت عشرة آلاف إحالة، ولكثرتها فقد وقع للقَسطلَّانيِّ فيها بعض وهم، فذكرنا رقم الإحالة الصَّحيحة، دون التنبيه لذلك.

٦- ضبطنا القراءات على القراءة التي ذكرها المصنف، ورسمنا القراءات المتواترة برسم المصحف بين مُزَهَّرين ﴿ ﴾، وترك ما كان منها شاذًا بين قوسين مختلفين: ( ).

٧- أثبتنا متن صحيح البخاري موافقًا لما ارتضاه القَسطلَّانيّ من اختيارات لمتن نسخة الحافظ اليونيني، وميزنا هذا المتن بجعله محددًا بمستطيل، وحافظنا فيه على ترقيم الأستاذ فؤاد عبد الباقي -رحمه الله- لأحاديث الصَّحيح؛ لشهرته.

٨- ميَّزنا نص الصَّحيح الممزوج بالشرح بقوسين، وجعلناه بالحمرة- عملًا بتوجيه المصنِّف ووصيته حين قال في أول شرحه: «فعلى الكاتب لهذا الشَّرح -وفَّقه الله تعالى- أن يوافقني فيما رسمته من تمييز الحديث متنًا وسندًا من الشَّرح، واختلاف الرِّوايات بالألوان المختلفة، وضبط الحديث متنًا وسندًا بالقلم كما يراه...».

٩- ميزنا روايات الصَّحيح التي يذكرها المؤلف درج شرحه بقوسين هكذا: «».

١٠- نقلنا هوامش النسخ الخطية للعجلوني وأبي العز العَجمي وما كان في هامش النُسخة (ل) لأهميتها.

١١- أثبتنا تعقبات العلَّامة السِّندي[1] (ت: ١١٣٨) على القَسطلَّانيّ في حاشيته على الصَّحيح في مواضعها من هذا الشرح، وهي تقارب الثلاث مئة، واعتمدنا في ذلك على عملنا من حاشية السندي المقابل على ثلاث نسخ خطية:

- نسخة مكتبة الملك عبد العزيز (٣٧٣ عارف حكمت)

- ونسختي مكتبة الأزهر (١٨٧٥) و(٩٩٤).

١٢- أوردنا شرح العلَّامة عبدالهادي نجا الأبياري[2] (ت: ١٣٠٥) على مقدمة الإرشاد[3] تتميمًا للفائدة وجمعًا لشتات الخدمات المقدمة على الإرشاد.

واعتمدنا الطبعة الميمنية التي أشرف على طباعتها مصحح المطبعة محمَّد الزهري الغمراوي، المطبوعة سنة (١٣١٣).

وعند المراجعات وجدنا أن جملة صالحة من شرح الأبياري مأخوذ من حواشي ابن العجمي، فاكتفينا بما عند الأبياري، وما كان منها نقلًا حرفيًّا لما في حواشي ابن العَجمي جعلناه بين قوسين هكذا (ج....ج)، هذا مثال لذلك:

«قوله: (الزَّمْعِي) (ج بفتح الزَّاي وسكون الميم وبالعين المهملة، نسبة لجدِّه وهب بن زمعة القرشيِّ كما في اللُّباب ج)».

---

(١) هو أبو الحسن نور الدِّين محمد بن عبد الهادي التتوي السندي، محدِّث، مفسِّر، فقيه حنفي، أصله من السند ومولده فيها، وتوطن بالمدينة إلى أن توفي سنة (١١٣٨). انظر لترجمته الأعلام للزركلي (٢٥٣/٦).

(٢) هو عبد الهادي نجا بن رضوان نجا الأَبْياري المصري الأزهري الشافعي، ولد في أبيار -من إقليم الغربية بمصر- سنة (١٢٣٦)، فقيه، أديبٌ، توفي بالقاهرة سنة (١٣٠٥)، له نحو أربعين كتابًا. انظر الأعلام للزركلي (١٧٣/٤).

(٣) عُدنا في عملنا إلى حواشي العلَّامة شمس الدِّين محمد بن محمد الأنبابي (ت: ١٣١٣) على الإرشاد، فوجدناها متوافقة مع حواشي الأبياري وعند الأبياري ما ليس عند الأنبابي، فاكتفينا بالأشمل.

وختاما فهذا جهد أيادٍ زادت على الخمسين[1] خلال سنوات زادت على العشر -ولله الحمد والمنة- نضعه بين أيدي الباحثين سائلين المولى الجليل أن نكون قد وُفِّقنا فيما رسمنا لخدمة الكتاب وإخراجه في أحسن صورة، والحمد لله رب العالمين.

(١) ابتدأت دار الكمال العمل بهذا الكتاب سنة (١٤٢٦) بالمقابلة وقتها على ما سَنَح لها من نسخ خطيَّة من دار الكتب المصرية (حديث ٢، ٣، ٦٨، ٧٦٩...)، والطبعة البولاقيَّة الأولى، في وقت كان مجرد العمل على أصل خطيٍّ إنجازًا علميًّا، وبمقابلة متن الصحيح على الطبعة السلطانية، ونتائج هذه المرحلة الأولى للمشروع أوجبت بحثًا عن أصول خطية للإرشاد والنسخة اليونينية، ليدخل العمل في سنة (١٤٢٩) مرحلة جديدة من العمل بالوقوف على نسختي الظاهرية (٨٣٤-٨٤٠) و(١٢٥٨-١٢٦٤) وحاجي إسماعيل (١٩٥-٢٠٠) ولالالي (٥٢٥-٥٢٨)، والطبعة البولاقية السادسة من الإرشاد، والوقوف على نسخة البقاعي من اليونينية، ثم تلا ذلك مراحل جرى الحديث عنها في مقدمة عطاءات العلم أول الكتاب.

المطلب الثالث: نماذج النسخ الخطية والمطبوعة المعتمدة.

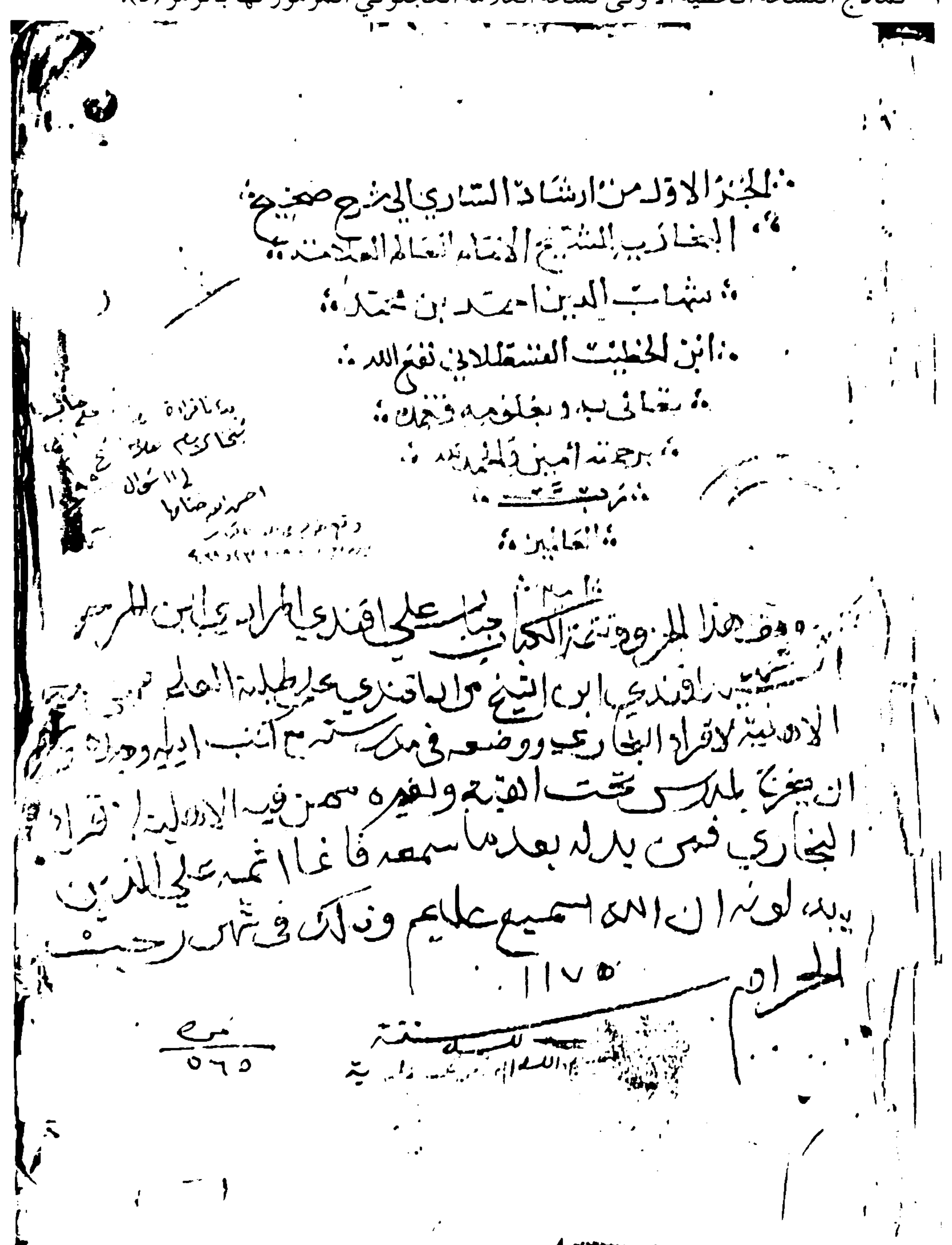
١ - نماذج من خطِّ الحافظ القَسطلَّانيِّ.

نسخة من منهاج الطالبين للإمام النووي بخط الحافظ القَسطلَّانيِّ تظهر إتقانه في النسخ باعتماده على أتقن النسخ، ونقل حواشيها كاملة، ومقابلتها على غيرها زيادة في الإتقان:

نسخة من القاموس المحيط وهي ثاني نسخة له من الكتاب.

٢ - نماذج النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق «إرشاد الساري»

١ - نماذج النُسخة الخطية الأولى نسخة العلَّامة العجلوني المرموز لها بالرمز (د).



الجزء الاول من ارشاد الساري الى شرح صحيح
البخاري للشيخ الامام العالم العلامة
شهاب الدين احمد بن محمد
ابن الخطيب القسطلاني نفع الله
تعالى به وبعلومه
برحمته آمين والحمد لله
رب
العالمين

وقف هذا الجزء وتمام الكتاب جناب علي افندي المرادي ابن المرحوم
[illegible] افندي ابن الشيخ مراد افندي على طلبة العلم [illegible]
[illegible] لاقراء البخاري ووضعه في مدرسته مع [illegible]
ان يخرج بمدرسة تحت القبة ولغيره ممن فيه الاهلية لاقراء
البخاري فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم وذلك في شهر رجب
الحرام
١١٧٥

النُسخة (د) قيد القراءة على الشيخ سليم العطار

وقف المرادية رحم الله الواقف

قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال حدثني ولابي ذر في نسخة وابن عساكر والاصيلي اخبرني بالافراد فيهما عدي بن ثابت الانصاري انه قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد الفطر فصلى صلاة العيد ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها بافراد الضمير فيهما نظرا الى الصلاة وللكشميهني قبلهما ولا بعدهما بالتثنية نظرا الى الركعتين ... قال الشافعية يكره للامام بعد الصعود التنفل قبلها وبعدها لاشتغاله بغير الاهم ولفعله النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى عقب حضوره وخطب عقب صلاته واما المأموم فلا يكره له ذلك قبلها مطلقا ولا بعدها ان لم يسمع الخطبة لانه لم يشتغل بغير الاهم بخلاف من يسمعها لانه بذلك معرض عن الخطيب وقال الحنفية يكره قبلها لقوله عليه السلام لا صلاة في العيد قبل الامام وقال المالكية والحنابلة لا قبلها ولا بعدها وعبارة المرداوي في تنقيحه ويكره التنفل في موضعها قبل الصلاة وبعدها وقضاء فائتة نصا قبل مفارقته والله اعلم

تم الجزء الاول بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

على يد افقر عباد الله الغني المعيد الفقير

محمد بن الفقير ... الرفاعي في نهار

الاحد المبارك تاسع عشرين

شعبان من شهور سنة

٩٤٢ من الهجرة النبوية

على صاحبها افضل

الصلاة

والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يتلوه الوتر وهو

اول الجزء الثاني

وقف المرادية

بلغ هذا الجزء قراءة ومقابلة حسب الطاقة على نسخ عديدة وكتبه الفقير اسمعيل بن محمد جراح العجلوني مدرس صحيح البخاري في الجامع الاموي عفا عنه الله وعن مالكه لا زال معمورا بعبادة الغفور في ... سنة ١١٣٥

٥٢٢

يوم فتح مكة لا هجرة من مكة الى المدينة بعد الفتح لان مكة صارت دار اسلام ولكن لكم طريق في تحصيل الفضائل وهو جهاد في سبيل الله ونية في كل شيء من الخير واذا استنفرتم فانفروا بكسر الفا اي اذا طلبكم الامام للخروج الى الجهاد فاخرجوا وقال عليه السلام يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فلم يحرمه الناس فهو حرام بحرمة الله زاد ابو ذر في رواية الكشميهني الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي القتال فيه الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد بالرفع ويجوز الجزم اي لا يقطع شوكه الغير المؤذي والتعبير بالشوك يدل على منع قطع سائر الاشجار بالطريق الاولى ولا ينفر صيده فان نفره عصى ولا يلتقط احد لقطته الا من عرفها ابدا ولا يتملكها بخلاف لقطة سائر البلاد بعد التعريف ولا يختلى خلاها اوله وسكون المعجمة اي لا يجز خلاه مقصور حشيشه الرطب فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر النبت الذكي الرائحة المعروف فانه لقينهم حدادهم وصايغهم ولبيوتهم ولابي ذر عن الموي والمستملي وبيوتهم اي لسقف بيوتهم جيلا بعد جيل قال عليه السلام الا الاذخر وهذا محمول على انه اوحي اليه قبل ذلك انه ان طلب احد استثناء شيء فاستثنه او انه اجتهد في الجميع قاله النووي وهذا الحديث قد سبق في العلم والحج وغيرهما وغيرهما وهذا اخر كتاب الجهاد والله اعلم قال مولفه بخرت كتابته على يد مولفه ثامن عشر جمادى الاخرة سنة تسع وتسعماية اعانه الله تعالى على التكميل وجعله خالصا لوجهه الكريم ونفع به امين وكان الفراغ من تعليق هذا الجزء المبارك رابع شهر جمادى الاولى من شهور سنة ثمانين وتسعين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما
اليوم

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

لا اله الا الله
محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

امين

تم الجزء الثالث يتلوه الجزء الرابع كتاب بدء الخلق

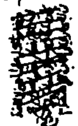
اصدم

صلى الله عليه وسلم في الكال باستثنائه الاذخر وتخصيصه من العموم او اوحي اليه

قد فرغ من قراءة هذا الجزء وما قبله الى اول الصحيح ... مولانا ... الحنفي ... اسمعيل ... الله تعالى بفضله تتميم بقية الصحيح ... بالكلية ... في كل يوم من الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان في الجامع الاموي ... سنة ١٢٣١

وهذا أول الجزء الثالث من شرح البخاري للقسطلاني

ابتدأ شيخنا الأزهري من باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم



٢ – نماذج النُسخة الخطية الثانية نسخة الحافظ أبي العز ابن العجمي المرموز لها بالرمز (ج)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يقول ... احمد بن محمد الخطيب القسطلاني غفر الله تعالى له امين الحمد
لله الذي شرح بمعارف عوارف السنة النبوية صدور اوليائه
وروح بسماع احاديثها الطيبة ارواح اهل وداده واصفيائه
فعرج سرائرهم في رياض روضة قدسه وثنائه احمده على ما وفق
من ارشاده واسدى من الائه واشكره على فضله المتواتر الكامل الوافر
واساله المزيد من عطائه وكشف غطائه واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له المتفرد في صمدانيته بعز كبريائه واصل
من انقطع اليه الى حضرة قربه وولائه ومدرجه في سلسلة خاصته
واحبائه واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل بصحيح القول
وحسنه رحمة لاهل ارضه وسمائه الماحي للمختلق الموضوع ببوارق
لالائه فاشرقت مشكاة مصابيح الجامع الصحيح من انوار شريعته وانبائه
صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه وخلفائه وبعد فان علم السنة
النبوية بعد الكتاب العزيز اعظم العلوم قدرا وارفعها شرفا وفخرا
اذ عليه مبنى قواعد احكام الشريعة الاسلامية وبه تظهر تفاصيل
مجملات الايات القرانية وكيف لا ومصدره عن من لا ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى فهو المفسر للكتاب وانما نطق لنا به عن ربه وان
كتاب البخاري الجامع فناظر من كنوز مطالبها العالية ابريز البلاغة
واحرز وجاز قصب السبق في ميدان البراعة واتى من تحديثه وفقهه بما
لم يسبق اليه ولا عرج احد عليه فانفرد بكثرة زوائد فوائده وزوائد
عوائده حتى جزم الراوون بعذوبة موارده فلذا رجح على غيره من الكتب
بعد كتاب الله وتحركت بالثناء عليه الالسن والشفاه وطال ما خطر
في الخاطر المخاطر ان اعلق شرحا امزج فيه مزجا وادرج ضمنه درجا

وحسبنا الله ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قيود العرض الأول، ثم قراءة المتن مفردًا، ثم قراءة الكتاب كاملًا بخط ابن العَجمي

باب ما يجوز من الخطبة قال ان شاء الله تعالى يعود الله تعالى فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ولابي ذر عن الحموي والمستملي لسحرا
بزيادة اللام للتأكيد والبيان نوعان ما يحصل به الابانة عن المراد
والاخر تحسين اللفظ بحيث يستميل قلوب السامع وهو الذي
يشبه بالسحر اذا اجلب القلوب وغلب على النفوس وهو ما نزع
من تصنع في الكلام وتكلف تحسينه وصرف الشيء عن حقيقته كالسحر
الذي هو تخييل لا حقيقة والمذموم منه ما يقصد به الباطل
قال في فتح الباري وجه مناسبة الحديث للترجمة كانه اشار الى
ان الخطبة وان كانت مشروعة في النكاح فينبغي ان لا يكون فيها
ما يقتضي صرف الحق الى الباطل بتحسين الكلام وقال المهلب الخطبة
في النكاح انما شرعت للخاطب ليسهل امره فشبه حسن التوصل
الى الحاجة بحسن الكلام فيها باستنزال المرغوب اليه بالبيان بالسحر
وانما كان كذلك لان النفوس طبعت على الانفة من ذكر الموليات
في امر النكاح فكان حسن التوصل لدفع تلك الانفة وجها من
وجوه السحر الذي يصرف الشيء الى غيره انتهى والمستحب في النكاح
اربع خطب خطبة من الخاطب قبل الخطبة بكسر الخاء وخطبة من
المجيب قبل الاجابة وخطبتان قبل النكاح احداهما من الولي
قبل الايجاب والاخرى من الخاطب قبل القبول لحديث كل امر ذي
بال واخرج اصحاب السنن وصححه ابو عوانة وابن حبان مرفوعا
عن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يخطب لحاجة من نكاح او غيره
فليقل ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله

صلى

٦٢

صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم الى قوله رقيبا
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الى قوله عظيما وحديث
الباب اخرجه ايضا في الطب وابو داود في الادب والترمذي في البر
باب ضرب الدف في النكاح نص الدال في الفرع كاصله
على الافصح وقد تفتح وضرب الدف في الوليمة من عطف العام على الخاص
والى ان شاء الله تعالى باب الوليمة حق وبه قال حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا بشر بن المفضل بكسر الراء وسكون الشين
المعجمة لا بتي البصري قال حدثنا خالد بن ذكوان ابو الحسن المدني
قال قالت الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة
بنت معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة بعدها ذال معجمة وابن عفراء
بفتح العين المهملة وسكون الفاء ممدودا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل
... والكشميهني يدخل بصيغة المضارع حين بني علي وفي رواية
حماد بن سلمة عند ابن ماجه صبيحة عرسي وكانت تزوجت اياس بن
البكير الليثي فجلس على فراشي كمجلسك مني بكسر اللام اي مكانك
وقد كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز النظر للاجنبية والخلوة
بها لامن الفتنة ... ابن حجر على تسميتهن يضربن
بالدف ويندبن من قتل من ابائي يوم بدر
بالشين المعجمة وتعديد محاسنهم بالكرم والشجاعة ونحوهما وكان
الذي قتل يوم بدر معوذ وعوف ومعاذ واحدهم ابوها والاخران
عماها فاطلقت الابوة عليهما تغليبا اذ في المغازي حتى قالت
احداهن احدى الجواري وفينا نبي يعلم ما يكون في غد فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم دعي هذه المقالة فانه لا يعلم الغيب الا الله

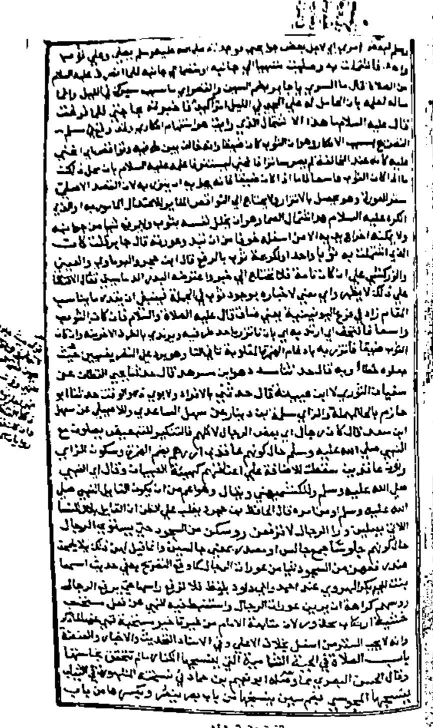
بالنبي صلى الله عليه وسلم وجم بينهما بان الحسن كان يشبهه فيما بين الصدر
الى الراس والحسين اسفل من ذلك وحديث الباب اخرجه مسلم في مناقب النبي
صلى الله عليه وسلم والترمذي في الاستئذان والنسائي في المناقب
وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر ... اليونينية ... بفتح العين
وسكون الميم ... البصري قال حدثنا ابن فضيل بضم الفاء
مصغرا هو محمد بن فضيل بن غزوان بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي الضبي
مولاهم ابو عبد الرحمن الكوفي قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد الاحمسي
مولاهم البجلي قال سمعت ابا جحيفة وهب بن عبد الله رضي الله عنه
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي عليهما السلام
او قال رضي الله عنهما بالشك يشبهه قال اسماعيل قلت
لابي جحيفة صفه لي قال كان ابيض اللون قد
شمط بفتح الشين المعجمة وكسر الميم صار سواد شعره مخالطا للبياض
ولمسلم من طريق زهير عن ابي اسحاق عن ابي جحيفة رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذه منه بيضاء واشار الى عنفقته واقرنا ابو لا
جحيفة ... على سبيل جائزة الوفد ثلاث عشرة
بسكون الشين ... فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل
... الاصول كلها عن رواية ابي ذر ... والاصيلي وابن عساكر
ثلاثة عشر ... التاء المثلثة وفتح الشين ... طالبنا
قال ابن حجر كذا ... عنه اليونيني ... ثلاث عشرة بحذف
التاء من ثلاثة ... قال اليونيني واصلحت ما في الاصل
على الصواب انتهى قال في المصابيح ولا يبعد التذكير على ارادة
التاويل ... ابو جحيفة ... صلى الله عليه
وسلم قبل ان نقبضها ... الاسماعيلي من طريق

٦٦

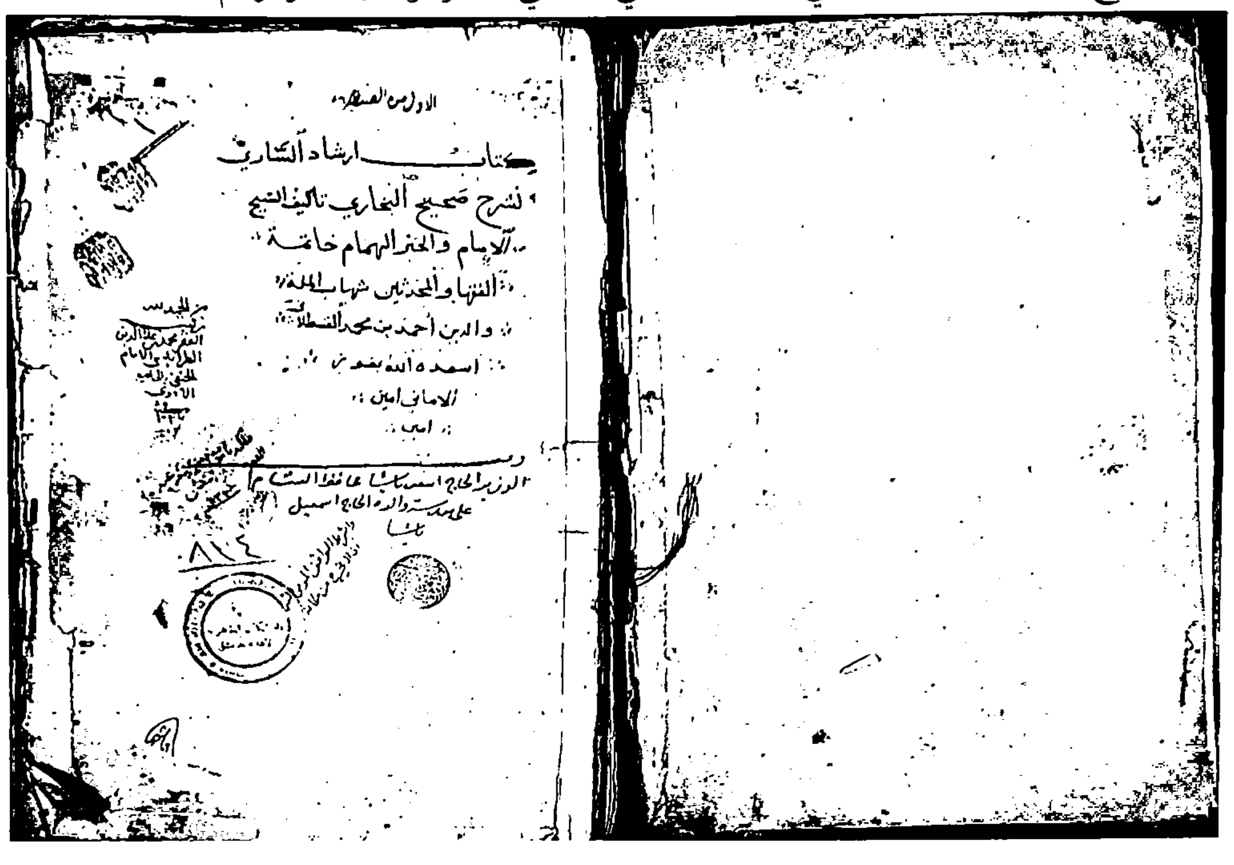
... بالاسناد المذكور فذهبنا فاتانا موته فلم يعطونا
شيئا فلما قام ابو بكر قال من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدة فليجئ فقمت اليه فاخبرته فامر لنا بها وبه قال حدثنا عبد الله
بن رجاء الغداني بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة البصري
قال حدثنا اسرائيل بن يونس عن جده ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي
الكوفي عن وهب السوائي ابي جحيفة عبد الله ... بضم السين
وبالهمزة انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم ورايت بياضا في
شعره من تحت شفته السفلى العنفقة ... من بياضا ...
... وهو ما بين الذقن والشفة السفلى سواء كان عليها
شعر ام لا ... قال حدثنا ... بن ... له
بكسر العين المهملة بعدها صاد مهملة ابو اسحاق الحمصي قال
حدثنا حريز بن عثمان بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية
بعدها زاي معجمة الرحبي انه سال عبد الله بن بسر بضم
الموحدة وسكون السين المهملة المازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
قال ارايت بهمزة الاستفهام النبي صلى الله عليه وسلم نصب على المفعولية
كان شيخا نصب خبر كان كذا في الفرع ... ارايت بمعنى اخبرني
والنبي رفع على الابتداء وقوله كان شيخا خبره وهو استفهام محذوف
الاداة وعند الاسماعيلي قلت شيخ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام شاب ... قال كان في عنفقته شعرات بيض
اي لا تزيد على عشرة ... جمع القلة ... انها كانت
سبعة عشر ... ثلاث عشرة ...
افراد وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر ... بكير بضم الموحدة مصغرا
... يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثني بالافراد الليث بن سعد الامام

نماذج لحواشي الحافظ أبي العز على نسخته الخاصة.

٣- نماذج النَّسخة الخطية الثالثة وهي النُسخة المنقولة عن نسخة أبي العز والمرموز لها بـ(ص)



٤ – نماذج النُّسخة الرابعة، وهي نسخة التَّاجي البَغْلي، المرموز لها بالرمز (م)



الاول من العشرة

كتاب ارشاد الساري

لشرح صحيح البخاري تاليف الشيخ

الإمام والحبر الهمام خاتمة

الفقها والمحدثين شهاب الملة

والدين أحمد بن محمد القسطلاني

اسعده الله بمعونه

الاماني امين

امين

الوزير الحاج اسعد باشا حافظ الشام

علي حسنة والده الحاج اسمعيل

باشا

الجزء الرابع من كتاب ارشاد الساري
من شرح صحيح البخاري للشيخ
العلامة شهاب الدين احمد
القسطلاني
تغمده الله
برحمته

عرف

باب جواز ارداف المرأة خلف الرجل على الدابة وبه قال حدثنا الحسن بن محمد بن صباح بالصاد المهملة المفتوحة والموحدة المشددة آخره حاء مهملة ولابي ذر الصباح بالتعريف البغدادي قال حدثنا يحيى بن عباد بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة الضبعي قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال اخبرنا يحيى بن ابي اسحق الحضرمي قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر واني لرديف ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري وهو يسير وبعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي صفية بنت حيي ام المؤمنين رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت الناقة التي عليها النبي صلى الله عليه وسلم وصفية فقلت المرأة بالنصب اي احفظ المرأة ويجوز الرفع اي تقلت وقعت المرأة فنزلت بسكون اللام وضم الفوقية بلفظ المتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اي صفية امكم يذكرهم انها واجبة التعظيم فشددت الرحل وظاهره ان الذي قال ذلك وفعله انس لكن مر في اواخر الجهاد من وجه آخر عن يحيى بن ابي اسحق ان الذي فعل ذلك ابو طلحة وان الذي قال المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى عن ابن ابي اسحق نحو ذلك قال في الفتح وهو المعتمد فان القصة واحدة ومخرج الحديث واحد واتفاق اثنين اولى من انفراد واحد لاسيما ان انسا كان اذ ذاك يصغر عن تعاطي ذلك الامر ولكن لا يمتنع ان يباعد ابا طلحة انس على ذلك فيمتنع الاشكال وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنى اي قرب او رأى بالشك ولابي ذر عن الحموي والمستملي ورأى المدينة قال آيبون اي راجعون تائبون عابدون لربنا حامدون يحتمل انه يتعلق قوله لربنا بما قبله ولاحقه

باب الاستلقا على القفا ووضع الرجل على الاخرى وبه قال حدثنا احمد بن يونس نسبة الجده والا فاسم ابيه عبد الله الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن سعد هو ابن مسلم الزهري عن عباد بن تميم المازني الانصاري المدني عن عمه عبد الله بن زيد الانصاري انه ابصر النبي صلى الله عليه وسلم يضطجع ولابي ذر عن الكشميهني مضطجعا في المسجد رافعا احدى رجليه على الاخرى زاد الاسمعيلي في آخر الحديث اي وان ابا بكر كان يفعل ذلك وعمر وعثمان وتمسك بذلك جماعة وخالفهم آخرون فقالوا بالكراهة محتجين بحديث جابر عند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اشتمال

الاصل هكذا

الصما

ومـ

الصما والاحتبا في ثوب واحد وان يرفع الرجل احدى رجليه على الاخرى وهو مستلق على قفاه واجيب بانه منسوخ بفعله صلى الله عليه وسلم وفعل الخلفا الثلاثة ولا يجوز ان يخفى عليهم النسخ ودلالة الاستلقا المترجم لها من الحديث من جهة ان رفع احدى الرجلين على الاخرى لا يتاتى الا عند الاستلقا وسيكون لنا عودة ان شا الله تعالى لبعوث الله وقوته الى مباحث هذا الحديث في الاستيذان واما وجه دخول هذه الترجمة في اللباس فمن حيث ان الذي يفعل الاستلقا لا يامن الانكشاف ولاسيما والاستلقا يستدعي النوم والنايم لا يتحفظ فكانه اشار الى ان من فعل ذلك ينبغي له ان يتحفظ لئلا ينكشف قاله في الفتح وفي الكرماني نحوه وهذا الحديث مر في باب الاستلقا في المسجد من كتاب الصلاة ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي والله الموفق وهذا آخر كتاب اللباس من شرح البخاري للعلامة القسطلاني رحمه الله رحمة واسعة بمنه وكرمه امين امين

وقد وقع الفراغ من تكملة هذا الجزء الشريف

الذي هو الجزء الخامس في ضحوم نهار يوم

الخميس لخمس بقين من شهر ذي الحجة الرابعة

خاتمة شهور سنة ست واربعين ومائة والف

على يد كاتبه لنفسه ولمن شا الله بعده حلول

رسمه العبد الضعيف المذنب المخطي

راجي عفو الله وغفرانه يحيى بن عبد

الرحمن بن تاج الدين الناجي البعلي

الحنفي خادم العلم الشريف بمدينة بعلبك

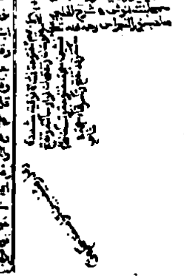
المحروسة غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

بجاه النبي الامين واصحابه الاكرمين

وصلى الله عليه وعلى آلهم وسلم تسليما

كثيرا امين امين

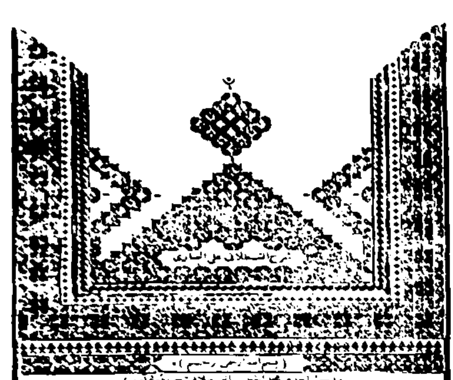
٥ – نماذج النُسخة الخطية الخامسة المرموز لها بالرمز (ل)



٦ - نماذج النُّسخة الخطية السادسة المرموز لها بالرمز (ع)

٣ - نماذج للطبعة البولاقية الأولى والسابعة من إرشاد الساري

- نماذج للطبعة البولاقية الأولى



الجزء الاول من ارشاد السارى
الى شرح صحيح البخارى
نفع الله به

آمين

مؤلف هذا الشرح هو العلامة احمد بن محمد بن ابى بكر بن عبد الملك بن احمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن على القسطلانى القاهرى الشافعى ولد فى ثانى عشر من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمائة بمصر وحفظ عدة من الكتب منها الشاطبية واخذ عن جماعة منهم البرهان العجلونى والجلال البكرى والشيخ خالد الازهرى والحافظ السخاوى وشيخ الاسلام زكريا الانصارى وألف هذا الشرح الحافل ثم اختصره فى اخر سماه الاسعاد فى مختصر الارشاد لم يكمل وشرح صحيح مسلم الى اثناء الحج وشرح الشاطبية والبردة وصنف مسالك الحنفا فى الصلاة على المصطفى وصنف كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وكتاب لطائف الاشارات فى القراآت الاربع عشرة وله غير ذلك وكان صحب الشيخ ابراهيم المتبولى وجلس للوعظ بالجامع العتيق وتوفى يوم الخميس مستهل المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمنزله بالعينية وتعذر الخروج به الى الصحراء ذلك اليوم لانه اليوم الذى دخل فيه السلطان سليمان مصر وكانت وفاته بنوع اصابه من الجنة ودفن على الامام العينى شارح البخارى بمدرسته المذكورة بقرب الجامع الازهر تغمدهما الله تعالى وايانا برحمته ورضوانه وجمعنا بهما فى بحبوحة جناته آمين يا معين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

- نماذج للطبعة البولاقية السابعة

(الجزء الاول)

من ارشاد السارى الى شرح صحيح البخارى
تأليف العلامة شهاب الدين أحمد
ابن محمد الخطيب القسطلانى
نفعنا الله بهما آمين

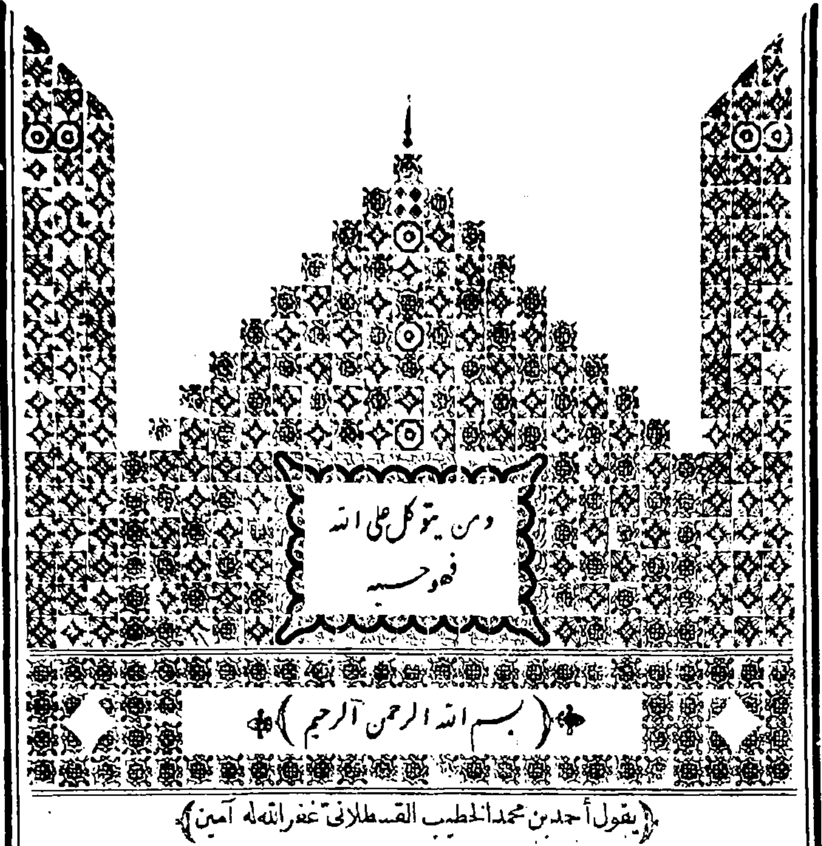
(و بهامشه متن صحيح الامام مسلم وشرح الامام النووى عليه)

﴿ترجمة الشيخ القسطلانى﴾

هو العلامة أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن على القسطلانى القاهرى الشافعى ولد فى اثنين وعشرين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمائة بمصر وحفظ عدة من الكتب منها الشاطبية وأخذ عن جماعة منهم البرهان العجلونى والجلال الكبير والشيخ خالد الازهرى والحافظ السخاوى وشيخ الاسلام زكريا الانصارى وألف هذا الشرح الحافل ثم اختصره فى آخر سماه الاسعاد فى مختصر الارشاد لم يكمل وشرح صحيح مسلم الى أثناء الحج وشرح الشاطبية والبردة وصنف مسالك الحنفا فى الصلاة على المصطفى وصنف كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وكتاب لطائف الاشارات فى القرآآت الاربع عشرة وله غير ذلك وكان يصحب الشيخ ابراهيم المتبولى وجلس للوعظ بالجامع العتيق وتوفى يوم الخميس مستهل المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمنزله بالعينية وتعذر الخروج به الى الصحراء ذلك اليوم لانه اليوم الذى دخل فيه السلطان سليم مصر وكانت وفاته بشئ أصابه من الجنة ودفن على الامام العينى شارح البخارى بمدرسته المذكورة بقرب الجامع الازهر تغمدهما الله تعالى وإيانا برحمته ورضوانه وجمعنا بهما فى بحبوحة جنانه آمين يامعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿طبع على نفقة أحد أفاضل العلماء بمصر حفظه الله﴾

(الطبعة السابعة)
بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٢٣ هجرية



(يقول أحمد بن محمد الخطيب القسطلانى غفر الله له آمين)

الحمد لله الذى شرح بمعارف عوارف السنة النبوية صدور أوليائه وروّح بسماع أحاديثها الطيبة أرواح أهل وداده وأصفيائه فسرّح سر سرائرهم فى رياض روضة قدسه وثنائه أحمده على ما وفق من ارشاده وأسدى من آلائه وأشكره على فضله المتواتر الكامل الوافر وأسأله المزيد من عطائه وكشف غطائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الفرد المنفرد فى صمدانيته بعز كبريائه واصل من انقطع اليه الى حضرة قربه وولائه ومدرجه فى سلسلة خاصته وأحبائه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل بصحيح القول وحسنه رحمة لأهل أرضه وسمائه الماحى للمختلق الموضوع بشوارق بوارق لألائه فأشرقت مشكاة مصابيح الجامع الصحيح من أنوار شريعته وأنبائه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وخلفائه آمين

• وبعد فان علم السنة النبوية بعد الكتاب العزيز أعظم العلوم قدرا وأرقاها شرفا وفخرا اذ عليه مبنى قواعد أحكام الشريعة الاسلامية وبه تظهر تفاصيل مجملات الآيات القرآنية وكيف لا ومصدره عمن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى

فهو المفسر للكتاب وانما * نطق النبىّ انابه عن ربه

وان كتاب البخارى الجامع قد أظهر من كنوز مطالبها العالية إبريز البلاغة وأبرز وحاز قصب السبق فى ميدان البراعة وأحرز وأتى من صحيح الحديث وفقهه بما لم يسبق اليه ولا عرّج أحد عليه فانفرد بكثرة فرائد فوائده وزوائد عوائده حتى جزم الراوون بعذوبة موارده فلذا رجح على غيره من الكتب بعد كتاب الله وتحركت بالثناء عليه الالسن والشفاه ولطالما خطر فى الخاطر الخاطر أن أعلق عليه شرحا أمزجه فيه مزجا وأدرجه ضمنه درجا أميز فيه الاصل من الشرح بالحمرة والمداد واختلاف الروايات بغيرهما ليدرك الناظر سريعا المراد فيكون باديا بالصفحة مدركا باللمحة كاشفا بعض أسراره لطالبيه رافع النقاب عن وجوه معانيه

لمعانيه

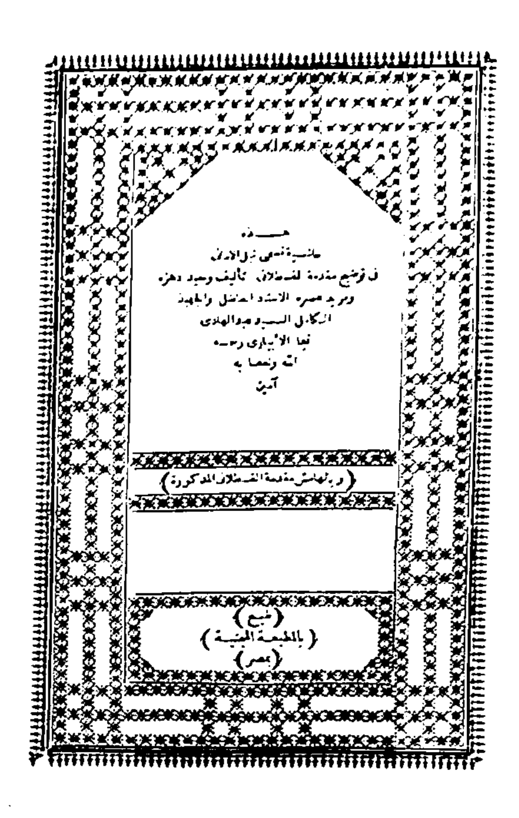
بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الامام العالم الزاهد الورع محيي الدين يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن حزام النووى رحمه الله تعالى آمين

الحمد لله البر الجواد الذى جلت نعمه عن الاحصاء والاعداد خالق اللطف والارشاد الهادى الى سبيل الرشاد الموفق بكرمه لطرق السداد المانّ بالاعتناء بسنة حبيبه وخليله عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى من لطف به من العباد المخصص هذه الامّة زادها الله شرفا بعلم الاسناد الذى لم يشركها فيه أحد من الامم على تكرر العصور والآباد الذى نصب لحفظ هذه السنة المكرمة الشريفة المطهرة خواص من الحفاظ النقاد وجعلهم ذابين عنها فى جميع الازمان والبلاد باذلين وسعهم فى تبيين الصحة من طرقها والفساد خوفا من الانتقاص منها والازدياد وحفظا لها على الامّة زادها الله شرفا الى يوم التناد مستفرغين جهدهم فى التفقه فى معانيها واستخراج الاحكام واللطائف منها مستمرين على ذلك فى جماعات وآحاد مبالغين

٤ - نماذج من الطبعة البولاقية لكتاب «نيل الأماني في شرح مقدمة القسطلانيّ»





هـــذه
حاشية تسمى نيل الأماني
في توضيح مقدمة القسطلاني تأليف وحيد دهره
وفريد عصره الأستاذ الفاضل والجهبذ
الكامل السيد عبد الهادي
نجا الأبياري رحمه
الله ونفعنا به
آمين

(وبهامش مقدمة القسطلاني المذكورة)

(طبع)
(بالمطبعة البهية)
(بمصر)

١ب

١٢١

[illegible]

تمت على يد مؤلفها الفقير عبد الهادي نجا الأبياري في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٨٣
وصلى الله على سيدنا محمد ... وكل نبي ورسول

(يقول راجي غفران المساوي مصححه محمد الزهري الغمراوي)

أما بعد حمد الله المتوحد بالكمال ... والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وعلى آله وصحبه أجمعين فقد تم طبع حاشية العلامة
الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري المسماة نيل الأماني في إيضاح مقدمة شرح العلامة
القسطلاني لصحيح الإمام البخاري رحم الله الجميع وأسكنهم الفسيح
[illegible]
وذلك بالمطبعة البهية بمصر المحروسة ... بجوار
سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع
الأزهر المنير وذلك في شهر ...
سنة ١٣١٣ هجرية على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية
آمين



(١ - نيل الأماني)

٣

[illegible]

١٦١

١٢

الفهرس